طاهر زمخشري

حقيبة الذكريات

١٩٧٧ - ١٣٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الحمراء .. ؟!

إلى إبتسامة المنى على ثغرها الباسم .. ؟!
إلى عرائس الأحلام في سواحلها الجميلة ..؟!
إلى الحب والحياة في رحابها وعلى ضفاف روعها المشرقة ..؟
أهدي هذه الحقيبة وما فيها من ذكريات ..
جمعتها من حبات فؤادي وقطرات من دمي ودموعي

[signature]

إلهي ..

إِلَهِـي خطايَا عن يَمِينِي ويَسرَتِي   تلاَحِقُ خَطْواً كم بها يَتَعَثَّـــــرُ

وأَشْباحُهَا سَدَّتْ طريقَ مسالكـــي   بليلٍ طويلٍ صبحُه ليس يُسفِـــرُ

وَعَزْمِي كَلِيلٌ، كيف يَحمِلُ خُطْوَتِي   وَيَمضِي بها والرُّشْدُ منِّي مُحَيَّـــرُ

أسيرُ بليلٍ سِتْرُهُ حالِكُ الـــرُّؤَى   فكيف به يَمشِي الْكَلِيلُ الْمُعَثَّـــرُ؟

فَخَطْوِي وئيدٌ، والضَّلاَلَةُ مِقْــوَدِي   ولكنَّ إيمَانِيَ على الدَّربِ مَعبَـــرُ

وَجِسرُ يَقِينِي لا يزالُ امتـــدَادُهُ   مُنِيراً فلا أكبُو ولا أتَعَثَّـــــرُ

لأَنِّيَ بالإِيمانِ رَغْمَ مآثِمِـــــي   سأقْصِدُ ورداً منه بالعفو أصـدُرُ

وجودُكَ يا رباَّهُ أعْذَبُ مــــورِدٍ   وفيه الْعَطَاءُ السَّمحُ بَرْدٌ وَكَوثَـــرُ

وليس سِوَى محوِ الذنُوبِ جميعِهَا   أريدُ، لأَنِّيَ مُذْنِبٌ وَمُقَصِّـــــرُ

ومِــلءُ وِفَاضِي يا إلَهـي كَبَائِـرٌ   فزِدْنِي يقيناً أنَّكَ الله أكبـــــرُ

حقيبة الذكريـــات

أحملِـــي يا حَقِيبَتِـــي ذكرياتِي قبـل أنْ يُلْهِبَ النَّـوَى زَفَراتِـي

فــي غَـــدٍ سوف أشْرَقُ بِالْبُعـــدِ، ويَكْـوِي جحِيمُهُ خَلَجَــاتي

وشراعُ النَّوَى سَيَطْــوِي المسافات، ومجـدافُـه بكـفِّ الشَّتَــــاتِ

وصَفيـــرُ الآلام نارٌ بخفّـاقِـــــي، فأصبَحْتُ حائرَ اللَّفتَــــاتِ

* * *

كنتُ للْحُسْنِ في خِضَمِّ اللَّيَالِـــي أعْبُـرُ اللَّيلَ للرُّؤَى الْمُشْـرقَـاتِ

كلَّمَـا جَدَّ بي حَنِينٌ إلَيهَــــا تَتَهَـادَى لِعُشِّهَـا خُطُــوَاتِـــي

فاحملي يا حقيبتِي أمنيَـاتِـــي فرؤاهَــا تضِـيءُ دَرْبَ حياتِي

* * *

في غَـدٍ يزحفُ الوجومُ بأفكَارِي، ويَطْـوِي كئيبُه صَفَحَـاتِـي
وَيَرِفُّ الفـؤادُ يَخفِقُ لِلُّقيَا، وَيَلْتَـاعُ صارِخَ النَّبضـات
عنـدما يَعْصِفُ الفِرَاقُ بِـأفراحِـي، ويُذْوِي بِحَرِّهِ زَهَـرَاتي

* * *

أحملِـي يا حَقِيبتِي ذِكْـرَيَاتِـي فلقـد دَكْدَكَ التياعِي ثَبَاتِـي
فمـعَ الصُّبـحِ كنتُ أنْهَضُ كالعُصفُورِ إنْ نوَّرَ السَّنَا شُرُفَـاتِـي
وتباشِيـرُهُ تُضِيءُ المَجَالاَتِ حِيَالِي مُعَانِقاً نَظَـرَاتِي
ومـن الحبِّ يَنْشُرُ النُّـورَ ظِـلاًّ بَارِدَ الْفَيْءِ بِالْمُنَى الباسِمَـاتِ

* * *

ومع البُعدِ جـاء يخرِس أفـرَاحِي ويجتثُّ عاصِفاً شَجَـرَاتِـي
وأنَـا حـائِرٌ على مَفْـرَقِ الدَّربِ صـريعٌ ما بيـن مـاضٍ وآتِ
ويغِـذُّ الْخُطَـى حنِينـي إلى الأمـسِ وتهفُـو إلى غَـدٍ سَبحَـاتِي
في غَـدٍ أزمِـعُ الرَّحِيـلَ بآمالـي، وَتَلْهو هَوَاجِسِي بأنَـاتِـي

* * *

ودروبَ الْمُنَى تُزَغْرِدِ للآتِي، وأمْسِي يَحُدُّ مِنْ عَزَمَاتِي

وأنا في السُّكونِ أسكُبُ للحَالَيْنِ شَدْوِي ؛ وَمِعْزفِي آهَاتِي

* * *

احْمِلِي يَا حَقِيبَتِي ذكريَاتِي فلقد آن أنْ أبُثَّ شكَاتِي

في غَدٍ أعبرُ الدروبَ بِأحلامِي، وأبقِي مَكَانَهَا خَفقَاتِي

وعلى الشَّجْوِ سوف أقْطَعُ أيَّامِي، وامشِيَ مُكَبَّلَ النَّبَرَاتِ

وأنِينِي تُعِيدُهُ اللوعَةُ الْخَرسَاءُ تهفو إلى الرُّؤى الْحَالِمَاتِ

والطُّيوفُ التي كُنْتُ أشْدُو في رُبَاهَا تُعِيدُ مِنْ أغْنِيَاتِي

* * *

احْمِلِي يَا حَقِيبَتِي ذِكْرِيَاتِي أنا مازِلْتُ فِي الرُّبَا الْفَاتِنَاتِ

والصَّبَاحُ الذي سَيُسْفِرُ بِالْبُعدِ سَيَقْتَادُ لاهِثاً خُطَوَاتِي

وَمَغَانِي صِبَايَ تَصدَحُ لِلُّقْيَا، وتَشدُو بَسَّامَةَ النَّغَمَاتِ

كم بِدَمعِي رَوَيتُهَا فَانْتَشَتْ جَذْلَى، وجَاءتْ مِعْطَاءةً بِأهْبَاتِ

وأنَا الآن في الطَّرِيقِ إلَيْهَا وَمَعِي فِي حَقِيبَتِي ذِكْرَيَاتِي

أحلى الذكريات

في دروب الحياة حملت آلامي.. وفي صحراء العمر غرست زهور آمالي.. وجَمَعْتُ أحلى الذكريات التي على نورها مازلت أقطع الشوط الذي لم أدرك نهايته بعد..؟

ذكريات الصّبا ..!!

ذِكْرَيَاتُ الصِّبـا بِفَرْطِ الحَنِينِ   حَرَّكَتْ فِي الضُّلُوعِ نَار الشُّجُـونِ

ذَكَّرَتْنِي، ورُبَّ ذكرَى أثَـارَتْ   في الْحَنَايَا لَوَاعِجَ الْمَفْتُـونِ

ذَكَّرَتني أيَّامَ كنتُ صَبِيّـاً   أتَلَهَّى بِصَبْوَتِي فِي سِنِينِـي

ورَبِيعُ الْحَيَـاةِ فِي مَعبَـرِ الأَيَّـامِ   يُعطِي الشَّذَا بِرَجعِ لُحُـونِي

فالرُّبَا تضحَكُ الأَزَاهِرُ فيهـا   والسَّنَا رَاقِصُ الـرُّؤَى في العُيُـونِ

والـورودُ التي تُغَـرِّدُ بالأَنْفَاسِ   بَـاحَتْ بِسِـرِّهَا الْمَكْنُـونِ

للقلوبِ التي تُصَفِّقُ للحُب، وَتَشْدُو صَدَّاحَةً للفُتُونِ

بالصِّبَا رَاقِصَ الأَهِلَّةِ فيها   وهو يختالُ فرحةً في الْحُزُونِ

للهوى لم يَزَلْ يداعبُ إحسَاسِي ، وَيَرمِي بعاصِفٍ مَجنُونِ

أَنَا فِي لُجِّهِ . . أهيمُ مع النَّجوى ، وَمِعزَافُ صَبْوَتِي في يمينِي

* * *

ذكرياتُ الصِّبَا استثَارَتْ ظنونِي   وبحُلْوِ الرِّضا أَعَادَتْ يَقِينِي

قد دَعَانِي الْهوَى إليهَا فَلَبَّى   خافِقٌ يُسرِعُ الخُطَى بالأَنِينِ

وأرتْنِي الْجَمَالَ يضحَكُ الْعَينِ بدنيا أطيافُهَا تُغْرِينِي

ذَوَّبَتْنِي وأَرَّقَتْنِي وَلَكِنْ   مُنْيَةُ النَّفْسِ في الْغَرَامِ الدَّفِينِ

في غَرَامٍ أحِسُّهُ فِي الْحَنَايَا   لاهباً حَرُّ نارِهِ يَكْوِينِي

وبه أقطعُ الْحَيَاةَ رَضِيًّا   ولو انِّي أسَاقُ فيه لِحَيْنِي

ولِعَينٍ أهدابُهَا تَبهَرُ الأَعيَنَ أصبُو لفتنة تَستَبِينِي

كلَّمَا كَحَّلَ السُّهَادُ جفونِي   وصَحَتْ صَبوَتِي وجُنَّ جُنُونِي

أَتَمَلَّى الرُّؤَى تغازِلُ إحسَاسِي بما في فُتُونِهَا من فُنُونِ

أستطيبُ الْهَـــوَى ولــو مَزَّق النَّفْــسَ بإعصَارِ لاهِـــبٍ مَكْنُــــــونِ

وأعيدُ الْحَدِيثَ عن سَطْوَةِ الْحُســــنِ وما فِــــي لِحَاظِهَــا من مُجــــونِ

* * *

ذكرياتُ الصِّبَا استَثَــارَتْ شجوني   وأفَاضَتْ رغــمَ اقترابِي حنينِــــي

كم على حُبِّهَــا زَحَفْتُ بآلامِــي، وَكَحَّلْـــتُ بالسُّهَــادِ جُفُـــونِـي

وأراهَــا الْجَمَالَ يَضْحَكُ بالإشْــرَاقِ لَكِـــنْ يهيـمُ بي في الظُّنُــونِ

أتَخَطَّــــى إلى حِمَــاهَا الْمَسَــافَاتِ، وأهْفُـــو لنُورِهَا في الدُّجُـــونِ

أتَنَـــزَّى والآه يَحمِلُ نَفْســـاً   سكَبَ الحُبُّ ذوبَهَا في الأنِيـنِ

وصَـــدَاهُ المسكُـــوبُ في عَالَـمِ الصَّمتِ يُنَاغِي الْجَوَى بقلبِي الْحَزِين

والتَّبَـــارِيحُ لا تَزَالُ بما ألْقَى تَبُـــثُّ الْهَوَى بدمعٍ هَتُـــــــــونِ

رَقْرَقَتْـــهُ الآهَـــاتُ فِي مَسْمَعِ اللَّيلِ، وَدَوَّى به الْمَدَى في السُّكُـــونِ

والصَّـــدَى لا يزالُ يَصدَحُ بِالنَّجـــوَى، وَفِي مَسمَعِ الْجَمَالِ الْحَنُـــونِ

هو في خاطــــرِي، وفي صَفْحَةِ النَّفْـــسِ، وفوقَ الظُّنُــونِ عند يَقِينِــي

ذكريات الأمس ..!!

جَـفَّ نَبضِي فأخْصَبَتْ آلامِـي — وتَوارَتْ عن نَاظِـرِي أحلامِـي

فَإذَا بِي على جنـاح الدَّيَـاجِي — شَبَحٌ غَاب في ثَنَايَا الظَّـلاَمِ

ومن الأمْـسِ لَهْفَ نَفْسِي لأمسِي — ذكريـاتٌ لها تركتُ زِمَـامِي

والجراحُ التي كبـتٌ بأعمَاقِـي ترامَتْ على الدُّجَى الْمُتَرَامِـي

في شغافِ الدُّجونِ، في بُرْدَةِ الصَّمـتِ، ورجْعُ الصَّدَى بقلبِي الدَّامِـي

كلَّمَـا نَاغَمَتْـهُ ذكرَى تَغَنَّـى — وأذَابَ الْحَبَّاتِ في الأنْغَـامِ

والرؤى النَّـــادِبَاتُ بِالنَّغَـمِ الْمَجرُوحِ مــاضٍ مُمَزَّقُ الأَيَّـــــــامِ

وعلى رَاحَــةِ العقاءِ بَقَــايَـــــا من حيـــاةٍ كَلِيلَةِ الاقْـــــدَامِ

والثَّوَانِي على مداها انْتِفَاضَاتُ جَرِيحٍ يهيمُ في الأَوهَـــــــــامِ

تَتَـــــرَامَى خُطَــاهُ في معبرِالتِّيــــهِ وحادي السُّرَى نِدَاءُ الْحِمَـــــامِ

* * *

جَـــفَّ نَبضِي ولم تَزَلْ آلامِــي تَفْتَحُ الْجُرْحَ فِي الْحَنَايَا الدَّوَامِــي

والشُّجونُ التي تَضِجُّ بنفســـــي هِي والْحُزْنُ والأَسَى في زِحَـــامِ

وعلى مَعبَــــرِ اللَّيَالِي حَيَـــاتِي قَعَـــدَتْ بِي مُعَفَّراً بالقتــــامِ

كلَّمَا جدَّ بِي على الدَّربِ عَـــزْمٌ كَحَّلَ الْيَأسُ خُطْـــوَتِي بلِجَـامِ

وعــويلُ الشُّجُونِ والأَلَمُ الصَّـــارِخُ واليَأسُ والأَسَى بالْجَهَــــــامِ

تَتَــرَامَيَ حِيَالَ نَفْسِي وَخَطْــوِي لُجَــجاً حَطَّهَا الْقَضَـــاءُ أمامِــي

* * *

وسفينِي كانَ اصطبارِي فَلَمَّــــا عِيــلَ أَلْقَتْ إلى الْعُبَابِ زِمَامِــي

فَــإذَا بِي الْغَرِيقُ بين المآسِـــــي في خِضَـمٍّ معربَدٍ بالضِّـــــرَامِ

والْمَجَادِيفُ حَطَّمَتْهَا الْمَقَادِيرُ، فمن مُنْقِذِي سِوَى إقْدَامِي؟!
وبه أعبر الحياة رضيًّا وجليداً أُغِذُّ نحو مرامي

* * *

جَفَّ نبضي، وأخرِسَتْ أنْغَامِي فبماذَا أنوحُ للآلامِ؟
وبَقَايَا الْقِيثَارِ ذَوبُ فؤاد سالَ من مُقْلَتِي فأبلى عِظَامِي
وربيعُ الْحَيَاةِ كان إهَابِي صارَ ثَوباً نَسيجُهُ من سِقَامِي
كنتُ والسُّهْدُ توأمَيْنِ بِلَيلٍ كان ضَاحِيَ الدُّجَى بِنَارِ الْغَرَامِ
كلَّمَا حَرَّكَتْ شجوناً شَدَونَا وَسَكَبْنَا نَشِيدَنَا في ابتسامِ
أينَ صفْوُ الهَوَى؟ وأينَ لَيَالِيهِ، وحلوُ الرِّضا، ومرُّ المَلاَمِ؟
كلُّهَا غَالَهَا من الدَّهْرِ غُولٌ كاشِرَ النَّابِ . . ضَارِباً بالسِّهَامِ
ولقد ذَوَّبَ الْمَحَاجِرَ منَّا صائبٌ من يمينِ أعنَفِ رَامِي
ما رَمَانَا لولا الْقَضَاءُ الذي شَاءَ وأبقَى النِّثَارَ للآلامِ

سؤال إلى الصمت ..؟!

يابنةَ النورِ، ألفُ ذكرى بعينيكِ تُثِيـــرُ الْهَـوَى بقلبــيِ الْمُـــذابِ

رجعــت بيِ إلى الصِّبَـا فيِ إطارٍ ضم أحْلَى الرُّؤَى لعهدِ الشَّبَــابِ

فيِ ضفَــافٍ بها الْمَســرَّةُ تشدو والمزاميــرُ فرحةُ الأَحبَـــابِ

* * *

فالخَرِيفُ المنهوكُ ما زال يهفــو لارتِشَافِ الْمُنَى بدنيا التَّصَابِـــيِ

وأنا فيِ الدروبِ أحمِلُ عِـــبءاً دَسَّـه الأَينُ فيِ ثَنَايَا إهَـــابيِ

لم تَعُدْ خُطوتِيِ تسابِقُ ظِلِّـــيِ بعد أنْ مَزَّقَ الأَسَى أعْصَـــابيِ

وشِرَاعِي الرَّفَّافُ بين ضُلُـــوعِي   لم تزلْ فيه نَزْوَةُ الْمُتَصَـــابِي

وبعَيْنَيكِ ألفُ لَيلَـــةِ حُـــبٍّ   تتهــادَى طيوفُها في الـرِّحَــابِ

وتثيــرُ الهوى القــديمَ بِصَــبٍّ   ذَوَّبَتْهُ ضـــراوةُ الأَوصَـــاب

قــد رواهُ الشَّجَا وأبلاَهُ حتَّـــى   صارَ نَهْبَ الضَّنَــا، ونِضْوَ اكْتئَاب

ورمَتْــهُ الأَقْدَارُ بينَ رَزَايَـــــا   أخْرَسَتْ في الْوَجِيبِ صَوتَ الرباب

لم يعُدْ خفقُهُ يبثُّ الترانيـــمَ برجـعٍ مُستَعذَبٍ، مُستَطَـــابِ

فإذَا بَاحَ نَــاحَ بالزَّفْرَةِ الثَّكْلَـــى تُدَوِّي أصدَاؤُهَا في الْيَبَـــابِ

وعيــونُ الدُّجَى التي كانَ يَحيَـا   بهـوَاهَا اختَفَتْ وراءَ نِقَـــابِ

وأمانيــهِ في اللِّقَــــاءِ ورودٌ   أذبَلَتْهَــا مَخَايِلٌ من سَـــرَابِ

كنــتُ منها لها أطيرُ بأفراحـــي، وشوقٍ مُعَربِـــدٍ صَخَّـــابِ

خُطْوَتِي تَسْبِقُ الزَّوَافِــرَ مِنِّـــي   وحنينِي لها يُضَاعِفُ مـــا بِـي

وإلى أنْ قطعــتُ ســودَ اللَّيَالِــي   بَعُدَتْ بِي الأَيَّامُ عن آرَابِـــي

فأنا فِي السُّكُونِ أهْمِسُ للصَّمْتِ بسُــؤْلٍ يُـــرِيدُ رَدَّ الْجَـــوَابِ

أتُرَى الذِّكْرَيَاتُ تَرجِـعُ بالْمَــاضِي، وقد عضَّـــهُ الْفَنَاءُ بِنَابِ؟!

في دروب النّوى ..!!

يا شِرَاعَ الشَّوقِ في بحرِ الأَمَانِـــي　　قد أجَبْتُ الْحُبَّ لمَّا أنْ دَعَـــانِي

فاقطَعِ اليَمَّ إلى شَطِّ الرِّضَـــــــا　　بفــؤادٍ ذابَ في رَجعِ الأَغَــانِي

ومن اللَّيل جنــاحٌ خَافِـــــــقٌ　　رفَّ بالأحلامِ تشــدُو بالْحَنَانِ

والْمَجَــادِيفُ التي أحمِلُهَـــــــا　　بعد أنْ ضَاقَتْ بما منه أُعَـــانِي

رَجَعَتْ تضرِبُ في لُجِّ الأَسَـــى　　وتلَهَّتْ بتصارِيفِ الزَّمَــــانِ

وعلى رَغْمِ النَّوَى ما فَتِئَـــــتْ　　تقطَعُ الشَّوطَ إلى بَرِّ الأَمَــــانِ

بِفــؤَادَينِ استراحَا للهَـــوَى   واستطابَا العيشَ فيِ ظلِّ التدانِــيِ

* * *

فالتَّبَارِيحُ التي كُنَّا بهـــــا   نَذْرِفُ الآه ، ويَشْقَـــى خَافِقَــانِ

أصْبَحَتْ بَرداً ومن أنْدَائِهَـــا   يَتَسَاقَى بالأَمَـــانِيِ ظَامِئَـانِ

واللَّظَى الْمَوَّارُ من حرِّ النَّـــوَى   لم يَعُدْ يَلْذَعُ من حُلْوِ الأَمَـــانِيِ

* * *

يا شراع الشَّوقِ فيِ بحرِ الأَمَانِـيِ   ناغَمَتْ رُوحِيَ دَقَّاتِ الثَّـــوَانِيِ

أحْسِبُ الْوَقْتَ الذيِ أعبُـــرُهُ   لتلاَقِينَا برجْعِ الْخَفَقَـــانِ

كلَّمَا رفَّ فؤاديِ ارتَعَشَــــتْ   لهفةٌ ظمآى بأطراف لســـانِيِ

تسألُ الأَحْلاَمَ عن ميعَادِنَـــا   فيجيبُ الصَّمتُ فيِ جَوِّ الْمَكَـانِ

* * *

والأَسَى كان قضـــاءً رَاصِداً   صَوَّبَ الْفُرقَةَ سَهْماً وَرَمَــانِيِ

والجَــوَى كانَ لَهِيباً صارِخــاً   ذوَّبَ الْمُهْجَةَ منّيِ وشَجَــانِـيِ

فأنَا والسُّهـــدُ فيِ حبلِ النَّـــوى   بالتَّمَنّيِ فيِ التَّلاَقِـيِ مُوثَقَــانِ

زَورَقِــي السَّارِي على رَأْدِ الضُّحَى ... بفــؤادٍ خَفْقُهُ رجعُ مَثَانِــــي

فَغَداً يَطْلَعُ فجرٌ مُشْـــــرِقٌ ... بالرؤى تَضْحَكُ في ظِلِّ التَّدَانِــي

* * *

يا شراعَ الشَّوقِ في بحرِ الأَمَــانِي ... كم من الْفَرحَةِ غَنَّى وَالِهَـــانِ

عِبرًا التِّيهَ وما ضَاقَــا بــــه ... لا ولم تَعثُر لأَيٍّ قَــدَمَـــانِ

وانْبَرَى كُلٌّ وفي غُربَتِـــــهِ ... يسكُبُ الآه بدَمع وبَيَـــانِ

وعلى دَرْبِ النَّــوَى قَدْ غَـــرَّدَا ... لِتَبَارِيح طَـوَتْهَا مُهْجَتَـــانِ

والسُّرَى طالَ ولَكِنَّ الْمَــــدَى ... ضَاقَ لَمَّا أنْ طَوَاهُ عَابِـــــرَانِ

ومن الشَّوكِ وثِيرٌ للْخُطَـــــى ... ومن الْمُقْلَةِ حَبَّاتُ جُمَـــانِ

فإذَا صاحَ الشَّجَا في مُهْجَـــةٍ ... دوَّتْ الأَصدَاءُ منه في الْمَغَــانِي

وهي لا ترقُبُ إلاَّ عَـــوْدَةً ... لربيع الحُبِّ صَدَّاح الأَغَـــانِي

فَإذَا أقْبَلَ فاللَّيـــلُ لـــــه ... «فَلَكٌ» والروضُ بَسّامُ الْمَعَــانِي

والسَّنَــا يضحَكُ في أَكْنَافِـــهِ ... بطيــوبِ الصَّفْوِ في ظلِّ التَّدَانِــي

على التيار ..؟!

يا شِرَاعَ الْهَوَى بِبَحرِ الظنُــــونِ   الْمَجَادِيفُ صَفقَت في يَمِينِـــي

والرِّيَاحُ التي تُصَفرُ حَولِـــــي   أخْرَسَتْ بالعَوِيلِ صَوتَ أنِينِـــي

والأَعَاصِيرُ وهي تزْفِرُ ضَجَّـتْ   وتَرَامَتْ بثائِرَاتِ الشُّجُــونِ

واللَّظَـى في الضلُوعِ يَصرُخُ وَجْداً   وأنا من لهيبـهِ فـي أتُــونِ

أحمِلُ الْحُبَّ، وهو يُتْلِفُ روحِـي   وهي مُنْسَابَةٌ بِفرطِ حَنِينِـــي

وأدَارِي الذي أعاني ونَفْسِـــي   مِزَقٌ بعضُهَا جِرَاحُ جُفُــونِي

كَحلَ السُّهْدُ مُقْلَتَيَّ وَرَفَّـــتْ خَفَقَـاتُ الْفُؤَادِ عبرَ الدُّجُـونِ

وهيَ في وِخْدَتِــي تَضُمُّ التَّبَارِيـحَ وتَنْـدَى بعَاصِفٍ مَجنُــونِ

وأنَـا بِالْجَـوَى أصاوِل تيّاراً على لجِّـه تهادَى سَفِينِـــي

أقطـعُ اليَمَّ لا أخَافُ الأوَاذِيَّ فَرُبَّانِـيَ القَـوِيُّ يقِينِـــي

* * *

يا شراعَ الْهَوَى بِبَحْرِ الظُّنُـونِ صَاوِل الْجُرْحَ فِي شِغَافِ السكُونِ

فالأَقَاوِيلُ كالعُبَابِ ترَامَـتْ وعلى لُجِّهَا طَوِيتُ سِنِينِـي

حَاكَهَا الْعَذْلُ من هَبَاءٍ فكانَـتْ نُقْطَةَ الضَّعْفِ في الْعُذُولِ الْخؤُونِ

والأَبَاطِيلُ لا تَدُك كِيَانـاً قام فوق الاغْرَاضِ بِالتَّمكِيـنِ

فهو فوق الظُّنُونِ، فوق الإشَاعَاتِ وأغْلَى من السَّنا في الْعُيُـونِ

وصفَـاءُ الْوِدَادِ يحفَظُه الإخْـلاَصُ في صَفْحةِ الفُـؤادِ الأَمِيـنِ

ليسَ يَبْلَى. . ولا تُزَعزِعُهُ الرِّيحُ، وفيه الضَّمَادُ لِلْمَطْعُـونِ

فيـه أغلَـى المنـى تُغَـرِّدُ للحُـبِّ وتشدو الآمَـالُ للمَحـزُونِ

وشـراعُ الْهَـوَى يُجَدِّفُ في التِّيهِ تُبَارِيـهِ رَاقِصَـاتُ لُحُـونِي

فَـاقْطَـعِ الْيَـمَّ .. لاَ أَخَـافُ الْمَتَاهَـاتِ فَرُبَّانِـيُ الْقَوِيَّ يَقِينِـي

* * *

يـَا شِرَاعَ الْهَوَى بِبَحرِ الظُّنُـونِ　　طافَ بِي الْحُبُّ فِي مَغَانِي الْفُتُـونِ

والصَّبَـا لا يَزَالُ يَسرِي نديّـاً　　يُنْعِشُ النَّفْسَ بالغَرَامِ الدَّفِيـنِ

وحنينِي إليكِ تَوْأَمَ نَفْسِـي　　عـادَ يشدُو لِخَافِقِي الْمَفْتُـونِ

أَنَا فِي الْبُعدِ بالرُّؤى أَتَعَـزَّى　　ولدى الْقُربِ غَارِقٌ في هَتُـونِ

لا بكاءً كمـا تُرِيدُ الْمَـآقِـي　　بـل حَنِيناً من لاَعِـجٍ مَدْفُـونِ

في الْحَنَايَا، وفِي ثَنَايَا إِهَابِـي　　وعلى نَاظِرِي الْجَرِيحِ الْحَزِيـنِ

فالتباريحُ لا تُمَزِّقُ صَـدْرِي　　إنَّمَا مِدْيَـةُ الأَسَـى في وَتِينِـي

جَـاذَبَتْنِي الهمـومُ في عَالَمِ النَّاسِ، وإنَّ الشِّرَاعَ أوفَى خَـدِيـنِ

وبـه رَفَّ خَافِقٌ طافَ بالدُّنْيَا طروبَ الْمِجدَافِ حُلْوَ الرَّنِيـنِ

فـاقْطَـعِ الْيَـمَّ .. لاَ أخَافُ التَّبَارِيح .. فَرُبَّـانِـيَ الْقَوِيُّ يَقِينِـي

مرفأ الأحلام ..؟!

يا شِرَاعَ الْهَوَى بليلِ الْغَـــرَامِ لا تَخَـفْ عاصِفَ الْهَوَى الْمُتَرَامِي

فالمجاديفُ لا تَزَالُ تُغَنِّـــي والْمَزَامِيرُ خفقُ قَلْبِي الـدَّامِـي

والْوَجِيبُ الْمُلْتَاعُ من لاَذِعِ الشَّوقِ يَدُسُّ الأَنِيـنَ فِي الأَنْغَـــام

ويعــودُ الصَّدَى منَ اللَّوعَـةِ الْخرسَـاءِ دَامِــي الإيقَــاع بالآلامِ

تتَــرَامَى به الْمَوَاجِــعُ فِي الصَّــدْرِ، وَتُذْكِي حَرَائِقاً فِي الْعِظَـــامِ

وعلَى صَفْحَةِ الدُّجُونِ خيَـــالٌ تتَرَامَى رُؤَاهُ عَبرَ الظَّـــلاَمِ

أتَمَلاَّهُ واللَّظَى في دِمَـــائِي وعلى الطَّرفِ بالسَّنَا الْبَسَّـــامِ

وأُسِرُّ النَّجوَى إلَيهِ مع الصَّمتِ بإيمَاءِ نَظْـــرَةٍ وابتِسَـــامِ

وأُنَاغِيهِ والْهَـــوَى ينشُـــرُ الصَّفوَ ظِـــلاَلاً رَفَّـافَةً بالسَّـــلاَمِ

وَسَفِينُ الأَشْـــوَاقِ فِي اللُّجَّـــةِ الدَّكْنَـــاءِ يرسُو بِمَـــرفَإِ الأَحـلاَمِ

* * *

يَـا شِرَاعَ الْهَوَى بليلِ الغَـــرَامِ قَدْ تَدَانَيتَ فِي السُّـــرَى للمَرَامِ

فَـاطْوِ آمَادَ غُربَتِـي بالأَمَانِـــي فعروسُ الإلْهَـامِ لاحَتْ أمَامِـي

ورُؤَى حُسنِهَـا تَهَـادَتْ حِيَالِـي ثم رَاحَتْ تحـدُّ من أوهَـــامِي

وهيِ فوقَ الظُّنُونِ تَستَشْعِرُ الْفرحَـــةَ رغم الْعُذَّالِ واللُّــــــوَّامِ

والشَّجَـــا صَاخِبُ المراجِلِ في الصَّدْرِ وتَيَّارُهُ عَنِيفُ الْغَـــــرَامِ

نَتَحَـــدَّاهُ بالذي يَحفَـظُ الـــودَّ ويرعَـاهُ خَـــافِقَ الأَعـــلاَمِ

بالوَفَـاءِ النَّبيلِ والأَمَـلِ الرَّاقِصِ، والصَّفْوِ عَاطِـرِ الأَنْسَـــامِ

وبأفْيَـائِهِ سَنَضْحَكُ كالأَزْهَـــارِ نَاغَتْ بالعِطْـرِ شَـــدْوَ الْحَمَـــامِ

والرَّبيعُ الضَّحُوكُ فِي مَعبَرِ التِّيـهِ يَمُـــدُّ اليَمِينَ بَينَ الزِّحَـــام
للفُــــؤَادِ الذي يُجَـدِّفُ رفَّـافاً ، ويـــرسُو بمـــرفإِ الأَحــــلاَمْ

* * *

يَـا شِرَاعَ الْهَـوَى بِلَيلِ الْغَـرَامِ كيف أسلَمـتَ للضَّيَـاع زِمامِي
واصطِبَـارِي يُغِـذُّ عَبرَ مَجَـالٍ دَكَّ جَبَّـارُهُ دَقِيـقَ عِظَـامِـي
أَلِأَنِّي مع الْمَوَاجِـعِ والآلامِ أحيَـا بِعَــــزْمَـةِ الْمِقْــــدَامِ ؟ !
لا أبَـــالِي ما دَامَ تَوأَمُ نَفْسِـي بمعَـانِيـهِ مَصـدَرَ الإِلْهَــامِ
وهـــولي مُؤْنِـسٌ إِذَا اللَّيلُ دَجَّى وَطَوَانِي في وَحشَـةٍ وجَهَـــامِ
والْحَنَايَا به تَرِفُّ غَـــرَامـــاً وتَمُـــدُّ الظِّـلاَلَ في الأَيَّـــامِ
بالْمُنَـى والسَّنَـا وبالصَّفْـوِ والطِّيـبِ وبالرِّيِّ للفُـــؤَادِ الظَّـــامِي
أَتَمَلَّـــى رُؤَاهُ رغـم التَّنَـائِي وأَرَاهُ السَّنَـا بدنيـا هُيَـــامِي

* * *

فعلى الْبُعــدِ بالرؤَى أَتَعَــزَّى وأَدُوسُ الأَشْــوَاكَ بالأَقْــدَامِ
وعلى نُورِهِ يُجَدِّفُ مُلْتَـــاعٌ ويـــرسو بمرفَإِ الأَحــــلاَمِ

يوم التلاقي ..!!

يَاشِـــرَاعَ الْهَوَى بِلَيلِ الْفِـرَاقِ   ضَـاقَ بالْبُعدِ خَافِقُ الْمُشْتَـــاقِ

مَـا اكْتَفَينَـــا ، وَعاصِفُ الْحُبِّ جَبَّـــارٌ ، وَإِعصَـــارُهُ على الآمَـــاقِ

نَتَـــرَامَى على لَظَـاهُ حَيَـــارَى   ونروِّي الْحَنِيـنَ بِالأَحْـــدَاقِ

يَضْحَكُ اللَّيـــلُ بالنُّجُوم حَوَالَينَا، وَإِنَّا من هَولِهِ فِي احتِـــــــرَاقِ

والــدُّجَـى يَنْشُرُ الظَّــلاَمَ الذي يُرْعِبُ والسُّهْد شُعلَـــةٌ في الْمَـــآقِي

وعلى جُنْحِـــهِ يُمَزِّقُنَـا الأَيـــــــنُ ، وَنَطْـــوِي السَّاعَاتِ في الإِطْرَاقِ

والثَّـــوَانِي التي أتَاحَتْ لَنَا اللُّقْيَا رَمَتْهَـــا أقْـــدَارُنَـــا بالْمِحَـــاقِ

فَتَـــلاَشَتْ كأنَّهَا لَـم تَكُنْ يَـــــــومـاً مَزَامِيـــرَ لَهْفَـــةٍ واشتيـــاق

آذَنَتْ باللِّقَـــاءِ يَسخَــرُ مِنَّـــا ويُرِينَـــا مَصَـــارِعَ الْعُشَّـــاقِ

فإذَا نَحْـــنُ بالشُّجُـونِ على الدَّربِ نُغِـذُّ السُّرَى لِيَـــوم التَّـــلاَقِـي

يا شِرَاعَ الْهَـوَى بِلَيلِ الْفِـــرَاقِ مَوقِدُ الْحُبِّ في الْجَوَانِحِ بَاقِـــي

وأنَـــا وَالْوُجُومُ ، واللَّهْفَةُ الظَّمـــآى ، وآمَالُ صَيـــدَحٍ خَفَّـــــاقِ

نَتَبَـــارَى على الدُّرُوب إلى اللقْيَـــا ، وإنَّ الْفِرَاقَ مُـــرُّ الْمَـــذَاقِ

والْفُـــؤَادُ الْمَخْنُـوقُ من زَحمَـةِ الآلامِ أضْحَى وَجِيبُـــــه في انطلاقِ

كان بِالزَّفْرَةِ الْحَبِسيةِ يَشْـــــدُو بَـــاتَ يَنْـدَى بِلاَعِجٍ دَفَّـــاقِ

ذَوب نفسِي به يُرَدِّدُ أنغـاماً تُجِيــــــدُ الإِعــرَابَ عما ألاقِـــــي

من لَهِيبِ الْهَـوَى ، ومن لاَذِعِ الشَّوقِ وطُولِ النَّوَى وحَـــرِّ الْفِـــرَاق

كلُّهَـــا بالشجـونِ تُتْلِفُ روحِي وتُشِـبُّ الْحَرِيقَ في أعـــرَاقِـي

ما الْتَقَينَا ، ولم نَزَلْ نَحمِلُ الذِّكْـــرَى ، ونـــزهُو بِعُـــروَةِ الْمِيثَـــاقِ

لِثَـــوَانٍ كانَتْ مَنَاراً على الدَّربِ وحَـــادِي السُّرَى ليوم التَّـــلاَقِي

يَا شِرَاعَ الْهَوَى بِلَيلِ الْفِـــرَاقِ   حيرَتِي أصبَحَتْ حَدِيثَ رِفَـاقِـي
تتلوّى الطريقُ بالْمُدْلـجِ السَّـارِي على نُورِ نَظْـرَةِ الإشْفَـــــاقِ
والسـدُودُ التي أقِيمَتْ تَهَـاوَتْ   بعـد أنْ غَالَ عَزْمَتِي إخْفَاقِـــي
والأَقَـاوِيلُ لا تَزَالُ مِنَ الْعُـذَّالِ عن حُبِّنَـا ، وطيبِ الْوِفَـــاقِ
والرقيبُ الذي يريدُ بنا الْكَيـدَ رماه صمـــودُنَا بالْمِحَـــاقِ
فَانْتَفَضْنَـا نَعُبُّ كأسَ التعِـلاَّتِ ، وإنَّ الرَّجَاءَ أكْـرَمُ سَاقِـــي

* * *

ما الْتَقَينَـــا . ولا نَزَالُ مع اللَّوعَةِ ، والصَّبرِ والمُنَى في نِطَـــاقِ
ورفِيفُ السَّنَا مِنَ الأَمَلِ الضَّـاحِي يَدُفُّ الْحَيَــاةَ بالأَشْـــوَاقِ
والثَّـوَانِي التي تَلَوَّحُ باللُّقْيَا شِـرَاعٌ يَرِفُّ بِالأَشْـــوَاق
وعلى مَرْكَبِ الْخَيَـالِ إذَا أسرَى نَجُـوبُ الْمَدَى لِيَــومِ التَّـلاَقِي

يوم الخميس ..؟!

إلى «حسام» الغالي كلما تجددت الذكرى بعيد مولده السعيد

أَيَا يَومَ الْخَمِيسِ . . فَدَتْكَ روحِي فـأنْتَ لبيضِ آمَـالِي مَـــدَارُ

إذَا ما الْعَامُ دَارَ وجئْتَ تَسعَـــى إلَيَّ وفي مطالِعِكَ ازْدِهَـــارُ

أُعَانِقُ فَجرَكَ الضَّاحِي وَأَزْهُـــو بما أهْدَى لمقلتِيَ النَّهَـــارُ

أطَـــلَّ بيومٍ ميلاَدٍ جَـــدِيدٍ وأفْرَاحِي مع الذِّكْـــرَى تُـــدَارُ

* * *

وأطْيَـافُ السَّعَادَةِ لِي تَـــرَاءتْ وأيَّـامِي لِرَوعَتِهَـا إطَـــارُ

ففي الطَّيَّاتِ رَفَّــافٌ طَـرُوبٌ   يناغِمُ رَجعَهُ الشَّـادِي الْهَـــزَارُ
ويسكُبُ ذَوبَ أَنْفَــاسِي نَشِيــداً   له في كُلِّ خَافِقَةٍ قَـــــــرَارُ
وفي العمــر الْمَدِيدِ له ظِـــلَالٌ   ومــلءُ الْفَيءِ آمَــالٌ كِبَـــارُ
بهــا أمشِــي على كَبِدِ اللَّيَالِـــي   ولا يُثْنِـــي الْخُطَى مِنِّي الْعِثَـــارُ
فَلِلْغَايَاتِ يَحمِلُنِـــي طُمـــــوحٌ   ونحــو الْفَوزِ يَدْفَعُنِي اصطِبَـــارُ
فإِنْ عَادَتْ بِكَ الأَفْرَاحُ يَــومــاً   طَرِبْتُ وطَابَ لي مِنْكَ الْمَـــزَارُ
لأَنَّ رُؤَاكَ في الدُّنْيَا خَمِيــــــلٌ   وعُمــــرِي من أزاهِـــرِهِ نِثَــارُ

* * *

أَيَــا يَومَ الْخَمِيسِ فَدَتْكَ روحٌ   بك انْتَفَضَتْ لِتُقْدِمَ لا تَخَـــارُ
فقد أشْهَرتَ تَوأَمَهَــا «حُسَامــاً»   يُؤَازِرُ حَدَّهُ الْمَاضِي انْتِصَـــــارُ
تخـــوضُ به الْمَخَاطِرَ في لَيَــالٍ   وأَيَّــامٍ مَتَاعِبُهــا الْغِمَـــــارُ
يُبَـــارِي خطْوَهَا في كلِّ دَربٍ   وإنَّ صِقَالَ مُرهَفِهِ شِعَـــــــارُ
وشَطْرُ النَّفْسِ تَوأَمُهَــا الْمُفَـدَّى   ومــا للشَّطْـــرِ غيرُ النَّفْسِ دَارُ

* * *

فَيَا يَومَ الْخَمِيسِ فَدَتْكَ روحِـي … فَآمَـالِي دَوَافِقُهَـا بِحَـارُ

وميـلادُ الْمُهَنَّـدِ فيـك عِيـدٌ … لأَيَّـامِي بِعَودَتِهِ ازْدِهَـارُ

وقد صَدَحَتْ بأحلامِـي الأَمَانِـي … وللأَصـداءِ في الدُّنْيَـا انْتِشَـارُ

وفيـه لبيضِ أيَّامِي صَبَـاحٌ … وفيه لسُودِ لَيلاَتِـي مَنَـارُ

وفيه الْحُبُّ طَالَعَنِـي وَلِيـداً … سينمـو والْمُنَى فيـه الثِّمَـارُ

وقد أَسْقَيتُ بِذْرَتَـهُ دِمَائِـي … ودَمـعاً لا يزالُ له انْهِمَـارُ

ليزدهِـرَ الربيعُ به، وحتَّـى … يكونَ لَنَا بِطَلْعَتِهِ افْتِخَـارُ

فيا لِلْحُبِّ ما أحلَى الأَمَـانِـي … يصافِحُ من بَشَائِرِهَا البِـدَارُ

وإنَّ سَفِينَتِي كَبِدٌ تَـأَسَّـى … فجـدَّفَ والشِّرَاعُ له اصطِبَـارُ

فأسرَى يَلْحَقُ الأَمَلَ المرَجَّـى … فطالَعَهُ بِمَولِدِهِ النَّهَـارُ

عبر الأثير

أرَقُّ من النسيـم على الأثِيـــرِ ... صدى صوتٍ يغرِّدُ كالطُّيُــورِ

معطَّــرَةٌ مخارجُهُ بأحلَـــى ... وأنْدَى من شَذَا الْوَردِ النَّضِيـــرِ

تُغَلِّفُهُ البَشَاشَةُ في ابتِسَـــامٍ ... وتَنْشُرُهُ الْمَفَاتِنُ كالزُّهُـــورِ

وأسْرَى عَبْرَ سَمْعِي لِلْحَنَـايَـا ... ليطفِيءَ بالنَّدَى ظَمَأَ الشُّعُـورِ

وفي أَلْفَاظِهِ تشدُو الْخُزَامَـــى ... بأنْفَاسٍ مُعَـــرَّدَةِ الْعَبِيـــرِ

ويحمِلُــهُ الضِّيَاءُ به تَهَـــادَى ... لينشُـــرَه على أفْوَافِ نُـــورِ

وقد رَاحَ الربيعُ به يُغَنِّي ... ويُعطِي الْحُبَّ بالْبَرَدِ الْمُثِيرِ
فما لِلْوَرْدِ من معنًى إذَا مَا ... تلطَّفَ واستفاضَ من السُّرورِ

* * *

وقالوا: فِتْنَةٌ نَطَقَتْ فجادَتْ ... بأصفَى من سَنَا الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
أراهَا بِالسَّمَاعِ ولا أرَاهَا ... سوى صَفْوٍ تَرَقْرَقَ من نَمِيرِ
بِأنْغَامٍ يُرَجِّعُهَا وجيبٌ ... معازِفُهُ من الدُّرِّ النَّثيرِ
وفي سَمعِي له وَقْعٌ حبيبٌ ... هفَا لِجَمَالِ رَوعَتِهِ ضَمِيرِي
وتُعطِي من مَرَاشِفِهَا سُلافاً ... أحِسُّ بِبَرْدِهِ لَهَبَ السَّعِيرِ
أحِبُّ مَذَاقَهُ وأتُوقُ شَوقاً ... إلى رَشْفِ الْقَلِيلِ من الْكَثِيرِ
وأحيَا فِيهِ من لَهَفِي بِنَارٍ ... تُعَربِدُ في الضُّلُوعِ فمن مُجيرِي؟!

في رحلة العمر

لقد حملت القيثار الذي سكبت به أغاريدي شعرا . .
ولا يزال الصدى يتجاوب في سمع الصمت . . ؟ بما
يعيده عني رفيق العمر . . ؟ !

تغريدة على الشاطئ..!!

مهداة إلى النجوى الهامسة..؟

يا شعرُ .. قَيَّدْتَ من خَطْوِي بميزانِ فرحتُ أَخْطُرُ مَزْهُوًّا بِبُستانِ

الحُب في فِيئِهِ قد مَدَّ أروِقةً بها الأَمَانِي تُنَاغِي رَجعَ أَلْحَانِي

وإن قيثَارَتِي نبضٌ أبوحُ به بما أكابِدُ في سِرِّي وإعلاَنِي

والصَّمْتُ يسكبُ من أنْفَاسِهِ نَغَماً ويَستَعِيدُ الصَّدَى خَفَّاقِيَ الْعَانِي

ومن عَطَائِكَ للصَّادِينَ مُنْتَهَلٌ رُوَاؤُهُ الْعَذْبُ موصولٌ بميزَانِ

ومن رويِّكَ للسَّارِينَ مَلْحَمَةٌ يشدو بِهَا كُلُّ حَسُّونٍ وحَسَّانِ

تثيرُ فينا الْهَوَى .. نهفو لِلاَعِجِهِ	واو رَمَانَا لإعصَارٍ ونيـــبـرَانِ
ولاَ أزَالُ على الأَثْبَاجِ يَحمِلُنِـــي	فُلْكٌ يدورُ، ولا يَرسُو بِشُطْـآنِ
وما تَكَسَّرَ مجدَافِي ولا وَهَنَـــتْ	عَزِيمَتِي . . فالهَوَى المشبوبُ سَفَّانِي

* * *

وإن مجرَى الْقَوَافِي فيكَ عاطِفَـةٌ	رقرَاقَةٌ كالنَّدَى من فَيضِ تَحنَانِ
ومن قوافِيكَ أزْهَارٌ مُنَمَّقَـــــةٌ	كم ضَمَّخَتْ بالشَّذَا روحِي وَوُجدَانِي
وحَرَّكَتْ فِي حَنَايَا الصَّدْرِ لاَهِبَـةً	جَاشَتْ ففاضَ الأَسِي منها بأجفَانِي
وهـزَّ كلَّ شُعُورٍ كنتُ أكْبُتُـــه	فباحَ بالسرِّ عنه خَفْقُ وَلْهَـانِ
الحـبُّ أودَى به ، أضْنَاه ، أحرَقَه	فذَابَ من حُرقٍ في نَارِ أشْجَانِـي
وما اشْتَكَى لوعةً تُدْمِي جوانِحَـه	إلاَّ باهـةِ محزونٍ وغَصَّـــانِ

* * *

وفي بُحُورِكَ للمحـزونِ مَركَبَـــةٌ	أسرَتْ بها في خِضَمِّ العُمرِ أوزَانِي
بهـا أصَاوِلُ آلامِي فيدفعُهـــا	عنِّي الصُّمُودُ الذي قَوَّاهُ إيمـانِي
كم أرْهقتْنِي بأثْقالِ الْهموم فمــا	لانتْ قناتِي ولا ضاقتْ بأحْزانِي

وكم عبرتُ دروباً مِلْؤُها حَسَكٌ بالوَخزِ كبَّل أقدامِي وأدْمَانِي

وكيف يكبو مغذٌّ أنْت رَائِدُهُ على دروبٍ طوَاها خطْوُه الوَانِي

* * *

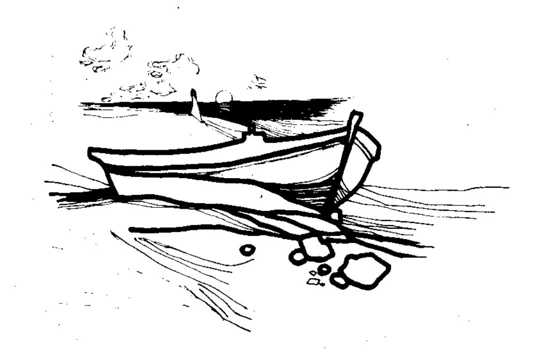
وكنتُ بالشَّاطِيءِ المَعْمُورِ جانِبُهُ أرْنُو، وتغْمُرُنِي بالنُّورِ عَيْنَانِ

والْحُسْنُ يَرْقُصُ بالألْحَاظِ من طرَبٍ بما يُسِرَّانِ لا مما يُشِيعَانِ

والسِّحر ضمَّ بالْوَانِ الْفُتُونِ رُؤى أطيافِ شاعِرَةٍ في رِقَّةِ الْبَانِ

يعطي الْحديث سلافاً حُلْوُ نبْرَتِها وإنَّ كاسَاتِه في طرْفٍ وَسْنَانِ

فغرّد الْحُبُّ بالنَّجْوَى التي همَسَتْ فذابَ في رَجْعِها الصَّدَّاحِ قلْبَانِ



وحدي..؟!

وحْـدِي أطارِدُ بالنِّسْيَـــانِ أوهامي ... والسُّهْدُ يَطْرُدُ من عينيَّ أحلامِـــي

وحْدِي، وَحَوْلِي رؤًى لم تُحْصِ عدَّتها ... خوَاطِـرِي وقرَاطِيسِي وأقْـــلامِـي

رَمَتْ بها لِلْبِلى تمحو معالِمَهـــا ... كفُّ القضاءِ التي جَادتْ بإكْرَامِ

ومن مكارِمِها راح الْوَفاءُ بهـــا ... وبَيْن طيَّاتِها أطيافُ أعـــوامِ

وكلُّ عامٍ توَارَى خلْف نائِبَـــةٍ ... كانتْ تحاوِلُ بالإِرْهاقِ إرْغـامِي

نسيتُها لم أعُدْ أهفُو لرؤْيَتِهـــا ... شفـاءُ دائِيَ نِسيانِي لآلامِـــي

* * *

فالْجُرْحُ فِي كَبِدِي يغفُو على ثبَجٍ من اللَّهِيبِ الذي أذْكتهُ أوْهـــامِي

وبالصُّمودِ الذِي فِي الصَّدْرِ مركبةٌ شراعُها خفْقةٌ تسرِي بأنْغامِــــي

بها أرودُ دروبَ العيشِ فِي كنفٍ من الظَّلامِ الذي قد حَدَّ إقْدامِــي

وماا كْتفى بل أثارَ الْيَأسَ يعصِفُ بِي لمَّا تمَطَّى الأسَى فِي قلبِيَ الدَّامِي

وما شكوتُ حياةً كلَّمَا انْتفضـــتْ بها المآسِي رَوَتْ خفَّاقِيَ الظَّامِــي

فعاد يَصْدحُ والأَصْداءُ من شجَنِي كم أسْعَفتْ خفْقهُ الشَّادِي بِإلْهامِ

وأرْسِلُ الطَّرْف مبهورًا وأرْجِعُــه والتِّيهِ يَمْتدُّ من حَوْلِي وقُدَّامِــي

أمْشِي وإنَّ الْخُطى تكبو على حَسَكٍ قد أخرَسَ الْوَخزُ منه وقْع أقْدامِــي

تُحِيطُ بي عَثَرَاتٌ كلما زحَفَـــتْ زادتْ مواجِعُها من وَخزِ إيــلامِ

والْعَزْمُ مِنِّيَ لم يَظْفرْ بغايَتِـــــه وكيف يَظْفرُ موثُوقٌ بِإحْجَـامِ ؟!

من الْحَيَاةِ بدنْيَا كلَّمَا رَحُبَـــتْ ضاقتْ مسالِكُها في عَيْنِ مِقْــدامِ

وما تبرَّمْتُ حسبِي أنَّ لِي كبِــدًا يُهدْهِــدُ الْجَرْحَ فيها ثغْرُ بَسَّـامِ

يُعْطِي ويَأخُذُ من أيَّامِهِ نِعَمـــاً من بعضِ أفْضالِها تغريدُ رَنَّـــامِ

كم رَاح يسكُبُ من أنَّاتِهِ نغمــاً طافتْ بأصْدائِهِ أنفاسُ أنْسَـــامِ

رفيق العمر..؟!

فِي رحلةِ العمرِ زدِاي السُّقْمِ والسَّأمُ — وفي دروب الأَسَى تاهت بِيَ الْقدمُ

أسِيرُ والقصَدُ مني قيد أنْمُلـــةٍ — فكيف قد عَجزَت عن نيلهِ الْهِمَمُ؟!

شوطي قطعتُ، ولم أدْرِكْ نِهايَتــه — وكيف يدرِكُه من شفَّه الأَلــمُ؟!

وكنتُ أزْرَعُ درْبِي بالمنى ازْدهرَتْ — فجففَّ النَّضرَ من أزهارِها الْعَــدمُ

فصرتُ أَمشي على الأَكْوَامِ من حَسَكٍ — يُدْمِي خُطاي وجَرحي منه يَبْتسِـــمُ

فارْسِلُ القلْبَ آهاتٍ مُمزَّقـــةً — والرَّجْعُ من قطرَاتِ الْمُرْسَل النَّغــمُ

فهــل الام إذا بعثرتهُ مِزقـــــاً وبين طيَّاتِهِ الآلامُ تزدحِـــمُ ؟ !

سودُ اللَّيَالِي توَارَتْ حينما لمَعَتْ بيضُ الشُّعَيْرَاتِ لفَّتْ نورَها الظُّلمُ

فقيل : شابَتْ حَيَاتِي والرَّبيعُ ذوَى والرَّيْعُ ضيَّعَهُ من قبْضتِي الْهــرَمُ

وكنتُ أسخرُ بالأَهْوَالِ تعْصِفُ بي وفي الجَوَانِح جَرْحٌ ليس يَلْتئِـــمُ

رفيقُ عمريَ لم تثْلِمْ عزائِمَـــه شتَّى الصروفِ ولا ما تذْرِفُ الْكلِمُ

لأَنَّهُ صارِمٌ ماضٍ بِنفثْتِـــــــهِ قد أشْهرَتْ حدَّه من غمْدِهِ الْقِيَــمُ

وإنَّهُ خيرُ من ازهُو بِرُفْقتِـــــه إذا نطقتْ فعنِّي من نداه فــمُ

وإنَّهُ إنْ بَكى أجْرَى مَدامِعَـــه نورًا ترفرف من إشعاعه النِّعَـــمُ

ويُطْرِبُ النَّفْسَ ما تُعْطِي بَوَادِرُهُ وللرَّوَافِدِ منه النَّاسُ تحْتكِـــــمُ

لِأَنَّهُ قلمٌ في شِقِّهِ قبَـــــسٌ أعزَّهُ بعطاءِ الْبَــارِىءِ الْقسَـــمُ

في الطِّرْسِ يسكُبُ من إيقاعِ خطْوتِهِ شدْوًا يعيد صداه الْبَانُ وَالْعَلَـــمُ

أسَامِرُ النَّفْث منه حين يَلْذعُنِـــي بالسُّهْدِ ما صَبَّهُ في مُقْلتِي السَّـأمُ

فيرْتوِي من نَداهُ نبْضُ خافِقـــةٍ يناغِمُ الرَّجْعَ من دقَّاتِها حُلُـــمُ

به أنسِّقُ أفراحي إذا ابْتسَمَـــتْ لِيَ النَّاعِمُ أوْ سَحَّتْ بها الدِّيَـــمُ

فان تعَثَّرَ خطْوِيَ أو وَهى جلَــدِيَ   أقالنِيَ من عِثارِيَ فيضُه الْعَمَـــمُ

* * *

حتى تجَسَّدتْ الآلامُ فيِ كبِــدِيَ   فثارَ بالْوَخزِ من إيلامِها الضَّــرَمُ

ولا يَزالُ لظاها فيِ فمِــيِ وعــلَى   مَخارِجِ الْحَرْفِ من أطْرَافِها لُجُــمُ

فمَنْ سَيُبْرِدُ نارًا فِيِ الضُّلُــوعِ ومن   يَرُدُّ عنِّيِ أسًى أهوالُهُ رُجُـــــمُ

قد أسْلمَتْنِيِ لأَنْيَابِ الجُحُودِ فهل   بغيرِهِ من نزيفِ الجُرْحِ أعْتصِمُ؟!



الأمل الأخضر.. ؟!

تثاءبَ الْوَقْتُ حَوْلِي والدُّجَى زَحَفتْ   جنــودُه نحو صُبْحٍ ليس يَبْتدِرُ
وكنتُ أملاً بالتَّفْكِيــرِ حُلْكتَــه   فيستطيبُ بما يأتِي به السَّهـــرُ
فكيف أفْتحُ عيني لا أرَى صُوَرًا   تجلُو رُؤاها لِعَيْنيْ السُّهْدُ والْفِكَــرُ
وقد تمَطّى الدُّجَى في كلِّ ناحيـةٍ   حتى اختفى في حَواشِي جُنحِهِ السَّحَرُ

* * *

والحب مازال يُذْكِي فيَّ لاعجَــه   وإنَّهُ في دمِي يَغْلِي ويَسْتعِـــرُ
ومن روافِدِه أرْوَيْتُ خــافِقــةً   تكادُ من هولِ ما لاقتْهُ تنْفطِــرُ
فكيف لا تحْصِدُ الأيَّامُ لاهِبــةً   على ماقيَّ من تجْرِيحِها شــرَرُ

فيغمِضُ الطَّرَف مِنّي بالقذى سَأمٌ ويفتحُ الْجَرْح فِي أعْمَاقِيَ الضَّجَرُ
وللأَمَانِي بروقٌ كلما لمَعَـــــت جادت، وإنَّ الأَسى من سَحِّها المطرُ
فيا فِجاجَ الأَسَى إنْ ضقتِ بي فأنا رَغْمَ الضَّنا بالذي أعْطيْتِ أفْتخِـرُ
فقد رَوَيْتِ بما أعْطيْتِ خافِقـــةً للحبِّ غنَّتْ، وبالآمَال تزْدهِـــرُ
لم أبق جارحة إلا سكبت بهـــا لحنا، وإن نياط الخافق الوتـــرُ
أفْنى وتضحكُ آلامِي وَتُسْلِمُنِـــي للمُوجِعَاتِ فلا تُبْقِي ولا تــــذرُ
وأستريحُ إليْها وهي تهْصُرُنِـــــي أَحْلى الْمَوَاجِعِ ما يأتِي به الْقَـدرُ

* * *

فالصَّمتُ ضمَّد جَرْحِي والسكونُ به قد لمَّ شمْلِي، فمالي غيرُهُ وطـــرُ
أدْنـــاهُ مِنّي خيالٌ ليسَ يَكْذِبُنِـــي فطابَ لي معه في وِحْدتِي السَّمَـرُ
وما جَزِعْتُ من الدُّنْيَا وقد مَلأَتْ كفِّي هباءً، ويَكْفِي أنَّهُ خَبَـــرُ
يَروِي الْحِكَايَاتِ عمن ليس يُقْعِدُه هــمٌّ، ولم يُثْنِ من عَزْمَاتِهِ كَدَرُ
جابَ الْحَيَاةَ جليداً في مكابَـــدَةٍ حتى انْطَوَى في مَدَاهَا الْوَاسعِ الْعُمُرُ
واخْضَرَّ بالصَّبرِ ما يرجُوهُ من أمَلٍ فطابَ منه بأفياءِ الرِّضا الثَّمَـــرُ

أنفاسُ الصّمت ..؟!

إلى الهمسة التي جددت الأمل في نفسي . . ؟

مرَّ بِي ياحَنِينُ عَبرَ الدِّيَـــــارِ فوقَ هامِ النَّسِيم فيِ الأَسحَـــارِ

فالصَّبَا لا يزَالُ يروِي الأَحَاسِيــــسَ، ويُهْدِي الْعَبِيـــرَ للسُّمَّـــــارِ

فتــرفَّقْ بخافِقٍ ذابَ فِيِ الصَّبـــوَةِ من شوقِهِ، وطولِ انتظَــــارِ

قد تمطَّى أنِينُهُ فِيِ لَيَـــالِ قد أضَاعَتْ طرِيقَهَا للنَّهَـــارِ

وتَرَامَى به النوَى في حَريـــقِ كم يُدارِي اشتِعَالَهَا باصطِبَـــارِ

يُغْمِضُ الطرفَ والسهادُ يــوَارِي بين جَفْنَيهِ «صورةً في إطَــارِ»

عَلَّقَ الطَّرفَ لا عليهــا ولكـــــنْ فوق وَهْم مُعَلَّقٍ فى الْجِــــدَارِ

كلما لاح واستَــدَرتُ إلَيـــــهِ تتوارَى رؤَاه خلفَ سِتَـــــارِ

وأجُوسُ الظلاَمَ باللَّهَبِ المَشْبُــــوبِ في كلِّ وِجهَةٍ ومَــــــدَارِ

وبرأسِي هواجِسٌ تنشُرُ الــذُّعْــــــرَ، وإنِّي لما أُعانِي أُدَارِي

والتيَاعِي يَضِجُّ في عُمقِ نَفسِــي ويُذِيعُ الْمَكْبُوتَ من أســـرَارِي

* * *

هيَ كانَتْ مــلْءَ الْجوَانِحِ نَــاراً فاستحالَتْ لدَافِقٍ مِـــــدْرَارِ

من نــداهُ بمقلَتِي جَمَــــرَاتٌ فَضَحَتْ ما طَوَيتُ في أَغْــوَارِي

أَهِيَ نَارُ الأَسَى وباللَّــوعَــةِ الْخَرسَـــاءِ جَــاشَتْ بعَــاصِفٍ مَــوَّارِ

أَم هُوَ الشَّجوُ نَـــارُهُ تَتَلَظَّـــى بعد أنْ أخرَسَ الاسَى أوتَـــارِي

أوفــؤادِي يَرِفُّ وهو حَبِيـــسٌ طَرَّقَتْهُ الآلامُ بالأَســــــوَارِ

وعلى رغْم ما يُــلاَقِي يُغَنِّـــــي والصَّدَى الْعَذْبُ راقصٌ بالنِّثَـــارِ

ومن الصَّمتِ في شَغَافِ الــدَّيَاجِيــــرِ أمَــانٍ بَسَّامَةُ الأَزْهَـــــارِ

وبِـــأنْفَــاسِهَــا أعَالِــجُ آلاَمِـــي، فيشـــدُو بِفرحَتِــي قِيثَــارِي

وراء الصمت ..؟!

مهداة إلى الهمسة العاتبة ؟

يسخَرُ الصمت من سهومِـي وتَغْفُو فوق جَفْنِي الْجَرِيحِ أحلَى الأَمَانِي

يَتَلَهَّـى بها الضَّيَـاعُ الـذِي أَغْرَقَ عُمـرِي في لُجَّـةِ النِّسيَانِ

لا أرَى غيرَ بارِقٍ من سـرَابٍ ومضُه يُشْعِـلُ اللَّظَى في كِيَانِي

والْحَرِيقُ الْمَسعُـورُ بين ضُلُوعِـي ذابَ من حَرِّ لَذْعِهِ وُجـدَانِـي

جَمُدَتْ خُطْوَتِي، وقد جَفَّ نَبضِي بعد أنْ أخْرَس الْتِيَاعِي لِسَانِـي

لم أضِقْ بالحياةِ، والنَّفْس ما ضَـاقَـتْ ولكنْ مما احتملْتُ أعانِـي

شَوطُ عمرِي قطعتهُ في الْمَتَاهَاتِ... زِمَـامِي يقودُهُ إِيمَانِـي

كلّمـا اتْرَعَ الزَّمَـانُ لِيَ الْكَأْسَ وأشْجَا طَرِبـتُ مما شَجَانِـي
فيمـوتُ الشَّجَا من الْحَسـرَةِ الجَذْلَى تُغَنِّـي، ونَايُهَا خَفَقَـانِـي
والصـدَى صاخِبٌ يجلْجِـلُ في الصَّدْرِ، وأعمَـاقِ هَيكَلِي المُتَفَانِـي

* * *

آثر الصَّمْتُ أنْ يُكَبِّلَ أنفَاسِـي، فطَاوَعْتُهُ .. فَجَاد جَنَـانِي
فبعينِـي البريـقُ يُفْصِح عمَّا في الحنَايَـا من لهفَةٍ للتَدانِـي
تترَامَـى بِيَ الدروبُ إلى الْبُعْـدِ فيرتَـدُّ بالخُطَـى حِرْمَـانِي
واخْتِنَـاقُ الآهَـاتِ يـرعِـشُ أوْصَـالي فَتَنْدَى بما تَسـحُّ الأَغانِي
أَلِهَذَا يا صمْتُ تَسْخَـرُ مِنّـي بعد أنْ صَـارَ في يديك عِنَانِي؟!
ما كَفَانِي إنّي احْتَفَظْتُ بِحُبِّـي لكَ سِـرًّا يصونُه كِتْمَـانِي
وتقولِينَ: أنَّنِي بك أهْـذِي لأُثِيـرَ الظنُـونَ بالهَذَيَـانِ
وبِهَمْـسِ الْجُفُونِ منكِ حديثٌ لِتَعِـلاَّتِ خافقي الظَّمْـآنِ
ارْتَوَى السَّمْعُ من صداه ولكـنْ لَمْ تُعِدْ من نَشيـده الشَّفَتَـانِ
وعلى رَفْرَفِ الأثيرِ بَقَـايَـا غَمْغَمَـاتٍ .. تَدُفَّ عَبْـرَ الزَّمَانِ

موقف في العيد ..؟!

مهداة إلى من وراء الصمت ..؟

كم أذيبُ الْفؤادَ في التَّغْرِيـــــدِ   وتروحُ الأَصداءُ بالتنهيــــدِ ..؟

وبكفِّــي من الأَمَـــانِـــي ورودٌ   فــرْحَــةٌ باللقَـــاءِ في فجْرِ عيدِ .

وتبَـــاشيرهُ تُشِيــعُ الْمَسَــرَّاتِ ، وتروِي بالأُمنِيَـــــات ورودِي .

كلَّمَـــا قلتُ : وعدُهُ قد تــداني   مَـــدَّ طولُ التسويفِ حَبل الصدودِ

وتنوحُ الآهــاتُ بين ضلـــوعٍ   تتنـــزَّى بلاعِـجٍ عربيــــدِ

وتــدِيرُ الأَحــلامُ رأسِـي فلا الْمَــحُ إلاَّ رؤاهُ غيــرَ بعيـــــدِ

وتسـوحُ الأَطيـافُ بين جُفُـونٍ قرَّحَتْهـــها ضـراوةُ التَّسهيـــدِ
وربيــعُ الْحَيَاةِ ضَــاع هبـــاءً بَعثرَتْهُ الْمُنى بِخُلْفِ الْوُعُـــودِ
وانتظـــارِي لموعِدٍ من سَرَابٍ كـم رَوَانِي بفـرحَـةِ الْمُستزِيــد

* * *

يا ضنينا به الْفُـؤادُ يُغنِّـــــي والتبارِيحُ مُلْهِمَــاتُ النَّشِيـدِ
كم أثَرْتَ الشَّجَا بأعمَاقِ نفْسِــي ولكم بالحنينِ أذْبَلْــت عــودِي
وأنا لم أزل أُنسِّقُ أفْــرَاحِـــــي بِدقَّـاتِ خافقي الْمَفْـــــؤُودِ
وتنامُ الأَحــلامُ في طـرفِيَ الدَّامِـــي، وتصحُو جراحُهُ من جَـــدِيدِ
وارتعــاشُ الشِّفــاهِ يزحف بالآهِ وقد ســال فيضُهُ من وَقُـــــودِ
هو فيِ الصَّــدْرِ والْجَوَانِــح مِنِّي والشظـايَا حبَّـاتُ قلبِي الْجَلِيدِ
كان إنْ مسَّــه الضنا ما تشكَّـــي بسـوَى خفقِـهِ الْهلُـوعِ الْعَمِيدِ
كان جَلْداً يصاوِلُ الأَلَمَ الضَّــــارِى بما فيه من صَلابَـةِ الْجَلْمُـــودِ
كيــف هذَا الجَلِيدُ قد غَالَهُ الضَّعْفَ، وقد كان يزْدَهِـــي بالصُّمُـودِ؟!

* * *

والأَســـي يُلْجِـــمُ الحروفَ فلا أهْمِـــسُ إلاَّ بالصَّمْـــتِ عن مقصُودِي

والسكُـــونُ الْمُلْتَاعُ حولِي يُنَاغِي نَبَضَـــاتٍ تَـــدُفُّ بالتَّغْـــريـــدِ

تَتَغَنَّـــى وليس إلاَّ فِجَـــاجُ الصَّمْـــتِ من سامِعٍ ولا من مُعِيـــــدِ

والتَّعِـــلاَّتُ لا تزَالُ تَمُـــدُّ الْفَـــيْءَ من ظِلِّهَـــا الْبَشُوشِ الْبَـــرُودِ

وعلى بَارِقٍ من الْمَوْعِدِ الْمَضْـــرُوبِ تجلُـــو ابتِسَامَ يومٍ سَعِيـــدِ

تتهـــادَى الأَفْرَاحُ فيه مـــن اللُّقْيَـــا وتشـــدو لِصَفْـــوِنَا الْمَنْشُـــودِ

والْمَزَامِيـــرُ هَيْنَمَـــاتُ وجِيـــبِ رَجْعُ دقَّاتِـــهِ تُنِيـــرُ وُجُـــودِي



معزاف أغنية .. !؟

يا صديقي الغالي .. ؟!

لقد تذكرتك وأنا أتحدث إلى ابني الدكتور فؤاد من تونس الخضراء فدعوت لك كثيرا بالتوفيق والنجاح المطردين إن شاء الله تعالى !!

أسعفتَ يا بدرُ؟! جرحاً كلَّما نَزَفَتْ — منه الندوبُ ارتَوَتْ بالدمعِ آلاَمِي

فقد مَدَدْتَ يدًا بيضاءَ ما بُسِطَتْ — إلاَّ بفيءِ عطاءٍ منك بَسَّامِ

بها ضَمَدْتَ جِرَاحِي تحتَ أَجْنِحَةٍ — مِنَ الْحَنَانِ الذِيَ أَسْرَى بأَنْغَامِي

قد جِئْتَنِي للغَضَا جَمْرٌ يُمَزِّقُنِي — وَيَكْتَوِي بِلَظَاهُ قَلْبِيَ الدَّامِي

وصيحةُ الْيَأسِ دَوَّى رَجْعُهَا وَأَنَا — مُلْقًى أعَاقِرُ عَبْرَ اللَّيْلِ أوْهَامِي

عمرِي تَنَاثَرَ مِنْ عَصْفِ الخَرِيفِ وقد — أَلْقَتْ أعاصِيرُهُ للتِّيهِ أَقْدَامِي

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخطوَ يرجعُ بي ... إلى الوراءِ لِألقَى بيضَ أحْلامِي

حتّى أتانِي الصَّدى عَبْرَ الدُّجُونِ عَلَى ... أَحْلَى رفارِفَ من نُورٍ وأَنْسَامِ

الطِّيبُ يَسكُبُ سَحّا من بوَارِقِهِ ... لِيُنْعِشَ الْفَيْضَ مِنْ إحْسَاسِي الظَّامِي

أَعَادَ لِي أَمَلاً قد كِدْتُ أَفْقَدُهُ ... لولا الْمَقَادِيرُ قد جَادَتْ بِإنْعَامِ

طافَتْ بألْطَافِهَا حَوْلِي وقد نَشَرَتْ ... فَيْئًا تَرَاقَصَ أَفْنَانًا لإِكْرَامِي

فعادَ بِي لِلْهَوَى أشْدُو بِخَافِقَةٍ ... رمَى الْقُنُوطُ بها في بَحْرِهِ الطَّامِي

للهوْلِ فيهِ أَعَاصِيرٌ مُزَمْجِرَةٌ ... جاءتْ على جَلَدِي، عاثَتْ بأيَّامِي

فقد حَمَلْتُ من الأَعْبَاءِ أثقَلَهَا ... وكلُّ جارِحَةٍ تَنْدَى بأسْقَامِ

ولا يَزَالُ «فؤادِي» والشِّغَافُ بهِ ... يَدْمِي بِذَائِبِهِ أنْظَارُ لُوَّامِي

وما تبَرَّمْتُ فالإيمانُ صَادِقُهُ ... قوَّى الشَّكِيمَةَ في طَيَّاتِ مِقْدَامِ

خاضَ الْغِمَارَ، ولم يَعْبَأْ بِنَازِلَةٍ ... قد كَبَّلَتْ بالأَسَى أنغامَ رَنَّامِ

يَسْتَقْطِرُ الحبَّ من ذَوْبِ الفُؤادِ على ... خَفْقٍ يردِّدُ جنحَ اللَّيْلِ أَنْغَامِي

حتى ارْتَوَى من رحِيقِ الحبِّ فَانْقَشَعَتْ عنه السَّحَائِبُ من هَمٍّ وإظْلامِ

فكنتَ يا بدرُ..؟ لِي مِعْزَافَ أُغْنِيَةٍ ... أعادَ رَجْعَ صَدَاهَا الْعَذْبُ إلْهَامِي!!

من الهدا

مازالت أحلام الربيع تملأ جوانب الربوات في
« الهدا » بالأطياف الجميلة التي ألهمتني الشيء الكثير
وإني إلى ظلالها أفيء . . كلما طالعتني ذكريات الصبا .

على الدّرب .. !!

قد سَلَوْتُ الشَّجَا وعُدْتَ لِدَائِـــي فاسْتَطَابَتْ جَوَارِحِي بُرَحَائِـــي

ورَضِيتُ الْقُنُوطَ قيدًا لِعَزْمِـــي ثم أسْلَمْتُ مِقْوَدِي للعَـــــرَاءِ

عن يَمِينِي وعن شِمَالِـي الْمَتَـــاهَاتُ ، وأَمْشِـي بِمُقْلَـــةٍ عَشْــــوَاءِ

وأَنَا فِي الدرُوبِ أحْـصِدُ آمَـــالِي وتلهو بها أكُـــفُّ العَفَـــــاءِ

كلَّمَا لاحَ لِي سبيـــلٌ لِقَصْـدِي لَوَّحَتْ بالسَّرَابِ كفُّ الْقَضَـــاءِ

بعــد أن طُفْـــتُ في الْحَيَـــاةِ بأوْهَامِي فعــادَتْ بِخُطْـوَتِي لِلْـــوَرَاء

السُّرَى طالَ في خِضَمٍّ اللَّيَالي وشِرَاعِي به وميضُ الرَّجَاءِ
وجِرَاحِي تَنُوحُ في قَبْضَةِ الصَّبْرِ، ويُدْمِي تَجَلُّدِي أعْضَائِي
فإذَا أوْغَلَتْ بِشَوْطِي الأَمَانِي حادَ بِي الْوَهْمُ عن طريقِ السَّوَاءِ
فبِصدْرِي دَفَنْتُ أحْلَى رُؤَاهَا وهي كَانَتْ تَمُدُّنِي بالرُّوَاءِ.
أتَغَنَّى ومِعْزَفُ اللَّحْنِ خَفَّاقٌ سَخِيُّ الأَدَاءِ والأَنْوَاءِ
والتَّرَانِيمُ هَيْنَمَاتُ الأَحَاسِيسِ بطيبِ الْهَوَى، وحُلْوِ الصَّفَاءِ
للفُتُونِ المِمْرَاحِ، للفِتْنَةِ اليَقْظَى، وَلِلْحُسْنِ في وشَاحِ الضِّيَاءِ
أتغَنَّى ويُلْهِمُ الْحُسْنُ قِيثَارِي، ويُذْكِي الشُّعُورَ في أجْزَائِي
ويُنَاغِي الفُتُونَ بالْغُنْوَةِ الْحُلْوةِ من خَافِقٍ نَغُومِ الأَدَاءِ
تَتَصَبَّاهُ رَاعِشَاتُ جُفُونٍ نَاعِسَاتٍ تَصِيدُ بالإِيمَاءِ
كلَّمَا حَدَّثَتْ تبثُّ الصَّبَابَاتِ مجوناً بِنَظْرَةِ اسْتِحْيَاءِ
في تَعَابِيرِهَا مفاتِنُ إغْرَاءٍ، ومجلَى سَناً، وَمَغْنَى بَهَاءِ
أنَا فِي سِحْرِهَا أَهِيمُ من النَّشْوَةِ فوق «الْهَدَا» الْبَشُوشِ الْمَرَائِي
في طريقي الصخُور تَهْمِسُ للصَّمْتِ بأنْفَاسِ رَوْعَةٍ غَنَّاءِ

تَسْكُبُ الطلُّ في رؤوسِ الشُّجَيْرَاتِ فينْدَى عبيرُهَا في الْجِوَاءِ

وبِنَفْسِي الظَّمآى أَعُبُّ من الأَشْذَاءِ رِيّاً مَزِيجُهُ من صَفَاءِ

حيثُ رَاحَ الْمِرَاحُ يَسْتَنْفِرُ الْفِتْنَةَ من خَلْفِ غَيْمَةٍ دَكْنَاءِ

في وشاح من اللَّطَافَةِ تكسو بالْجَمَالِ الصدَّاحِ دنيا الْبَهَاءِ

واعتسَافُ الْقَنُوطِ يقتُلُ إِحْسَاسِي ويُدْمِي حُشَاشَتِي بالْعَنَاءِ

فتوَارَيْتُ خلف سِتْرٍ من الصَّمْتِ بناهُ الوجومُ في الظَّلْمَاءِ

فيه حَطَّمْتُ معزَفِي بيَمِينِي قبل أن يُثْلِمَ الأَسَى كِبْرِيَائِي

كان لي لحنُه الطروبُ نَمِيرًا أَرْتَوِي من صَفَائِهِ بالغِنَاءِ

فأصُوغُ الْحَبَّاتِ من قَلْبِيَ الْوَالِهِ شعْرًا دَفَّاقُهُ من دِمَائِي

تَتَرَامَى به الصَّبَابَة إِنْشَادًا نَدِيَّ الإِيقَاعِ والأَصْدَاءِ

وأنَا في الدُّجَى أعُبُّهُ من الأَحْلاَمِ صِرْفاً تَفِيضُ بالسَّرَّاءِ

وأرُودُ الدروبَ أَمْشِي بآلاَمِي، وتَلْهُو الْجِرَاحُ في أحْشَائِي

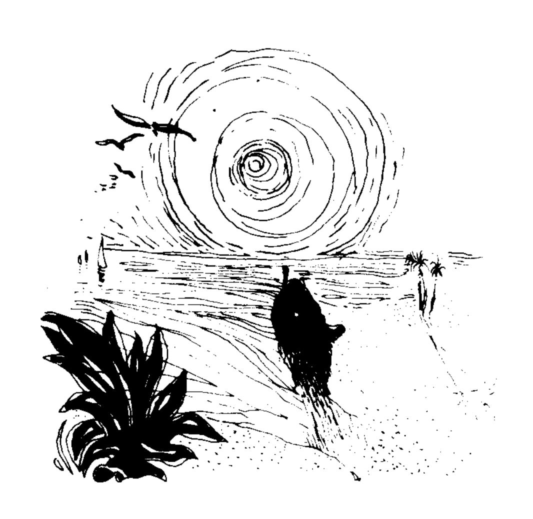
والأَغَارِيدُ ذَوْبُ قَلْبٍ مُعَنًّى يَتَغَزَّى بلوعَةٍ خَرْسَاءِ

مَا دَرَى أنَّهَا أَكُفُّ خِدَاعٍ تَصْنَعُ السَّعْدَ من نَسِيجِ هَبَاءِ

مَـزَّقَتْـهُ يدَ الْهُمُومِ فأكْـدَى　　　وارْتَمَى لاهِثـاً من الإعْيَـاءِ

وعلى قُرْبِـهِ تَنُوحُ الْمَسَـرّاتُ ، وكاسَاتُهُ تَفِيضُ بِـدَاءِ

فجثَـا في الْعَـرَاءِ يَسْتَنْزِفُ الْحَسْرَةَ ممَّـا جَنَـاهُ في الإسْرَاءِ



من الطائرة..!!

مهداة إلى الأطياف التي أراها دائما في دروب الحياة

واستدارَ الإِغْرَاءُ بين الْخُـــدُورِ   يَعْرِضُ الْحُسْنَ في مَطَارِف نُـــورِ

في «الْهَدَا» فوق شَاهِقٍ يَلْثُمُ النَّجْـــمَ، ويرنُو مُحَمْلِقـــاً في «ثَبِيـــرِ»

وعلى سَطْحِه تُدَارُ الْمَسَرَّاتُ بأفـــوافِ أنْفُـــسٍ وثُغـــورِ

وعَبِيـــرُ الورودِ في أفْقِـــهِ النَّادِي بقَطْـــرِ النَّدَى وهَمْسِ الْبُـــدُورِ

يَغْمُـــرُ الأَنْفُسَ الظِّمَاءَ إلى الْحُـــبِّ بأشْذَاءِ عِطْـــرِهِ الْمَنْثُـــورِ

والْهَوَى صَيْدَحٌ يغـــازِلُ بالأَصْـــدَاءِ خَفْقـــاً مُجَلْجِلاً في الصُّـــدُورِ

تَتَهَـادَى به الطيُوبُ على الرَّبْوَةِ بَسَّـامَةً برجْـعٍ مُثِيـــرِ
عبقــرِيٌّ الإيقَـاعِ ، ضـاحِي التَرَانِيمِ ، نَــدِيٌّ ، مُوَقَّعٌ بالْعُطُورِ
والْعُيُونُ التي تُوَصْوِصُ بالأَهْدَابِ تُعْطِـي السُّـلَافَ بالتَّعْبِيـرِ
كلَّمَا انعَشَتْ على الدَّرْبِ صبًّا أَسْلَمَتْـهُ مُرَنَّحـاً للبُكُـورِ

* * *

واستَدَارَتْ بِلَفْتَةِ الْجِيـدِ مِنْهَـا في وِشَـاحٍ من الأَصِيـلِ الْمَطِيرِ
وخُطَى الْبَدْرِ من وَرَاءِ الْغَمَـامَاتِ تَشُـقُّ الطَّـرِيقَ عبْرَ الأَثِيـرِ
وانطِـلَاقُ النَّسِيـمِ في الرَّبْوَةِ الشَّمَّـاءِ يَرْوِي بالْعِطْـرِ عُمْقَ الشُّعُورِ
فِـي « الْهَـدَا » فوقَ شَامِخٍ لَمْلَـمَ الأَقْمَـارَ في رَوْضِهِ النَّـدِيِّ الْمُثِيـرِ
والتِّـلَالُ الْخَضْـرَاءُ تغفُو من النَّشْـوَةِ في أوْجِـهِ الزَّكِـيِّ الْمُنِيـرِ
والسَّحَـابُ الْبَنَفْسَجِـيُّ على الأُفْـقِ يَمُـدُّ الظِّـلَالَ عَبْـرَ الْبُـرُورِ
وبأفْيَائِـهِ مـوَاكِبُ عِيـدٍ نَافَسَـتْ بالْمِرَاحِ سِرْبَ الطُّيُورِ
ومِـن التِّيـهِ والْحَيَـاءِ مُـلَاءَاتٌ تَلُـفُّ الْحِسَـانَ في دَيْجُـورِ
في خِيَامٍ بها المسـرَّةُ تلهـو بقلوبٍ واعْيُـنٍ ونُحُـورِ

واستدارت بقامةٍ تُلْبِسُ الرَّوْضَ قَميصاً مُنَسَّقَ التَّصْويرِ
فإذا النَّرْجَسُ الضَّحُوكُ من الْعَيْنِ يُنَاغِي في الصَّدْرِ مَجْرَى الْعَبِيرِ
وعلى جَانِبَيْهِ يَرْقُصُ مَوْجٌ قد تَوَارَى بِسُنْدُسٍ مَنْشُورِ
وهي فَوْقَ الأَبْعَادِ في جَوْفِ طَيْرٍ ذي جناحَيْنِ بَارِدٍ وسَعِيرِ
يَتَهَادَى بين السَّحَابِ مُغِذًّا بخُطًّى تَقْطَعُ الْمَدَى بالزَّفِيرِ
وعلى رَفْرَفٍ من الشَّوْقِ فيه تَتَلاَقَى أفْرَاحُنَا بالبُدُورِ
وهي تُعْطِي السُّلاَفَ بالأَلَقِ البَاسِمِ من وَرْدِها النَّظِيمِ النَّثِيرِ
وامتدَادُ الْفَضَاءِ خَلْفَ الزُّجَاجَاتِ يُثِيرُ الشُّجُونَ بالتَّذْكِيرِ
بالهَدَا والأَصِيلِ، والخَيْمَةِ الْبَيْضَاءِ والحُسْنِ خَلْفَ حُمْرِ السُّتُورِ
ووراءَ الضَّبَابِ تَرْقُدُ أحْلاَمُ هوَاهَا .. فهلْ لها من نُشُورِ؟

في السطح..؟!

يارُؤَى الْحُسْنِ خَلْفَ حُمْرِ السُّتورِ أطْبَقَ اللَّيْلُ جُنْحَهُ فأنِيري

فعلى.. « السَّطْحِ » ذِكْرَيَاتٌ من الأَمْسِ تَبُثُّ الْفُتُونَ للتَّذْكِيرِ

في أَصِيلٍ بَنَفْسَجِيٍّ التَّعَابِيرِ يَمُدُّ الشُّعَاعَ فوقَ الْجُسُورِ

وعلى الأُفق غَيْمَةٌ تُرْهِفُ السَّمْعَ لِقَطْرِ النَّدَى وَنَفْحِ العُطُورِ

والسَّرَابُ الفِضِّيُّ يومِضُ للتلِّ، ويُغْرِي بالطلِّ سِرْبَ الطُّيُورِ

ووراء الصُّخُور رَاحَتْ عيونٌ يتَرَامَى إيماؤُهَا بالزُّهُورِ

وهي من زَهْوِهَا تُزَغْرِدُ بالأَلْحَاظِ بَسَّامَةَ السَّنَا كالبُكُورِ

في «الْهَدَا» حيثُ ضَمَّنَا في خِبَاهُ مُتْرِعُ الْكَأْسِ بالصَّفَاءِ الْمُنِيرِ

كان فيه الْمِرَاحُ يَصْدَحُ لِلأَرْوَاحِ في جَوٍّ عالَمٍ مَسْحُورِ

ارْتَشَفْنَا فيه المَسَرَّةَ لأْلاءً وبَرْدًا مَزِيجُهُ من عَبِيرِ

وعلى الصَّخْرِ في نِطَاقٍ من الرَّوْعَةِ طَافَ الْهَوَى بِمَوْكِبِ حُورِ

والْمِرَاحُ الطَّرُوبُ من كلِّ غَيْدَاءَ تناغيهِ بالنظيمِ النَّثِيرِ

والدجَى يُتْرِعُ الْكُؤُوسَ من الصَّفْوِ، ويختالُ رَاقِصاً بالْبُدُورِ

والْهَوَى يُشْعِلُ الْمَجَامِرَ في الصَّمْتِ ويُخْفِيهِ في حَنَايَا الصُّدُورِ

وإلَى صَفْوِنَا يُعِيدُ النِّدَاءَاتِ فتونٌ مُنَسَّقُ التَّصْوِيرِ

فالسَّنَا رَاقِصُ الأَهِلَّةِ بالإِشْعَاعِ من وَرْدِ وجهِكَ الْمُسْتَنِيرِ

يتحدَّى الْعُيُونَ بالْفِتْنَةِ الْجَذْلَى ويَغْزُو بالسِّحْرِ عُمْقَ الشُّعُور

ومديرُ الصَّفَاءِ في النَّظْرَةِ الْوَسْنَى يَصُبُّ الضِّيَاءَ في كَأْسِ نُورِ

وانطلاقُ النَّسِيمِ بالْعَبَقِ الشَّادِي يُعِيدُ الذِّكْرَى بيَومٍ مَطِيرِ

* * *

فاسفِرِي كالصَّبَـاحِ في بَهْجَـةِ العِيدِ ومُدِّي ظِلاَلَ رَوْضٍ نَضِيـرِ

فيـه أنفَاسُنَا تُزَغرِدُ للْحُـبِّ بِهَمْسٍ مُغَـرِّدِ التَّغْبِيـرِ

وتَعَـالَيْ فالْكَوْنُ أوْغَـلَ في الصَّمْتِ وأغفَى السُّكُون في الدَّيْجُـور

والأَنِيـنُ الْمَخْنُوقُ زَمْجَـرَ في الصَّدْرِ يُنَادِي بِلَهْفَـةِ الْمُسْتَجِيـرِ

وهو يدْعُوكِ أن تَفُكِّي إسَارَ الصَّبِّ من قَيْدِ عَاصِفٍ مَسْعُـور

* * *

خافِقِي في الضُّلُـوعِ يَزْحَفُ بالأَيْـنِ ويَجْتَـازُ دَرْبَـهُ بالزَّفِيـرِ

يَتَلَـوَّى من الذي فِي حَوَاشِيهِ، ويُلْقِي به الْهَـوَى في سَعِيـرِ

وذِرَاعُ الدُّجَى يُـوَسِّـدُهُ السُّهْـدُ، ويلهو بِخَفْقِـهِ الْمَوْتُـورِ

وطيـوفُ الْجَمَـالِ منك تُنَاغِيـهِ فيرنُـو مُحَمْلِقـاً في الستـورِ

لا يَرَى غَيْرَ فِتْنَةٍ تبهَرُ الْعَيْـنَ، وتختَالُ في السَّنَـا الْمَنْشُـورِ

تَتَلَهَّـى بـه فَيَدْهَـثُ مُلْتَـاعاً، ويَرْنُـو مُكَبَّـلَ التَّفْكِيـرِ

بين الخيام.. !!

فوقَ هَامِ السَّحَابِ، في الأُفُقِ الأَخْضَرِ قَامَتْ مَسَارِحٌ لِلأَمَانِي
وتَرَاءَتْ آمادُهُ بالبشَاشَاتِ تَبُثُّ الفُتُونَ مِلْءَ المَكَانِ
وانْتِفَاضَاتُ لاعِجٍ في الحَنَايَا تَتَرَامَى فوق «الهَدَا» بالأَغَانِي

* * *

وهيَ في زَحْمَةِ المَوَاكِبِ بالحُسْنِ تُنَاغِي القُلُوبَ بالأَلْحَانِ
وارْتِعَاشُ الشِّفَاهِ بالهَمْسِ فيثَارٌ يُنَادِي بِخَافِقٍ وَلْهَانِ
للتَّلاَقِي، ولارْتِشَافِ الملَذَّاتِ، وقطفِ المُنَى بظلِّ التَّدَانِي

في رحابٍ بهـا الْمَسَـرَّةُ تشدُو   والْهَوَى يَمْـلأُ الْمَـدَى بالْحَنَانِ

والتَّـرَانِيـمُ وَشْوَشَاتُ الأَحَـاسِيـسِ ورَجْعُ الصَّدَى بِسَمْـعِ الزَّمَانِ

عن سُوَيْعَاتِ صَفْوِنَا في أَصِيـلٍ   دَاعَبَ الرُّوح بالسَّنَـا الْوَسْنَـانِ

بالنَّدَى ، والشَّذَا ، وبِالنِّسْمَـةِ الْحَيْرَى وبِالْحُسْنِ رَاقِـصِ الأَلْـوَانِ

تَتَعَـاطَى عنه الْقُلُـوبُ حِكَايَاتٍ بِهَمْـسِ اللِّحَـاظِ والأَجْفَـانِ

وهي بَيْنَ الْخِيَامِ تَنْعَـمُ بالنَّجْـوَى وقد لَفَّهَـا الرِّضَـا في أَمَـانِ

والنَّسِيـمُ الْعَلِيـلُ يَسْتَـرِقُ السَّمْـعَ ، وَيُفْضِي بالسِّـرِّ للأَغْصَـانِ

وهي في نَشْـوَةٍ يُرَنِّحُهَـا الصَّفْوُ ، وقد طاف شَادِيًا في الْمَغَـانِي

وعروسُ الإلهـامِ في مَوْكِبِ الفِتْنَةِ فَـاقَتْ بالظَّرْفِ سِرْبَ الحِسَانِ

واستَـدَارَتْ تلاحِقُ الْعَيْـنُ مسرَاهَا فَغَـابَتْ في الدَّرْبِ بيْنَ الْغَـوَانِي

وأَنَا فوقَ صَخْـرَتِي أَلْثُـمُ الْفَجْـرَ وقد لَفَّ بالسَّنَا أشْجَـانِي

في الخيمة البيضاء ..؟!

الْهَوَى في «الْهَـدَا» وفي الْخَيْمَةِ الْبيْضَاءِ شَمْسٌ شُعَاعَهَا في الأَصِيـــــلِ

والـــــردَّاءُ البَنَفْسَجِــــــيُّ التَّعَـابِيـــرِ بِإشْرَاقِهَـــا وَضِيءُ الذُّيُولِ

لَمْلَمَتْــهُ الأَنْسَــامُ تَحْتَ قِبَـابِ الْغَيْــمِ بَيْـــنَ الأَزْهَـــارِ عندَ الْمَسِيلِ

والرَّذَاذُ المبْثُــوثُ يَسْتَضْحِــكُ الْوَرْدَةَ تَنْــدَى بِعِطْــرِهَا في الْخَمِيلِ

وعلى الصَّخْرِ في نِطَـاقٍ من الرَّوْعَــةِ لاحَتْ مَسَــــارِحُ للجَمِيـــــلِ

وهـي تَختَـالُ في شُفُـوفٍ من الْفِتْنَةِ تُعْطـي الصَّفَـاءَ بالتَّرْتِيلِ
من أغَـارِيـدِ صِبْيَـةٍ وَصَبَايَا وأهَـازِيجِ هَائِـمٍ وعَـذُولِ
وَتَـرَانيـمِ صَيْـدَحٍ شَاقَه الصَّفْـوُ، وَلَفَّتْه رَائِعَـاتُ السُّـدُولِ
كلهَا تَنشُرُ الْهَنَـاءَةَ أطْيَافاً. تَهَادَتْ في فَيْءِ ظِـلٍّ ظَـلِيـلِ
لتُذِيبَ الأَرْوَاحَ في نَشْوَةِ اللُّقْيَـا بدنيـا قد طَابَ فيهـا مَقِيلِـي

* * *

الْهَوَى في «الْهَدَا» وفِي الْخَيْمَةِ الْبَيْضَاءِ إشْرَاقُ بَسْمَةٍ للْعَلِيـلِ
والصَّفَـاءُ الْمَنسُوجُ في مِغْزَلِ الزُّرْقَةِ يَلْهُو بهـاؤُهَا بالعُقُـولِ
منه فوقَ الْهِضَابِ أبْهَى وِشَـاحٍ وعلى «السَّطْـحِ» قَابِعٌ في ذُهُـولِ
وعلى الصَّمْـتِ في كهوفِ الْمُنَاغَاتِ تَنَـاءَى عن لَغْـوِ قَـالٍ وقيـلِ
يقـرَعُ السَّمْـعَ بابْتِسَامِ الأَزَاهِيـرِ وقَطْرِ النَّـدَى، وهَمْسِ النَّخِيـلِ
كلهَا تَنشُرُ الْمَفَاتِنَ في الربْوَةِ والسَّفْحِ وانطِـلاَقِ السُّهُـولِ
والْجَمَـالُ النَّشْوَانُ يَسْكُبُ أنفَاساً على وَقْعِهَـا سَحَبْتُ ذُيُـولِي
وحَمَلْتُ الذِّكْـرَى إلَى اللَّهفَةِ الْخَرْسَـاءِ طَافَتْ بِفَاتِـنٍ مَجْهُـولِ

أتْــرعَ الصَّفوَ من نَميرِ الْمَسَــرَّاتِ ومدَّ الظِّــلاَلَ للتَّدْلِيـــلِ
وتَغَنَّـــى بما أحــسُّ فأشْجَانِــي ، وقد طَابَ فـــي حمـــاهُ مَقِيلِـــي

* * *

الْهَوَى في « الْهَدَا » وفي الْخَيْمَةِ الْبَيْضَاءِ وَرْدٌ مُغَرِّدٌ فِـــي الأَسِيـــلِ
وعلى صَفْحَةٍ من الْمَوْجَةِ الْعَذْرَاءِ نَـــاغَى بالعِطْرِ صَـــوتَ الْهَــدِيــلِ
وعلى « السَّـطْحِ » في الدُّرُوبِ الـوضِيئَـــاتِ بحرِّ الْجَوَى ونَارِ الْفُضُولِ
خَطَــرَ الْحُسْنُ في شُفُـــوفٍ من النُّورِ يُنَـــاغِي الْمُنَـــى بِطَـــرْفٍ كَحِيلِ
والْبَشَاشَاتُ رَاقِصَاتُ الْمَرَائِـــي قد تَوَارَتْ وَرَاءَ أبْهَـى الطُّلُـــولِ
والسَّحَابُ الرَّيانُ يَلْفِــظُ أنْفَاساً تَـزِيدُ الْفُتُـونَ بالتَّجْمِيـــــــلِ
وتُنَاغِي الصَّـدَى من النَّغَـمِ النَّشْوَانِ عَبْرَ الأَثِيـــرِ عِنْـدَ سُهَيْـــلِ
رَجَّعَتْـــهُ الْوَرْقَـــاءُ تَصْـــدَحُ للْحُـــبِّ وتَشْدُو لِفَاتِـــنٍ وخَلِيـــلِ
« وهْيَ « شَامِيَّةٌ » إذَا ما استَهَلَّــتْ » ونَسِيبُ الإِثْنَيْنِ أزْكَـى الأُصُولِ
وعلى الْحُـبِّ صَفَّقَـــا للتَّلاقِـــي فاسْتَعَادَ الصَّفَاءُ : طَابَ مَقِيلِـــي

رَبْوةُ الملتقى ..؟!

نَامَتْ الأَحْلَامُ في حِضْنِ الشِّتَاءِ وطَوَى البُعْدُ مواعيدَ اللِّقَاءِ

وَمَشَى الذُّعْرُ إلَى رَبْوَتِنَا بيـن أشْبَاحٍ وجُـومٍ وعَفَاءِ

أصْبَحَتْ قَفْرًا وماجَتْ بالصَّدَى من صفيرٍ ونـوَاحٍ وعُـوَاءِ

بعد أنْ كَانَتْ بأطْيَافِ الْمُنَى تَسْكُبُ الْعِطْـرَ بأطْرَافِ الْجِـوَاءِ

وبِلَيْلٍ زَغْرَدَ الصَّفْـوُ بـه لِنَشَاوَى في شُفُوفِ الْخُيَلاَءِ

صفَّر الريحُ لدى أكْنَافِهَا والصَّدَى المُزْعِجُ مَوْصُولُ الأَدَاءِ

يَخْنُقُ الصَّمْتَ الـذِي كنَّا بِـهِ نَرشُفُ الصَّبْوَةَ من فَيْضِ الصَّفَاءِ

– نُخْـرِسُ الْقَوْلَ، وتَشْدُو أعْيُـنٌ بِتَـرَانِيمَ نَدِيَّاتِ الضِّيَاءِ

الأَمَـانِي البِيضُ في أجْفَانِنَـا واللَّيَالِي السودُ مِعْزَافُ الْغِنَاءِ

والنُّجُـومُ الزُّهْرُ ترنو من عَـلٍ وتَصُبُّ النُّـورَ في كَأسِ الْهَنَاءِ

تارَةً وَمْضاً وطَـوْرًا ثَـاقِبـاً رَاقِصَ الإِشْعَاعِ رَفَّافَ السَّنَاءِ

من أَفَانِيـنِ جمالٍ حَوْلَنَـا تَنْثُرُ السِّحْرَ بآمَادِ الْفَضَاءِ

قد طَوَتْنَا فِي شُفُوفٍ من سَنًـى وفُنُـونٍ، وزهُـورٍ، وَبَهَـاءِ

* * *

كانَتْ الرَّبْوَةُ مَغْنًى للهَـوَى مَزَّقَتْ فِتْنَتَهَا كَفُّ الْعَرَاءِ

عشْبُهَا الأَخْضَرُ مُلْتَاعُ الـرُّؤَى وَرْدُهَا النَّاضِرُ مُبْتَلُّ الـرِّدَاءِ

اعْتَـمَ الْجَـوُّ فلاَ السُّحْبُ التي تَتَبَـاكَـى بِـرَذَاذٍ ورُوَاءِ

لم تَعُدْ تُرْسِـلُ إلاَّ هَـاطِـلاً صَاخِبَ الْمِدْرَارِ مَخْرُوقَ الْوِعَاءِ

فَمَشَـى الْجُونُ إلَى غَايَتِـهِ مُسْرِعَ الْخُطْوَةِ يعدو لِلْـوَرَاءِ

قد طَوَى الأَنْجُمَ في الْعِهْـنِ الَّذِي لَمْلَمَ الأَقْمَارَ فِي كَهْفِ الشتَـاءِ

وصيــــاصِي الجو في قبضتـــــه وهو يثغو بـــرعـــود ذي مضـــاءِ
والشَّآبِيبُ التي يُرْسِلُهَــــــــا قَذَفَــتْ بالصَّخرِ في بِرْكَةِ مَـــاءِ
وعلى الــرَّبْــوَةِ من أفْوَاهِهَــــا ضَرَبَاتٌ أَخْرَسَتْ صَوْتَ النِّـــدَاءِ
في الذي كان عَلَيْهَـا يَرْتَمِــــي تَحْــتَ حَرِّ الشَّمْسِ في ظِلِّ الْخِبَاءِ

* * *

كلُّ شَيْءٍ ذَهَبَتْ آثَـــــارُهُ خِشْيَــةَ الْبَرْدِ، وَخَوْفَ الْبُرَحَـــاءِ
فتــوسَّــدْتُ ذِرَاعاً من أَسًـــى وتَلَحَّفْــتُ بأسْتَـــارِ الْعَنَـــاءِ
أغْمِــضُ الْجَفْنَ وَلَكِنَّ الشَّجَـا يَفْتَــحُ الْقَلْبَ لأَجْرَاحِ التَّنَائِــي
وعلى الدَّقَّــاتِ منــه مِعْــوَلٌ عَاصِفُ الضَّرْبَةِ مَشْبُــوبُ الْبَـلاَءِ
وهو لا يَقْوَى على خَفْقَتِـــــهِ فالْمُنَى تَصْـدَحُ فيه بالرَّجَـــاءِ
فإذَا ما هَتَفَ الصَّيْفُ بــــه عادَتْ الصَّبْــوَةُ تهفو لِلِّقَـــاءِ
في مَسَــاءٍ يضحَكُ الْحُسنُ بــه بالــرؤَى تَغْرُبُ في عَيْنِ ذُكَـــاءِ

صَيدح الوادي ..؟!

طال الثُّوَاءُ بنا يا صَيْدَحَ الوَادِي | أما تجــودُ لنا حتى بميعـــادِ؟
قد أوْشَكَ العمرُ أنْ يطوِي صحائِفَه | فهل تناسَيْتَ أفراحِي وأعيادِي؟
ام هل عَرَارٌ بنجدٍ قد شُغِفْتَ بِــهِ | ام الصَّبا والصِّبَــا فِي قدِّ ميَّــادِ؟
تَفْنَى المواقيتُ فِي عينــي وتَبْعَــثُهَا | آمالُ مرتَقِبٍ بالمِعْــزف الصَّادِي
وأنْتَ فِي مقلــةِ المــلتاع حَبَّتُهــا | وَمِلْءُ مَسْمَعِــهِ تغريــدُ عَـــوَّادِ
قالوا ــ النَّسيمُ عليلٌ، قلت: واكبِدِي | أَهَــذِهِ عِلَّتِي فَاضَتْ لإسْعَـــادِي؟

أَصْبَحْتَ كالنَّسْمَةِ الْحَيْرَى بلاَسَكَنٍ   سوى الْمَرَائِي وهذا الأُفْقُ آمَــادِي
أَرْوِي الظِّمَاءَ بما أَسْرَى به نَغَمِي   من الْمَقَاطِعِ من خَفَّاقِيَ الشَّــادِي
ولا أزالُ على مَوْجِ الأَثِيرِ بِـــهِ   أَطْوِي الْحَيَاةَ ونيرَانِي بِأَبْــرَادِي
وإِنَّنِي باللَّظَى الْمشْبُوبِ مُبْتَــرِدٌ   فالحَرُّ بُعْدِيَ عن رَوْضِ «الْهَدَا» النَّادِي

* * *

طال انتظارِي وكان الصبْرُ يُؤْنِسُنِي   فضَاعَ والصَّبْرُ مِفْتَاحُ لِأَصْفَادِي
أَفْنَى وَتَفْنَى مَعِي في كلِّ جَارِحَةٍ   دَقَّاتُ شادٍ لَهُ الْبَلْوَى بِمِرْصَــادِ
أبْكِي وأَضْحَكُ لا حُزْناً ولا طَرَبَا   فالهَمُّ ما بَيْنَ إِبْرَاقٍ وإِرْعَــــادِ
يُعْطِي الأَمَانِي سَرَاباً لا رُوَاءَ لَه   فهل لَدَيْهِ مع الأَصْفَادِ من زادِ؟
وكان بَحْرُ الْهَوَى الصخَّابُ يَمْنَحُنِي   نارًا إِلَيْهَا فُؤَادِي رَائِحٌ غَــادِي
يطوفُ بي في الْمَدَى والشَّجْوُ مَرْكَبَتِي   وفوقَ لُجَّتِـهِ قَيْثَـارِيَ الْحَـادِي
يَرِفُّ يَخْفِقُ والتَّيَّارُ يُلْهِمُــــهُ   ما باتَ يَنْشُرُهُ في شَطِّهِ الْهَــادِي
فيه الجَمَالُ الذي رَاحَ الْمِرَاحُ بِـهِ   أَحْلَى جَوَانِبِـهِ يهفو لِمُرْتَــادِ
فيه الرُّوَاءُ لروحي والْمَرَادُ لَهَــا   وَإِنَّ أَنْسَامَهُ أصداءُ انْشَــادِي

وللأَصِيلِ رُوَاقٌ كلما انْتَفَضَتْ أَشْوَاقُنَا فيه أَغْرَانَا بِمِيعَادِ
أَصَبْتَ قلبِي بِسَهْمٍ أَيُّهَا الشَّادِي فصِدْتَ أَمْهَرَ قَنَّاصٍ وَصَيَّادِ
وكنتَ تَهْمِسُ بالأَجْفَانِ أُغْنِيَةً فكيف بَدَّلْتَ تَطْرِيبِي بِإِسْهَادِي ؟
فالحسنُ بالطَّرْفِ قَادَتْنِي حَبَائِلُهُ وضَاعَفَتْ بالْجَوَى أَنَّاتِ مُنْقَادِ
وللضِّيَاءِ فتونٌ في مَسَارِحِهَا مَحَاسِنٌ بَرَزَتْ تاهو بآسَادِ
ولاَ أَخَافُ الْهَوَى يَكْوِي بلاَفِحِهِ لَكِنْ أَخَافُ إِذَا أَسْرَفْتَ عُوَّادِي
يَرَوْنَ أَنَّ الضَّنَا قدعاثَ في كَبِدِي بالسُّقْمِ ضاعَفَ من أفْرَاحِ حُسَّادِي
والصَّمْتُ كان لما أَطْوِيهِ يَبْسُطُ لي رؤَى الْجَمَالِ جَلاَهَا صَيْدَحُ الْوَادِي
ولا تزال بمَا تُعْطِيه مُنْعِشَتِي برغمِ مَا حَمَلَتْ من نارِ وقَّادِ
وإِنَّ حُلْوَ الرُّؤَى تسخُو وَتَمْنَحُنِي رِيًّا أُحِسُّ نَدَاهُ في فَمِي الصَّادِي
والبَرْدُ يُذْكِي الجَوَى في عينِ مُرْتَقِبٍ للصُّبْحِ في نُورِهِ إِشراقُ مِيعَادِي

طائف الهوى ..؟!

طَافَ بِي طَائِفُ الْهَوَى فِي الدُّجُونِ   بَيْنَ سُهْدِي وحَيْرَتِي ولحونِـــي

أَذْرَعُ اللَّيْلَ فِي خِضَمٍّ التَّيَاعِـي   شَارِدَ الْفِكْرِ موثَقاً بالأَنِيـــنِ

كلَّمَا صَفَّقَ الْحَنِينُ بِجَنْبِـي   زَمْجَرَتْ فِي الضُّلُوعِ نَارُ الظُّنونِ

وأَنَا أَكْتَوِي بحرٍّ لَظَاهَـــا   وهِيَ تُذْكِي بما تَجِيشُ حَنِينِـي

للأَمَانِي التي تَنَاسَتْ مَكَانِـي   ورُؤَاهَا تَخْتَالُ بين عُيُـونِي

ويُنَادِي بها اشتيَاقِي فَتَطْـوِي   صَفَحَاتِ الرِّضَا بِسِتْرِ الدُّجُــونِ

وانطـلاَقُ الآهَـاتِ من عُمْقِ إِحْسَـاسِي تَرَامَى صداه مِلْءَ الْحُـــزونِ

وأَنَـــا وَاجِـــمٌ أذُوبُ من اللَّـوعَةِ في لاَهِـبِ الشَّجَـــا الْمَجْنُـونِ

وَوَجِيبُ الْفُـــؤَادِ يَسْكُـــبُ مَخْنُـوقاً لحونَ الْهَـوَى بدنيَـا الْفُتُـونِ

* * *

كان في أمْسِـــهِ يبثُّ الثـريَّـــا أُغْنِيَـــاتٍ مَشْبُوبَـةَ التَّلْحِيـــنِ

واختلاجُ الشُّعُورِ بالصَّبْـــوَةِ الْبِكْـــرِ تُعِيدُ الصَّدَى قويَّ الرَّنِيـــــنِ

كان فَصْلُ الشِّتَـــاءِ يُذْهِبُ حُبِّي ومن الْبَـــرْدِ ثَائِرَاتُ الشُّجُـــون

وعلى الشَّـوْقِ نحو دَارِ الثَّرَيَّـــا أَعْبُـــرُ اللَّيْلَ معْزَفِي في يَمِينِـــي

لأُلاقِي الصَّبَاحَ بالأَمَـلِ الْمُشْـرِقِ يشـدو بِصَـوْتِ نَـــايٍ حَنُـونِ

كيف بالصيف أَخْتَمِي بِهَوَاهَـا وعلى صَفْـــوِهِ وقفْتُ سِنِينِـــي

فإِذَا بِي على مَرَاجِـلِ أشْجَـــانِيَ أسخُو بِخَـــافِقِـي لشُـــــؤُونِـي

وعلى بَابِهَـا تركتُ فـــؤَادًا راح يُفْضِي لها بسِـــرِّي الدَّفِينِ

عودة الـرّبيع

عُدْتَ لِي بالرَّبيعِ والأَفْـــرَاحِ ولَمَمْتَ الْقَدِيمَ من أَتْرَاحِـــــي

وَتَلَطَّفْتَ لا بورْدٍ وعِطْـــــــرٍ بل بما فيكَ من صِباً ومِـــرَاحِ

وبِأعْمَاقِـيَ الْجِرَاحُ تَنَـــزَّتْ فتصدَّيْتَ شَافِياً لِجِــــرَاحِـي

أَنْتَ يَا بَلْسَمَ الْجِرَاحِ لِصَـبٍّ كَادَ يَفْنَى في لَوْعَةٍ وَنُـــوَاحِ

أَنْتَ يَا عَوْدَةَ الْحَيَاةِ لِقَلْـــبٍ عادَ يشدو بِخَفْقَةِ الصـــدَّاحِ

للسَّنَا فِيــكَ، للشَّــذَا فِي حَوَاشِيــكَ، لِمَعْنَى السُّمُـــــــوِّ بِالأَرْوَاحِ

فمعانيكَ للْوَرودِ ابْتِسَــــامٌ وصـــدَاهُ على الشَّـذَا الْفَـــوَّاحِ

وَلِرَأْدِ الضحَى بحسنِكَ إشْـــــرَاقٌ بما فِي جَمَـــالِ طَبْعِكَ ضَاحِــــي

لاَ أُدَاجِيكَ فالْهَوَى فيكَ يحلُــو بالــــذِي فيكَ من رضًى وَسَمَــاحِ

أَنْتَ عَلَّمْتَنِــــي هوَاكَ وإنــــي من عِذَابِ الْمُنَى نَسَجْتُ وِشَاحِــي

أَنْتَ أرْوَيْتَ بالْحَنَــانِ أَحَــاسِيسِــــي وأتْرَعْتَ مُحْسِنــاً أفْرَاحِــــي

والدُّجَى كانَ بالشُّجُونِ سَمِيــرِي ودَعَــانِي الْهَوَى فكنتَ صَبَاحِي

فإذَا بالضيَاءِ يَفْتَحُ بالآمَــالِ عَيْنِــــي على اللَّيَالِي الْمِـــــلاَحِ

أَنْتَ. إشْرَاقُــه، وفيكَ معــانِيـــــهِ تَبُلُّ الصَّــدَا بِصَفْوٍ مُتَـــــاحِ

الأَمَـــانِي به تَطِيرُ بأحْـــلاَمِي على مَتْــنِ رَفْـرَفٍ وَجَنَــــــــاحِ

ويطيــبُ السُّـــرَى على الأَلَـــقِ الضَّاحِي وتشـدو رُؤَاكَ فِـــــي الأَدْوَاحِ

* * *

وسفينِي يَدُفُّ فوقَ الأَوَاذِيِّ وتَلْهُـــو الأَثْبَـــاجُ بالأَلْـــــــوَاحِ

والْمَجَـــادِيفُ في يَدِي تَتَهَادَى لا تُبَـــالِي بزَمْجَرَاتِ الرِّيَـــاحِ

كيف لا أمْخُرُ الْعُبَابَ رَضِيّـــا مُسْعَـــدًا فِي السُّرَى بأكْرَمِ صَاحِ

قُلْتُ : أَنْتَ الرَّبيعُ والوردُ في خَدَّيْكَ أَهْدَى عَبِيرَهُ لِلأَقَاحِي

أَنْتَ أحْلَى من الرَّبِيعِ وأزْكَى بالذِّي فيك من نَدًى مِمْرَاحِ

فيكَ ما فيهِ من جَمَالٍ وَوَرْدٍ زادَهُ الْحُسْنُ قُوَّةَ الإِفْصَاحِ

وعلى ثَغْرِكَ الْمُغَلَّفِ باللآلاءِ وَرْدٌ يُجِيدُ فَنَّ الْمِزَاحِ

وعلى طَرْفِكَ الْمُوَصْوِصِ بِالإِغْرَاءِ تَبْدُو إيمَاءَةَ اللَّمَّاحِ

كُل ما فيكَ فِتْنَةٌ تُسْكِرُ الرُّوحَ، وإنْ لم تَجُدْ بِرَشْفَةِ رَاحِ

* * *

قُلْتَ : إنِّي الرَّبيعُ، هَذَا صَحِيحٌ والْبَرَاهِينُ في اللحَاظِ الصِّحَاحِ

لم تُكَسَّرْ إلاَّ لتزدَادَ فَتْكاً وتَمُدَّ الْفُتُونَ في كُل سَاحِ

وهيَ غِمْدُ الْحُسَامِ إنْ سلَّه السحْرُ ففيه الضَّمَادُ لِلأَجْرَاحِ

فيه بَرْدُ الْحَنَانِ يُذْكِي أحَاسِيسِي ويَرْوِي مَشَاعِرِي بالْقَرَاحِ

أختُ الثريّا ..؟!

أَيا غَيْثَ الرَّبيعِ فَدَتْكَ نَفْسٌ ... مَلأْتَ شِغَافَهَا أَمَلاً وَرِيّا

وقد أَطْفَأْتَ في كَبِدِي حَرِيقاً ... يكادُ لَهِيبُهُ يَقْضِي عَلَيّا

تُرقْرِقُ كُلَّمَا صَرَخَتْ شجوناً ... أحِسُّ لها بأعْمَاقِي دَوِيّا

فكنتَ لها بما أعْطَيْتَ بُرْءاً ... وما زال الْعَطَاءُ هَوًى نَدِيّا

تُهَدْهِدُ خَافِقاً قد كاد يَفْنى ... فيرجِعُهُ النَّدَى الْمِعْطَاءُ حَيّا

لِتَضْحَكَ بالزُّهُورِ على الرَّوَابي ... خَمَائِلُ تَنْشُرُ الرَّجْعَ الزَّكِيّا

لِتَرْجِـعَ بالْحَيَاةِ إلى رَبِيـــعٍ يُطَالِعُهَـــا جَمَالاً عَبْقَـــرِيّـــا
وتَبْسِـمَ بالصَّبَا فِيـــه ورودٌ تعاطِينَا بشاشَتُهَـا الْحُمَيّـــا
بأنفَاسٍ مُغَرِّدَةٍ تَهَـــادَتْ بِرَجْعِ نَشِيدِهَـا : أخْتُ الثُّرَيّـا

* * *

أَيَا غَيْثَ الرَّبِيعِ فَدَتْكَ نَفْـسٌ أَعَدْتَ شَبَابَهَـا غَضًّـا فَتِيّـــا
سَكَبْتَ لَهَا الْحَنَانَ وَكَانَ فَيْضاً وكان بِشَذْوِكَ الْحَانِي شَهِيّـــا
تُرَقْرِقُهُ اللَّطَـافَةُ فِـي أَصِيـلٍ ذُكَاءُ به تُهَامِسُنَا نَجِيّـــا
وَتَقْرَعُ مَسْمَعَ الدنْيَـا بِشَـذْوٍ عذوبَتُهُ تُنَاغِمُ مَسْمَعَيّـــا
وإنَّ دَبِيبَهُ أَلَـقٌ وَعِطْـرٌ يطوفَانِ الْمَـدَى سَحَرًا إلَيّـــا
يَمُـدَّانِ الْهَنَـاءَةَ لِـي ظِلالاً أفِـيءُ إلَى مَنَاعِمِهَـا رَضِيّـا
وأَطْـرَبُ للرَّبِيعِ يعودُ نَضْـرًا وإحْسَـاسِي يعودُ به صَبِيّـــا
وكاد الْجَذْبُ يُتْلِفُ عُمْقَ نَفْسِـي ويَستبْقِي الْهَبَـاء براحتيّـــا
وصحراءُ الْحَيَاةِ تُرِيدُ خِصْبـاً ومَـا أبْقَـتْ لِيَ الأَيَّـامُ شَيّـــا
إذَا بمعـازِفِ الإخْصَابِ تَسْـرِي بِرَجْعِ نشيدِهَا : أخْتُ الثريّـــا

أَيَا غَيْثَ الرَّبِيعِ فَدَتْكَ نَفْسٌ   أَضَرَّ بِهَا الْجَوَى لَذْعاً وكَيَّا

وصحراءُ الْحَيَاةِ بها تَرَامَتْ   بخفَّاق يطوفُ بها أَبِيَّا

تهيمُ بهِ الْمَتَاعِبُ إِنْ تَأَنَّى   لِتُقْعِدَهُ فَيَقْطَعُهَا مُضِيَّا

على دَرْبٍ تلوحُ به الأَمَانِي   بأَطْيَافٍ تراقصُ نَاظِرَيَّا

ويدفَعُنِي الْحَنِينُ إلى رؤَاهَا   على دَنَفٍ يُمَزِّقُنِي عَتِيَّا

أحِسُّ شَجَاهُ يَفْتَحُ فِيَّ جُرْحاً   وأَنْتَ ضمادُه فامْنَحْهُ شَيَّا..؟!

فقد رَاحَتْ بآهَتِهِ دَيَاجٍ   يَضِيقُ بطولِهَا نَشْرًا وطَيَّا

* * *

وعَادَ لَهُ الرَّبِيعُ يفوحُ عِطْرًا   يَمُدُّ له الْحَنَانُ نَدًى وَفِيَّا

وغَيْثُكَ لَمْ يَزَلْ يَسْرِي رُخَاءً   تطوفُ به اللَّطَافَةُ شَاعِرِيَّا

أَمَانِينَا به تَشْدُو وتَسْرِي   برجْعِ نشيدِهَا أُخْتُ الثُّرَيَّا



كنت و ما زلت أسميها «الأماني» التي كانت تزحفُ بي كلما حاول اليأس أن يقعد بي ، وهي دائما ملء السمع و البصر ولذلك لم أشعر بابتعادي عنها .. رغم ما بيننا من الأبعاد..؟!

« 1 »

على بابِ الْهوَى وَقفَ الْجمَـــالُ فباغَتَنِي بِنَظْرَتِهِ سُــــــؤَالُ
يقول : تُحِبُّ ؟ قلتُ نَعَمْ وَمَالِي لغيرِ لَوَاعِجِ الْحُبِّ احْتِمَـــالُ
يُمَزِّقُنِي، يُعَمِّقُ جَرْحَ نَفْــسٍ يُضَاعِفُ مِنْ تَمَزُّقِهَا اعْتِــلاَلُ
وبالْحِرْمَانِ أسْبَحُ فِي هيَــامٍ بِحُسْنٍ ما لِرَوْعَتِهِ مِثَــالُ
أرَقُّ من النَّسِيمِ إذَا تَهَــادَى وَيَحْمِلُهُ التـأَوُّدُ والـــدَّلاَلُ
وفي أصْدَاءِ نَبْرَتِهِ فُـــرَاتٌ يُرَقْرِقُ من عُذُوبَتِـهِ الْمَقَـــالُ

يجاذِبُنِي الْفُتُونُ به فأُصْغِـــي ويَسْبَحُ بي مع النَّجْوَى الْخَيَالُ
وإنَّ بِطَرْفِهِ السَّاجِي نِبَـالاً وكم أدمَتْ مَقَاتِلَنَا النِّبَالُ

* * *

يُؤَرِّقُنِي فأحْلَمُ بالتَّدَانِي ورَغْمَ الْبُعْدِ يدنِيهِ الْمُحَالُ
وفي أفيَائِهِ أُلقِي عَصَاتِي ومن أَلْوَانِ فِتْنَتِهِ الظِّلاَلُ

* * *

على بَاب الْهَوَى وَقَفَ الْجَمَالُ وبالأَشْوَاقِ طَالَ بِنَا الْمَطَالُ
وكادَ الْعَذْلُ يَقْطَعُ حَبْلَ وِدِّي فَأوْثَقَ حَبْلَ صَبْوَتِنَا الْكَمَالُ
تَكَاشَفْنَا فَأكَّدَ لِي هَوَاهُ بأنَّ الصَّفْوَ يُفْسِدُهُ الْجِدَالُ
تَرَفَّقَ في الْعِتَابِ فمَاتَ غَمّاً بحُلْوِ عِتَابِهِ قيلٌ وقَالُ
أَرَقُّ من النَّدَى منه حَدِيثٌ على أَطْرَافِهِ انْتَحَرَ الْمَلاَلُ
تُعَانِقُنَا المَسَرَّةُ من صَدَاهُ ومن نَجْوَاهُ للرُّوحِ انْتِهَالُ
وأَعْذَبُ ما يُرَدِّدُهُ نَشِيدٌ له في كُلِّ خَافِقَةٍ سِجَالُ
يُحَرِّكُ فِي جَوَانِحِنَا الدَّوَامِي مشاعِرَ ليس يدركُهَا الْكَلاَلُ

ويُذْهِبُ فِي مَشَاعِرِنَا حَنِينـــاً ... له في كُلِّ جَـارِحَةٍ نِصَـــالُ
فإنْ طَافَتْ بنا الأَشْوَاقُ رَاحَـتْ ... تُصَوِّبُهَا بحبٍّ لا يَـــزالُ

* * *

على بابِ الْهَوَى . . وَقَفَ الْجَمَالُ ... وفوق جَبِينِــهِ ضَحِكَ الْهِــلاَلُ
بِبَسْمَتِــهِ يُضِيءُ شِغَافَ قَلْبِــي ... بِــنُورٍ ما لِمَشْـــرِقِهِ زَوَالُ
وَيَهمِسُ طَرْفُهُ السَّاجِي بِلَحْـــنٍ ... يُجِيدُ أَدَاءَهُ السِّحْرُ الْحَــلاَلُ
بإغْرَاءٍ على الأَهْــدَابِ يَلْهُــو ... وطيَّاتُ الْقُلـوبِ له مَجَـــالُ
وَيُلْهِــبُ بالفُتُونِ حَرِيقَ حُـبٍّ ... وفي كَبِـدِي الْجَرِيحِ له اشْتِعَـالُ
أهيم به على الدنيا وأشـــدو ... وترجع رجـعَ إنشادي التـــلالُ

* * *

وبالذِّكْرَى تروحُ بِيَ الأَمَانِـــي ... ويَعْذُبُ من مَنَاهِلِهَـــا النَّـــوَالُ
ومن وَلَهِــي بِفِتْنَتِهَا أَرَاهَـــا ... تُغَرِّرُ بِي فَيَأْخُذُنِـــي الضَّــلاَلُ
إلى بَحْرٍ تَرِفُّ بـــه الْحَنَايَـــا ... وقد مَالَتْ بِوِجْهَتِهَـا الشَّمَـــالُ
وإنَّ يَمِينَهَا الحَـانِي شِـــرَاعٌ ... ومجدَافُ السَّفِينِ لِيَ الْخَيَـــالُ

«2»

على بَابِ الْهَوَى ، وَقَفَ الْجَمَـالُ ... بِثَوْبٍ بعضُ فِتْنَتِهِ الـدَّلَالُ

تُلَمْلِمُهُ الْبَشَاشَةُ في خُيُـوطٍ ... على أَبْعَادِهَا رَقَصَ الْخَيَـالُ

وبالإِغْـرَاءِ تَحْرسُهُ جُفُـونٌ ... مَفَاتِنُهَـا الْمَضَارِبُ والنِّبَـالُ

وفي أكْمَامِهِ وَرْدٌ يُغَنِّـي ... وأَصْـدَاءُ النَّشِيـدِ لنَا ظِـلَالٌ

ومن أفْيَائِهِ بَـرَدٌ طَـرُوبٌ ... لَنَا من رَجْـعِ بَسْمَتِـهِ نَـوَالُ

وَدَارَى وجْهَهُ الضَّاحِـي حَيَـاءٌ ... وأَفْشَـى عِطْـرَهُ الزَّاكِي الْمَجَالُ

وَقفتُ بِبَابِهِ أرْجُو نَــوَالاً   لخفّاقٍ يُمزِّقُهُ اشْتِعَــالُ
فَبَاكَـرَنِي بوعدٍ منه أَشْهَــى   من الآمَـالِ، والأَطْيَـافُ آلُ
فَطِرْتُ إِلَيْهِ يَسْبِقُنِي اشْتِيَـاقٌ   وجئتُ إليه في شَفَتِي سُـؤَالُ
تُرَى أَلْقَى لديكَ ضَمَادَ جَـرْحٍ   يُضَاعِفُـه بأعْمَـاقِي اعْتِـلاَلُ؟!

* * *

على باب الْهَوَى وقف الْجَمَـال   وقد واراه بالهيَف اختيـالُ
وقفت جواره والعذل دونِـي   وفي قدميَّ أصفـادي كَـلالُ
يسمِّرني الوجوم على اضطـرابٍ   يضاعف من تماوجه المـلالُ

* * *

أَراهُ بِنظرَتِـي الحَيْرَى يميناً   فيضْحَكُ لي بنَظْرَتِـهِ الشِّمَالُ
وعاطَانِي الْهوَى بَسَمَاتِ فَجْـرٍ   تَشِـعُّ وَمَا لِرَوْعَتِهَـا مِثَـالُ
تُرِيكَ الْوَرْدَ يَسْبَحُ فِي ضِيَـاءٍ   يُبَعْثِرُ من أَشِعَّتِهِ هِـلاَلُ
سَمِعْتُ لِصَمْتِهِ الشَّادِي حَدِيثـاً   يروحُ بِرَجْعِهِ سحرٌ حـلاَلُ
وقيثَـارُ النَّشِيـدِ له ابْتِسَـامٌ   وتَطْرِيبُ الْفُؤَادِ بِهِ سُـؤَالُ

أكاتِمه فيَفضَحهُ وَجِيبِـــي   وألجِمـهُ فيُطلِقـهُ انفِعَـالُ

تُرَى ألقى لَدَيْكَ شِفَـاءَ روحٍ   أَضَرَّ بِهَا وذَوَّبَهَـا اعتِـلاَلُ؟!

* * *

على بَابِ الْهَوَى وَقَفَ الْجَمَـالُ   بِوَرْدٍ من بَشَاشَتِهِ الْمقَـالُ

يُغَرِّدُ بالضيَاءِ من الثَّنَايَـا   ويُومِضُ من لآلِئِهَا الْجَـلاَلُ

أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ متى تَأَنَّـى   ولَكِنَّ النَّدَى الشَّـادِي زُلاَلُ

يُرَوِّي بالَّلطَافَةِ جُرْحَ نَفْـسٍ   يَزِيدُ نُدُوبَهَـا قيلٌ وقَـالُ

أَرُوحُ إِلَيْهِ أَشْكُو سُوءَ حَـالي   فَيَحْرِمُنِي الوصُولَ لَهُ الْمُحَـالُ

واستكفَى بما تعطى لحـاظٌ   بها شَغَلٌ له عني انشغـالُ

وأَرْمُقُـهُ على حَذَرٍ لأَنِّـي   أحَاذِرُ أَنْ تُرِيقَ دمي النِّبَـالُ

بأهْـدَابٍ تُلَـوِّحُ بالْمَنَـايَا   وأَجْفَـانٍ هِوَايَتُهَـا النِّضَـالُ

يُقَيِّدُنِي الْهيَـامُ به بِصَمْتِـي   وأَخْمِلُ قُفْلَ أَصْفَادِي سُـؤالُ

تُرَى أَلْقَى لَدَيْكَ لقيدِ حُبِّـي   مَفَاتِيحاً فقد زَادَ اعتِـلاَلُ؟!

وجدت رفيق

بعد لَأْيٍ.. وجدتُهَا في طَرِيقِي وهيَ تَخْتَــالُ بالْقَوَامِ الرَّشِيــقِ

الصِّبَــا في إِهَــابِهَــا يحملُ الْفِتْنَةَ ما بَيْنَ رَوْعَـــةٍ وبَــرِيـــقِ

فَالْمُحَيَّــا الصَّبَاحُ، وَالنَّظْــرَةُ النَّجْــلاَءُ لَيْــلٌ مُغَلَّفٌ بالشُّــرُوقِ

* * *

حَدَّثَتْنِي عن الْهَوَى بجفــونٍ بَارِعَاتِ الإِيمَــاءِ والتَّحْدِيــقِ

وأَثَــارَتْ بما تُعِيدُ شجــونِي ثم أذْكَتْ بما تُثِيرُ حُرُوقِــي

وأُعَــانِي، وَمَا شَكَوْتُ جَوَى الْــوَجْدِ، ولا من نَزِيفِ جُــرْحٍ عَمِيقِ

الأَسيِ آدَنِـيِ فما ضِقْتُ ذَرْعـا فالهَـوَى شَدَّنِي بحبْلٍ وَثِيـقِ
وتَنُـوحُ الْجِرَاحُ فيَّ على الْعُمْـرِ، ليـأسٍ قد سَدَّ كُـلّ طَرِيـقِ
فإذَا بالحَيَـاةِ تَفْتَحُ بَابـا من رجـاءٍ على الرَّبيـعِ الْوَرِيقِ
استعـادَ الْفـؤَادُ في ظِلِّـهِ الْوَارفِ . . . «يَا فَرْحَتِـي وجدت رفيقِـي»

* * *

بعد لأيٍ . . وجدتُهَا في طَرِيقِـي وأَنَا لاَهِـثُ الْقُوَى فيِ الْحَرِيـقِ
الصَّدَا حَرَّكَ اللَّوَاعِـجَ في الأَعْمَـاقِ مِنِّي، وقد شَرِقْـتُ بِرِيقِـي
ظمـأُ الشَّـوْقِ، كَادَ يخْـرِسُ آهَـاتِي، فَأفْضَـي بما أحِسُّ شَهِيقِـي
صَعَّـدَتْ زفْرَتِي الْهُمُـومُ فما بُحْتُ فألقَتْ بِخَافِقِي في مَضِيـقِ
والْخَرِيفُ الْمَنْهُوكُ يَزْحَفُ بالْخَفْقَـةِ فوق الضَّنَا بِنَبْضِ الْمَشُـوقِ
جفنُـهُ مُغْمَضٌ ولكنْ رُؤَاهَـا تَتَـرَامَى من حَوْلِهِ بالبُـرُوقِ

* * *

والْمَتَاهَاتُ فيِ الدُّرُوبِ أَصَاخَـتْ لوجِيبٍ يَضِجُّ بالتَّصْفِيـقِ
للأَمَانِيِ التي أَعدَّتْ ضِمَـادًا لجـراحٍ فِيِ قَبْضَـةِ التَّمْـزِيقِ

والضَّمَـــادُ الَّــذِي يُعَالِــجُ بالأَنْفَـــــاسِ من مَبْسَـــمٍ نَديٍّ رَقِيقِ
هو عَوْدُ الرَّبِيعِ يَصْدَحُ بالنَّجْـــوَى، وفِي رَجْعِهَـا وَجَدْتُ رَفِيقِـــي

* * *

بعد لَأْيٍ وجدْتُهَا في طَرِيقِـــي فَرَوَتْ من مَشَاعِرِي بالرَّحِيــــقِ
وابْتِسَامُ الرَّبِيعِ فيهـا انبثَاقَاتُ رجــاءٍ لِمَأمَلِــــــي الْمَرْمُـــــوقِ
وردُهَـا ما لَثَمْــتُ، لَكِنَّهُ أَحْلَى الْهَدَايَـا من الرَّبِيـعِ الصديــــــقِ
عطرهـا . . ما شَمَمْتُـهُ منهـا، ولكن أحســــــه فــي عروقـــي
رَجْعُـه أَخْمَــدَ الْمَــوَاجِعَ في نَفْسِــــي بِبَرْدِ الرِّضَـا وَلَمْسٍ رَقِيقِ

* * *

يا رَبِيـعَ الْهَوَى أَعَــدْتَ لِيَ الْعُمْــرَ ربيعـا مغـــــرِّدَ التَّنْمِيــــقِ
فيــه وَرْدُ الْهَــوَى يُضَمِّــخُ إِحْسَـــاسِي بما فيه من عَبِيرٍ دَفُـــوقِ
فيه أَحْلَى الْمُنَى، تُعَانِقُ أَحْلاَمَ فـؤادٍ مُمَــــــزَّقٍ مَخْنُـــــوقِ
والجِرَاحَاتُ في الشِّغَافِ تُنَـادِي وصدَاهَا الْمُلْتَــاعُ غيرُ طَلِيــقِ
الضَّمَــادُ الضَّمَادُ منك حَنَـــانٌ أنت أَغْدَقْتَهُ فزِدْ يا رفيــقِي..؟!

طيف الثريا

أطَوِّفُ في الدجونِ بِمُقْلَتَيَّـــا لأَبْحَثَ في النُّجُومِ عن الثُّرَيَّـــا
فيرجِعُ بي السُّهَادُ إلى فِرَاشِـــي جريحَ الطرفِ ملتاعاً شَجِيَّـــا
وأشْبَــاحُ الظَّلاَمِ تحومُ حَوْلِـــي وتُغْشِي بالمَخَاوِفِ نَاظِرِيَّـــا
فأخرَسَتْ الْمَلاَحِنَ في لِسَانِـــي وكنتُ مع الدُّجَى أشدو رَضِيَّـــا
أرَامِق فيه أطيَافَ الأَمَــــانِي واستَوْحِي بَشَاشَتَهَـا الرويَّـــا
وأسكُبُ للثريًا ذَوْبَ نَفْسِـــي نشيدًا ما سَرَى إلاَّ نَدِيَّـــا
يُرَقْرِقُهُ الصَّفَاءُ من الْحَنَايَـــا وينسَابُ الْهُيَامُ به زَكِيَّـــا
وحَبَّـــاتُ الْفُؤَادِ تُذِيعُ هَمْسـا لسَمْـعٍ ما صَغَى إلاَّ إلَيَّـــا

فلما أنْ توَارَى بُحَّ صَوْتِـــي ... وراحَ به الصَّدَى لم يُبْقِ شَيَّـا

وكان مُغَرِّدًا جُنْحَ اللَّيَالِـي ... لعلَّ الرجعَ يَعْطِفُـه عليَّـا

* * *

وقَد سَفر الصَّبـاحُ البِكْرُ لمَّـا ... تَرَاءى الوَرْدُ يَضْحَك في المحَيَّـا

وعينُ اللَّيلِ تدنِيهِ خيَـالاً ... ويُبعِدُه النَّوَى عَنِّي قصِيَّـا

وتحجُبُـه الظنـونُ فـلا أرَاهُ ... سِـوَى طَيْفٍ يداعِبُ مُقْلَتيَّـا

ومن كَلَفِي أذُوقُ الْموتَ همْساً ... وإنِّي بالحنينِ أعودُ حيَّـا

فأنْعَمُ بالْهوَى يحنو بِنَـارٍ ... يعابِثُنا بها لَذْعاً وكيَّـا

* * *

وكان الصَّمتُ يصرُخُ في الدَّيَاجِي ... ويلهـو رجعُهُ في جَانِبَيَّـا

ويَقْرَعُ مَسْمَعِي ليثيرَ شَجْـوًا ... أعالج حرَّهُ نَشْـرًا وطيّـا

وبالآلامِ ينشرُ ذَوْبَ نَفْسِـي ... وبالآمـالِ أحْمِلُـهُ أَبِيَّـا

وتَبْسِـمُ لِي الْمُنَى فأطيرُ شَوْقـا ... وما منْ ذَاكَ شَـيءٌ في يَدَيَّـا

سِوَى طَيْفٍ أرَامِقُهُ بِطَـرْفٍ ... يطوفُ به الْخَيَالُ على الثريَّـا

مُوقف

في الدَّيَاجِي لدارِ أُخْتِ الثُّـرَيَّـــا	لم أزل أعبر الْحَيَاةَ شَقِيَّـــــا
كُلَّمَـــا أرْتَجِيــهِ كانَ لِقَـــاءًا	ليتَه يا لِشَقْوَتِي ما تَهَيَّـــــا
جَاذَبَتْنِي الْهَوَى فقلتُ نعيمِـــي	في ظِلاَلِ الرضَا يَفِيضُ نَدِيَّـــا
فتَبَسَّمْتُ مُوقِنًا أنَّ سَعْــــــدِي	مَدَّ رَوْقا بظلِّــهِ أَتَفَيَّـــــا
وقَبَرْتُ الآلاَمَ في عُمْقِ نَفْسِـــــي	وهي تَكْوِي الضُّلُوعَ مِنِّيَ كَيَّـا

خَدَعتنِي ابْتِسَامَةٌ تنفُثُ النَّشْوَةَ في مَنْ يرجُو الْبَشَاشَةَ رِيَّا
ثم قَالَتْ: أَحْيَا لأَجْلِكَ فارْتَحْتُ وعَادَتْ بالْهَجْرِ تقسو عَلَيَّا
دونَ جُرْمٍ أتيتُ غير الْتِيَاعِي من هَوًى كان يوم كانَ عَتِيَّا
كنتُ أفْنَى به، ورُحْتُ أدَارِيهِ فأذْوي الْفُؤَادَ شيئا فَشَيَّا
وعلى رَغْمِ ما أعَانِي من اللَّوْعَةِ أرْجُو لِقَاءَ أخْتِ الثُّرَيَّا
وهيَ في أوْجِهَا الْبَعِيدِ عن الْعَيْنِ بإغْرَائِهَا أشَارَتْ إلَيَّا
بفتونٍ تبثُّه هَمْسَةُ الْجَفْنِ، ويَسْرِي به السَّنَا عَبْقَريَّا

* * *

قد دَعَتْنِي إلى الْهَوَى بِلِحَاظٍ تُلْهِبُ الْحُبَّ في الضُّلُوعِ عَتِيَّا
ثم قالَتْ تَعَالَ: فارْتَشِفْ الصفوَ فقد طَابَ باللِّقَاءِ حُمَيَّا
فإذَا بِي والْكَأسُ يَلْذع بالغُصَّةِ قلْبًا مازال يَشْدُو رَضِيَّا
وصدَاهُ الْمَخْنُوقُ يقْطَعُ عَهْدًا لِهَوَاهَا أنْ سوف يَحْيَا وَفِيَّا
والرَّذَاذُ الَّذِي نَثَرْتُ على الْبَابِ سفيرُ الْهَوَى لأُخْتِ الثُّرَيَّا

خطى عاشق

هَمَسَــاتُ الجفونِ بالنَّظْرَةِ الْعَجْلَى تنــادِي إلى الغَرَامِ الصَّــوَادِي

وارتِعَاشُ الشِّفَـاهِ بالغُنْوَةِ الْحُلْــوَةِ نَاغَى بِرَجْعِهِ إنْشَــادِي

وأَنَا في الدُّجُـونِ أحْمِـلُ أشْوَاقِي، وقد ذَوَّبَ الْجُفُــونَ سُهَــادِي

* * *

والْجَمَــالُ الذي أحِنُّ إلى لُقْيَــاهُ يسطو بأهْيَــفٍ مَيَّــادِ

والعُيُــونُ التي تُدَاعِبُ إحْسَاسِي، وَتُخْفِــي فتونَهَا في السَّــوَادِ

وهـي نَجْلاَءُ بالْمَحَاسِنِ والإِغْرَاءِ تُذْكِـي اللَّهِيـــبَ في الأَكْبَـــادِ
وتُنَـــادِي إلى الصَّبَابَـــةِ مَفْتُـــونا، وتشدو بطَرْفِهَا لِفُـــــؤَادِي
فاستعـــادَ النِّدَاءَ قلبٌ بـــه اللَّـــوعَـةُ تُذْكِي لَهيبَهَـا بِزِنَـــادِ
وارتَمَى في اللَّهِيـبِ يَطْوِي التَّبَارِيحَ ومـا زال فَيْضُهَـا في ازْدِيَـــادِ

* * *

يَعْبُـــرُ الدَّرْبَ والـــوُرُودُ على الأَغْصَـــانِ تَنْدَى بعطرِهَا للشَّوَادِي
وهي تَجْتُـــو لَدَى الْخَمَائِلِ في الأَوْكَـــارِ نَشْوَى تَمِيسُ في أَبْـــرَادِ
وتَبُثُّ الأَلْحَـــانَ هَمْســـاً وللأَصْدَاءِ عِطْرٌ يَشِيـعُ في الآمَـــــادِ
في ظِـلاَلِ الغُصُونِ، في رَوْنَقِ الأَزْهَـارِ في ذَائِبِ الأَصِيـــلِ النَّـــادِي
وأنَـا أقطـع الفتـــون بآهَـــاتٍ تنـــاغِي الفتونَ عبر الـــــوادِي

* * *

وخُطَـــى عاشقٍ تَكَبَّــلَ بالأَشْجَـــانِ عافَ الْبَقَـــاءَ في الأَصْفَـــادِ
وهـــو صَدْيَانُ للفكَـــاكِ من الأَصْفَادِ، هَلْ تُبْرِدِي غَلِيـــلَ الصَّـــادِي؟

في ضفاف الحمراء

في تلك الضفاف من الثغر الجميل؟ وفي الرحاب
التي طالعتني الآمال بأحلى ما أريد من الصور الجمالية
جاءتنـــي الوردة المعطاءة لتضمد جراحي.. فلها
ولابتسامات المنى فيها.. اعود فأحمل حطام قيثاري..
لأغني من جديد.. للحب والحياة..؟!

إلى الحمراء .. !؟

يا بِسَاطَ الرَّمْلِ في أكرَمِ بِيــدِ ومجالي الحب فِي أرْضِ الجُـدُودِ

يــا بَرَارِي كتب السحــرُ بهــا آيَــةَ الفتنةِ في وجهِ الصعيــدِ

يا جِبَــالاً أتْلَعَتْ أَعْنَاقَهَــا لِيُبَارِي الحسنُ فيها كــلَّ جِيــدِ

يــا خِضَمًّــا لــلاواذِيِّ بــه ألْسُــنٌ بين سهولٍ ونُجُــودِ

يا جَوَارِي نافسَ اليَــمُّ بهــا شَاطِئاً طافَتْ به أسْرَابُ غيــدِ

يَتَمَايَسْنَ على أَسْيَافِــه في دَلَالٍ يتَلَهَّــى بالقُــدُودِ

وابتسامَاتُ الرِّضَا في أَعْيُـــــنٍ تَقْطُفُ الفرحةَ من وَرْدِ الخُـدُودِ
يا عيونَ اللَّيْلِ كم من دَنِـــفٍ يتنزَّى من جِرَاحَاتِ الصُّـــدُودِ
هـامَسَتْ مناكِ الجراحاتُ بـــه مقلةٌ أهدابُهَا أوْتَارُ عــــــودِ
يـــا مَغَانٍ غَرَّدَ الصَّمْتُ بهــــا لتباشيرِ سنَا الفَجْرِ الجَدِيـــدِ
ثَغْرُكِ البــاسِمُ يشدو والصَّـــدَى يَتَهَادَى رَاقِصًا عَبْـرَ الوُجُــودِ

* * *

وأنَا بالشَّوْقِ يكوِي أَضْلُعِـــــي وَيُمِدُّ الاهَ منِّي بالْوَقُـــــودِ
يَتَمَطَّى فِي اللَّيَالِي أَلَمِـــــي من شَجاً يلذَعُ بالوَخزِ المُبِيـدِ
وحنينـي كلَّمَا اسْتَلْهَمْتُــــــه جـاشَتْ الخَفْقَةُ منِّي بالقَصِيـدِ
وِحْـدَتِي تَجْمَعُ أَطْـرَافَ المَـدَى فوق أهدَابِي على الطَّرْفِ السَّهِيـدِ
والنَّوَى طَالَ وما زِلْتُ عــــلى دَرْبِـهِ أهفُـو إلى العَوْدِ الحَمِيـدِ
ومن النِّسْمَــةِ في كهفِ الدُّجَـى نَفَثَـــاتٌ كم رَوَتْ قَلْبَ العَمِيدِ
فَــشَدَا للحُبِّ من نَشْوَتِـــــه وهفَا يَزْحَفُ بالخَفْقِ الشَّدِيـــدِ

* * *

للثريا وهي في «دارتِهـــــا» وحوَالَيْهَا «الدَّرَارِي» في عُقُـودِ

سِمْطُهَـا العلمُ ومن إشْرَاقِـــــه قَبَـسٌ يَسْطَـعُ بالدُّرِ النَّضيـدِ

في بَيَانٍ ، لا هراءٌ غَثُّـــــه يَقْرَعُ الأَسْمَـاعَ بالوَقْعِ البَلِيـدِ

وعلى الطِّـرْسِ له زَمْجَـــرَةٌ فاقَ بالإفْصَاحِ زَأْرَاتِ الأُسُـودِ

وهو في الدَّرْبِ حُـدَاءٌ لـلأُلَى جَاوَزُوا الصَّعْبَ على مَتْنِ الصُّمُودِ

بَذَلُوا الأَنْفُسَ ما ضَنُّـوا بهـا قبلَ بَذْلٍ لِنَفِيسٍ وجُهُـــودِ

أَرَبُ الوَاحِدِ منهـــم أَنَّـــه يَكْتُبُ التَّارِيخَ بالفِعْلِ المَجِيـدِ

فأقَامُوا فوق هَامَاتِ الـــذُّرَى صَرْحَنَـا الشَّامِخَ في أوْجِ السُّعُودِ

* * *

في صِفَافٍ لِيَ فيها أَيْكَـــةٌ أَنَا منها لم أزَلْ غيرَ بَعيـــدِ

الأَزَاهِيــرُ لدى أَكْنَافِهَـــا تنشُرُ الأَشْذَاءَ في موكِبِ عيـــدِ

والمَزَامِيرُ لأَلْحَانِ الهَـــوَى نَبَضَاتٌ خَافِقَاتٌ كالبُنُـــودِ

وتَدِيرُ الصَّفْوَ أطيافُ المُنَـــى بارتِعَاشَاتِ قلوبٍ وكُبـــودِ

في رُبَا الحَمْرَاءِ حيث اجتمعَـتْ أَنفسٌ تَكْرَعُ من عَذْبٍ بَـــرُودِ

وتُغَنِّي والبَشَاشَاتُ لَهَــــــا   تسكبُ الأفْرَاحَ من رَجْعِ النَّشِيـدِ

وَعَذَارَى الموجِ في شُطآنِهـــا   تُرجِعُ الإيقـاعَ بالخَطـوِ الوَئيـدِ

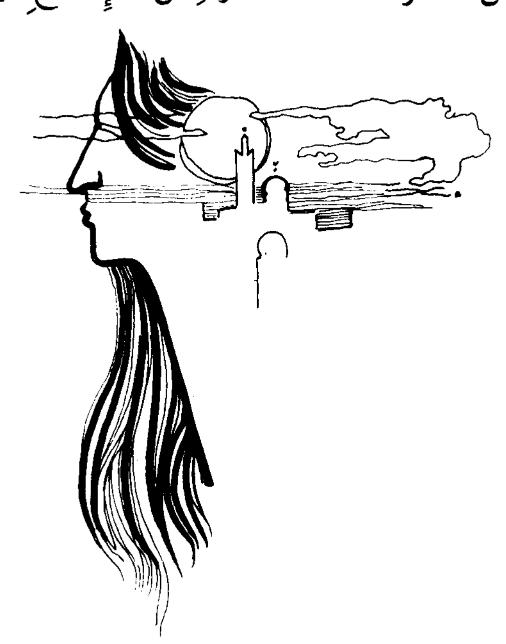
وذكَاءٌ من مَدَارَاتِ الْعُـــلاَ   نَاغَمَتْ بالنُّورِ أنفاسَ الــوُرُودِ

في شُفُوفٍ نُسِجَتْ في مِغْــزَلٍ   صاغَهُ الأَمْسُ من المجدِ التلِيــدِ

ورؤى الحاضِرِ في أَعْيُنِنَــــا   صُوَرٌ تخطُرُ في أبْهَى البُــرُودِ

بالأَفَانِينِ التي رَوْعَتُهَــــــا   ما لَهَا في أيِّ صُقْعٍ من نَدِيــدِ

فهي للبحرِ عروسٌ «ثَغْرُهَــا»   راقِصُ الإِشْعَاعِ يشدو للخُلـود



أطياف الحلم الأخضر..؟!

يا حطامَ الْقِيثَــــارِ صوتُ أَنينِي   لم يعُدْ هامِساً برجْعِ أَنِينِـــــــي

مِعْزَفِــي كانَ خَافِقاً يَتَغَنَّـــــــى   . ويَرُوحُ الصَّدَى بفرطِ حَنِينِـــي

كلَّمَا رفَّ أو هَفَا لجَمَـــــــالٍ   سكَبَ الآه في شِغَافِ الدُّجُـــونِ

أَخْرَسَتْهُ الآلامُ في غُرْبَــةِ الْعمْـــــرِ، لأَنِّـي أَعِيشُ نَهْبَ الظُّنُـــــونِ

والصِّبَا كان لي رفيقَ اغتـــرابٍ   كيف أغْضَى عن عارضٍ يَعْتَرِينِـي

كان في غُرْبَتِي على حَرْفِ طَرْفِـي   وبأعمــاقِ خَاطري ويَقِينِـــــــي

وبإيمَائِهِ المغـــرد يَشْـــــــدُو   والمزاميرُ ذَبْذَبَاتُ الْجُفُـــــونِ

ويُعِيـدُ الصَّـدَى إلَى نِـــــدَاءً   جُـنَّ من وَقْعِـهِ النَّدِيِّ جُنُـونِي

أَلأنّي اسْتَجَبْتُ أصبحتُ مَرْمًى لِسِهَامٍ مشحوذَةٍ بالفُتُونِ

أمْ لِأَنّي قد بُحْتُ ياليتَ أَنّي لم أَبُحْ بالهَوَى لغيرِ السُّكُونِ

يتَدَانَى إلَيَّ، وهو بمنْآى ليس لي غيرُ طيفِهِ من خَدِينِ

وشراعِي الرَّفَّافُ مزَّقَهُ الأَيْنُ، ومازال سابِحاً في الدُّجُونِ

* * *

يا ضفافَ الحمراءِ هل بعد هذا من فتونٍ بحسْنِهِ يُغرِينِي . . ؟ .

قَهْقَهَ الْبَحْرُ واستدَارَ إلى الصَّخْرِ، وأفْضَى بسِرِّهِ الْمَكْنُونِ

قال : إنَّ الْحَيَاةَ أبْقَتْ على «الثَّغْرِ» رُؤَاهَا صدَّاحَةً لِلْقُرُونِ

وعَذَارَى الأَمْوَاجِ في الشَّاطِىءِ الْحَالِمِ فَاقَتْ نَضَارَةَ النَّسْرَيْنِ

كُلُّ وَرْدٍ به تَفَتَّح بالحُسْنِ، ونَاغَى بالسِّحْرِ نورَ العيونِ

وذُكَاءُ التي تُزَغْرِدُ في الأُفْقِ تُدَاوِي جراحةَ الْمَحْزُونِ

بأصِيلٍ أطرافُهُ تَنْشُرُ النورَ رُوَاقاً مُرَحِّباً بالدُّجُونِ

وأَنَا حَائِرٌ أروحُ وأَغْدُو بين أطيافِ فِتْنَةٍ تَسْتَبِينِي

وعلى رَفْرَفٍ من اللَّهْفَةِ الظمآى يدوِّي الْمَدَى برجْعِ أنِينِي

زهور الأماني ..!!

يا حطـامَ الْقِيثَـــارِ ماذا عَلَيَّا　　فالأَمَـــانِي قد أزْهَرَتْ في يَدَيَّــا

بعد أنْ مَزَّقَ الْقُنُوطُ فُـــؤَادًا　　خَفْقُـــه يملأُ الْحَيَـــاةَ دَوِيَّــا

ظمــأ الشَّوْقِ في حَوَاشِيهِ نَــارٌ　　يتَرَامَــى بها التَّلَهُّفُ رِيَّـــــا

كم سَقَى الْوَهْمَ ما اجْتَنَى من حَصَادٍ　　غَيْــرَ قَيْدِ الْكَــلاَلِ في رَاحَتَيَّــا؟

كم طَوَى العمرَ في كهوفِ الدَّيَاجِي　　يقطَعُ الشَّوْطَ للأَمَــانِي مُضِيَّــا ؟

تَتَنَزَّى به الجراحُ ويَأبَـــــــى　　نَبْضُــهُ أنْ يَدُفَّ إلاَّ قَــــوِيَّا

يَتَغَنَّــى ويسكُـبُ الآهَـةَ الْحَـــــرَّى فتنسَـابُ بالْعَطَاءِ سَخِيَّــا

والدُّجَى حولَه يلمُّ الـــــدَّرَارِي　　في وشَــاحٍ يَمُدُّهُ سُنْدُسِيَّـــا

فأمَـــاطَ اللِّثَامَ عنه جمَـــالٌ قد أَعَـــادَ الرَّبيعَ غضًّا نَدِيّـــا
في ضِفَافٍ تضاحَكَ الْحُسْنُ فيها وانبرَى يَسْكُبُ السَّنَا عَبْقَرِيَّـــا
وبآمَـادِهِ انطَلَقْنَـا سِرَاعـــاً نُتْرِعُ الْكَأسَ من صفَاءٍ تَهَيَّـــا
وبأفيائِهِ اسْتَرَحْنَا ورُحْنَـــا نَتَسَاقَى الْهَوَى شَرَاباً شَهِيَّـــا

* * *

وعلى الرَّمْـــلِ أنْمُـــلاتٌ من الْفِتْنَـــةِ مدَّتْ لنـا الطَّـــرِيقَ سَوِيَّـــا
وعلى الْبَحْـــرِ من ضَجِيجِ الأوَاذِيِّ نُـــوَاحٌ تُعِيـــدُهُ سَرْمَـــدِيَّـــا
يقـــرَعُ الصَّمْـــتُ في الْمَدَى مسْمَعَ الشَّـــاطئِ بالرَّجْعِ بُكْرَةً وعَشِيَّـــا

* * *

واللَّيَـــالِي تُعِيدُ قِصَّةَ شَيْـــخٍ عادَ من رَوْعَةِ الْمكَانِ صَبِيَّـــا
استـدَارَتْ به الحيَـــاةُ وأبْدَتْـــهُ على مَسْرَحِ العُيُـــونِ فَتِيَّـــا
وأقَامَتْ له على الشطِّ مِحْـــرَاباً سَيَبْقَـــى جَمَالُـــهُ أَبَـدِيَّـــا
وَكَسَتْـــهُ من النَّضَـــارَةِ أثْـــوَاباً ورَوَّتْـــهُ بالهَوَى قُدُسِيَّـــا
فهُـــو يَسْرِي من الْجَـوَانِحِ ترانِيمـــاً بأصْـــدَائِهَا يُنَاغِـي الثُّرَيَّـــا

البَعيدالقريب ..؟!

يا حُطَامُ الْقِيثَـارِ إنَّ حَبِيبِـي　　نـوَّر الدَّرْبَ بالسَّنَـا والطُّيُـوبِ
بعد أنْ أَظْلَمَتْ حياتِي وذابَـتْ　　صفحـةُ الْعُمْرِ في خِضَمِّ الْخُطُوبِ
كان في مَطْلَعِ النَّهَارِ شَبَابِـي　　ورمـــاهُ الأَسَـى لِلَيْـلِ المشِيبِ
وخُطَى الْبَدْرِ من وراء الدَّيَاجِـي　　هامَسَتْ بالصَّدَى النَّغوم وجيبِي
وتَهَـادَى بِرَجْعِهِ حِينَ أَسْـرَى　　ثم أَلْقَى عصاهُ عبْرَ الـدُّرُوبِ
عندَ بَابٍ رِتَاجُهُ في يَمِينِـي　　وفُؤَادِي يَدُفُّ خوفَ الرَّقِيـبِ
عبرَ الدربَ فوق جِسْرِ التَّمَنِّـي　　موثَقَ النَّبْضِ مُثْخَناً بالنُّـدُوبِ
تَتَنَـزَّى به الْجِرَاحُ فَتَنْـدَى　　بالتَّبَارِيحِ من لَظًـى مَشْبُـوبِ

وبما يَشْتَهِي أرتْهُ الأَمَــــانِي   من خِلاَلِ الثُّقُــوبِ طَيْفَ الْحَبِيبِ
عبقريِ الإِشْعَاعِ ضَاحِي الْمُحَيَّــا   فيِ وِشَاحٍ من الْجَمَــالِ قَشِيــبِ
الصِّبَا أسْبَــغ الْمِــرَاحَ عليــه   وروانـــا من الورودِ بِطِيــــــبِ
فانْتَشَينَا، وعَادَ حَرُّ هَوَانَــــا   لاذِعَ الْبَرِدِ بالسَّنَا الْمَسكُــــوبِ
من لِحَاظٍ تُجِيدُ فَنَّ التَّحَــدِي   وابتِسَامٍ يجــودُ بالتَّطْــــرِيبِ
وطَوَى الْبعدَ بيننا فانْتَهيْنَــــا   واستَرَحنَا إلى البَعِيدِ القَرِيبِ؟!
بابليُّ الأَلحَاظِ يَستَنْطِــقُ الْحَــــــرفَ فيَسرِي إعجَــازُهُ بالعَجِيبِ
مُسْتَبِرُّ الْخُطَى إلى السَّمعِ هَمســــاً   والصَّــــدَى منه فيِ حَنَايَا الْقُلُوبِ
وبإيقَاعِــهِ أنَــارَ الْحَوَاشِــــي   فيِ تَضَاعِيفِ خافِقٍ مَكْــــرُوبِ
كيفَ لا يُذْهِبُ المَشَاعِــرَ وجــداً   وهو أنْدَى من رَجعِ وردٍ رَطِيبِ؟

* * *

ياحطـام الْقِيثَـــارِ عُدْ للتَّغَنِّــــي   قد كَفَى ما لَقَيتُ من تَعــذِيــبِ
فَتَــرَنَّمْ واو بـآهَةِ نَفْـــــسٍ   مالها غيرُ شَجوِهَا من نَصِيــــبِ
فالصَّفَــاءُ الذي يُغَرِّدُ حَولِــــي   نَـــوَّرَ الدَّربَ بالسَّنَا والطُّيُــوب

عَودة الهوى ..!!

يا حطامَ القيثَـارِ عُدْ للنَّشيـدِ   فلقد عادَنِي الهَوَى من جديـدِ

فيِ إهَابِي كان الشَّبَابُ نَضِيراً   قبل أنْ تُذْبِلَ الْمَواجِعُ عودِي

فإذَا الحَسرَةُ التي مَزَّقَتْهُ   لَملَمَتْه فيِ رَجْعَةِ التَّنْهِيدِ

ضيَّعَ العمرَ في خِضَمٍّ مآسٍ   مالها في امتِدَادِهَا من حدُودِ

واستَدَارَ الزَّمَانُ يسخَرُ منه   ورَمَاهُ لثَائِرَاتِ النُّكُودِ

والشِّرَاعُ الذِي يُرَفْرِفُ في الأَعمَاقِ، لاَحَتْ لهُ المُنَى من بَعِيدِ

* * *

فيِ مَسَاءٍ تَرَاقَصَ النورُ فيه   فوقَ أهْدَابِ صَيدَحٍ غِرِّيدِ

وبألحاظِهِ يجيدُ التحدِّي ويريشُ السهامَ المفؤودِ

وعليه من الفُتُونِ إطارٌ ماله في جمالِهِ من نديدِ

شاقني منه أنَّه حينَ أغضى نفثَ السِّحرَ لاقتناصِ العميدِ

* * *

فالجمالُ الذي لقيتُ على الدَّربِ ربيعٌ مكلَّلٌ بالورُودِ

شاعريُّ الأنسامِ بالألقِ الزَّاكي طَرُوبُ الأنفاسِ بالتَّغريدِ

وشذاه المِعْطَاءُ ما زال يَنْدَى بعبيرٍ يشُدُّ حبلَ صمودي

وعلى الصَّمتِ قد بَسَطْنَا هوانا واسترحنا لظلِّهِ الممدُودِ

والسكُونُ الذي طوتْنَا حواشيهِ أرانا براعةَ التَّجويدِ

وأدارَ الحديثَ عنَّا كما نبغي بايماءةٍ ولفتةِ جيدِ

عن عيونٍ تهيمُ وهي حيارى وقلوبٍ نضَّاحةٍ بالوُقُودِ

والهوى لا يزالُ يلذعُ فيها بزنادٍ من لهفةِ المُستزيدِ

والحنايا التي سكبتُ لحوناً وصداها يمورُ عبرَ الوُجُودِ

ذوَّبَهَا بالحنينِ حرَّكَ شجوي ودعاني إلى الهوى من جديدِ

سُطورُ كتابٍ ..!!

يا حُطَامَ القِيثَارِ حُلْوُ التَّصَابِـي ... عادَنِي صفوُه فضاعَفَ ما بِـي

بعد أنْ ذَوَّبَ الأَسَى خَلَجَاتِـي ... بعد أنْ مَزَّقَتْ شجونِي إِهَـابِي

بعد أنْ أَسلَمَ الضَّيَاعُ زِمَـامِي ... لِمَشِيبٍ أَضَـلَّ حتى صَـوَابِي

نَخَرَتْ أعظُمِي الْخُطُوبُ وأبقَـتْ ... لِيَ آلامَهَـا خُطَى المُرتَـابِ

لم تَعُدْ فَرحتِـي تُلامِسُ حسِّـي ... بسوَى ومْضِ بـارِقٍ من سحابِ

أَتْرَعَ الكَأْسَ لِي وكانَ نَدِيًّـا ... بارِدَ اللَّذْعِ ، قارصاً بالعِتَـابِ

كانَ أشهَى مِنَ الرِّضَا بالتجنّــي وهو أحلَى من الأَمَانِي العِــذَابِ

فإذَا بِالظَّلَامِ يَضْحَكُ حَولِــهِي بأفَانِيــنَ من سَنًا خَــــــلاَّبِ

وإذَا بالصِّفَافِ مِلْءَ عيونِــــــي ضَمَّهَا الحُسنُ فيِ سُطُورِ كِتَابِ

كـلُّ حَرفٍ به تَألّقَ نَجمـــــاً أو جُ دَارَاتِهِ على أهْدَابِـــــــي

شَاعِرِيٌّ الأَدَاءِ، حُلْوُ التَّقَاطِيــعِ، بما في بَيَانِهِ المُستَــطَــــابِ

كيف لا يَرقُصُ الفتُونُ لعينِــــي وهو يُغْرِي عَزَائِمِي للطِّـــلاَبِ ؟

فمن الحبِّ سوف أجنِي ثِمَـــاراً صفَّقَتْ بالمُنَى لعوْدِ الشَّبَـــابِ

وحصــادُ الأَيَّامِ جاءَتْ به البُشْــرَى، وفي قَبضَتِي رِتَاجُ البَـــابِ

في مَسَاءٍ به أنَارَ سَبِيلِــــــي بابلِيٌّ.. يُجِيدُ فنَّ التَّصَابِـــــي

همســاتُ الجفُونِ منه تُغَنِّـــي وصَـــدَاهُ الْمُنْسَابُ رجعُ رَبَابِ

وبإيمَائِهِ أدَارَ حَدِيثـــــــــاً رجعُهُ راحَ غُنْوَةً في الرِّحَـــابِ

والْمَزَامِيرُ لا تَزَالُ بما تَسكُبُ تَأسُــــــو جراحَ كلِّ مُصَــــابِ

كلَّمَـا حرَّكَتْ شجونِي الْعَوَادِي وجَلَتْ لي رُؤَاهُ بعـدَ الْغِيَـــابِ

أَتعَزَّى بما يُثِيــرُ بِنَفْسِــــي من هَوًى حَرُّهُ يضاعِفُ ما بِـــي

ومن أنتَ ..؟!

مهداة إلى الموعد الأخضر ..؟.

يا ضِفَافَ الْحَمرَاءِ ضَاعَفَ مَا بِي　　لاعِجٌ أشْعَلَ اللَّظَى في إهَابِي
وأغَانِيهِ مُسعَداً بالتَّمَنِّي　　طالما في دَمِي لَهِيبَ التَّصَابِي
والذِي أوقَدَ الْمَجَامِرَ فيه　　لم أجِدْ من هَوَاهُ غيرَ الْعَذَابِ
وبقلبِي أصونُهُ وهو طَيفٌ　　وهو عن نَاظِرِي وراءَ حِجَابِ
وأرَاهُ الْقَرِيبَ مِنِّي على البعـ　　ـدِ، وأدْنِيهِ بالْهَوَى الْغَلاَّبِ
ويروحُ الدجَى بصوتِ أنِينِي　　والصَّدَى يَغْمُرُ الْمَدَى باكْتِئَابِي
والسُّكُونُ الرَّهِيبُ ينْزَعُ مِنِّي　　ما تبَقَّى من الْفُؤَادِ الْمُذَابِ

* * *

كم عَبَرتُ السنينَ أَحمِلُ هَمِّـــي   والْمَــآسِي ركائِزِي ورِكَـــابِي
ومن الْحُزْنِ إبرَةٌ في الْحَنَايَـــا   ولقد شَدَّ وخزُهَــا أعصـــابِي
كيفَ لاَ أرتَضِي الْعَزَاءَ هيامــاً   كم سَقَانِي جواهُ أشْهَى شَرَابِ؟!
كلَّمَــا جئتُهُ يُهَدْهِــدُ حِسِّـــي   بالقَوَافِي ورَجعِهَــا الْمُستَطَـــابِ
وبهــا استَطِبُّ من دَاءِ نَفسِـــي   وأُوَالِي مَسِيرَتِي في الطِّـــلاَبِ

* * *

وعلى رَنَّةِ الْمُسِرَّةِ حَانَـــــتْ   فرصَةٌ لَوَّحَتْ بأحلَى الرِّغَـــابِ
فالأَمَــانِي تَبَسَّمَــتْ وجَلَتْ لِي   وأرَتْنِـي بالسَّمعِ زَينَ الشَّبَـــابِ
قلتُ من يا تُرَى؟ فقَالَتْ ومن أنْتَ؟ وقد أخْرَسَ الكلاَمَ اضطــرَابِـي؟
فاعْتَنَقْنَا صَوتَينِ يجمَعُنَا الصَّمــتُ. وقام الصَّـــدَى بردِّ الْجَـــوَابِ
ما اسمهـــا لا تَسَلْ فمازال سَمعِي   يحفَظُ الرَّجْعَ من نَشِيدِ الربَـــابِ
وارتِعَاشُ الحروفِ في صَوتِهَا الدَّافِــىءِ فيضٌ من الْقَوَافِي الْعِـــذَابِ
فيه شِعرٌ ميزانُهُ عبقَـــرِيٌّ   يَنْظِـــمُ الدُّرَّ في السَّنَا الْخَــلاَّبِ
وعلى الْوَردِ يحمِلُ اللَّفظَ صدَّاحاً   ويُهْدِي الْعَبِيــرَ للأَحبَـــابِ

وراء الظلام

يا ضفافَ الْحمراءِ نجوَى هوَانَا ... قد أثارَتْ فضولَ من قد رَآنَا
وصدَانَا الَّذِي يَرِفُّ نغوماً ... سالَ فانْسَابَ رِقَّةً وحَنَانَا
والنسيمُ الْعَلِيلُ يحمِلُ منه ... نَفَحَاتٍ يبثُّهَا الْحَانَا
توقِظُ الحسَّ، قبل أنْ تُطْرِبَ النَّفْسَ برجعٍ يناغِمُ الآذَانَا
بعد أنْ لَملَمَ الأَصِيلُ ذُكَاءً ... في شُفُوفٍ لها استراحَ هوَانَا
بعد أنْ أَسدَلَ الظَّلامُ سِتَاراً ... في حَوَاشِيهِ لَفَّنَا وطَوَانَا

والنَّدَى في الدرُوبِ يَسْكُبُ للأَروَاحِ ما زادَ وَجـدَهَـا نِيـرَانَـا

والسكُونُ الَّذِي يديرُ كـؤُوسَ الصَّفوِ سوَّى من الْمَسَاءِ مَكَـانَـا

اجتَمَعنَـا لديـه ، نَضْحَكُ للبَحـرِ ، وقد مَـدَّ أذْرُعـاً ولسـانَـا

وعيـونُ الدُّجَى تحومُ حـواليـهِ، وتُلْقِـي إلى الخَيَـالِ الْعِنَـانَا

وهو في لُجَّةِ المُعَربدِ يَرمِـي بهـدِيرٍ يعيـدهُ هَذَيَـانَـا

نحـنُ في شَطِّه نُصِيـخُ إلَيـهِ ونُرَوِّي بالرَّجْعِ منه دُجَانَـا

لـلأَوَاذِيِّ حولَنَـا غمْغَمَـاتٌ حرَّكتْ في نفـوسنَا مَا شَجَانَـا

كُلُّنَا سابِـحٌ ولكنْ بدنيَـا من أَمَانٍ بنا تطوفُ حِسَانَـا

وبأعْمَـاقِنَـا يُـرَفْـرِفُ خَفَّـاقٌ يناجِي وجيبُهُ الشّطـآنَـا

والهَوَى في الضِّفَـافِ باللَّهَبِ الْبَارِدِ يكوِي القُلُـوبَ والأَجفَانَـا

فالقُلُوبُ التي تَهِيمُ حَيَـارَى لَقِيَتْ تحت جُنْحِـهِ مِيـدَانَا

في ضِفَافٍ بها يُرَدِّدُ صَمتُ اللَّيـلِ لَحناً أصـدَاؤُهُ نَجـوَانَـا

في ضِفَافِ الحَمرَاءِ حيث المَسَرَّاتِ تضمُّ الأَروَاحَ والأَبـدَانَـا

في ظِـلاَلِ أفياؤُهَا رَاقِصَـاتٌ من أزاهيرِهَا قَطَفْنَـا مُنَانَـا

يا ضحوكَ السَّنا ..؟!

يا ضحُوكَ السَّنَا وأحلَى الأَمَانِــــي أنا ما زلْتُ من هَوَاكَ أُعانِــــي

كلَّمَا عَادَني إلَيكَ اشتيـــاقٌ وتَلَظَّــتْ نِيرَانُهُ في كِيَـــاني

أُتْرِعُ الكَـأسَ من سُلافِ التعِــلاَّتِ، وأرجُو اللِّقَــاءَ لـو لِثَـــوَانِي

* * *

يا ضحُوكَ السَّنَا، وفرحَةَ أيَّـامٍ أطَلَّتْ بالحُبِّ عبرَ الزَّمَـــــــانِ

ضَــاحِكا بالصَّبَـــاحِ في لَيلِيَ الضَّاحِي بصفوِ الهوَى، وسِربِ الغَوَانِــي

لا كما النَّجمُ بل سناهُنَّ أبْهَـــى أين فِيــهِ تكَسُّرُ الأَجفَـــانِ..؟

يَتَوَاثَبنَ كالظِّـلاَلِ خِفَافــــاً في خَمِيلٍ يضمُّ أغْصَـانَ بَـــانِ

تَنشُرُ النَّورَ والعَبِيـرَ، وألـــوانَ فتـــونٍ مُغَرِّدٍ كالمَثَـــــانِي

من صَـدَى الهَمسِ، وهــو يَختَرِقُ الصَّمــتَ، وقيثَـارُهُ ابتِسَـامُ الآمَانِي

يتهــادَى بها الصِّبَا عند شَـــطٍّ رنَّ في جَانِبَيـهِ رَجعُ أغَانِـــي

من قُدُودٍ تأوَّدَتْ في شُفُــوفٍ حاكَهَا الحُسنُ بالسَّنَا الريَّـــانِ

والدُّجَى رَاقِصُ الأَهِلَّــةِ طافَ الحُسنُ فيــــه بفاتِنَاتٍ حِسَـــانِ

مِنْهُ في مَسمَعِ الْمَدَى خَطَـرَاتٌ غَمَرَتْ بالعَبِيـرِ جَـــوَّ المَكَـــانِ

فيه ما يُلْهِـبُ الْمَشَـاعِرَ بالحُـبِّ، ويُذْكِـــي الحَرِيقَ في وُجدَانِـــي

فإذَا مَا تَكَسَّرَ المَوجُ وانْدَاحَ تَنَـــدَّتْ أنفاسُــهُ بالحَنَــــانِ

واستَدَارَتْ أثْبَــاجُهُ تنشُــرُ الفِتْنَةَ فيئاً للخَافِـقِ الحَـــرَّانِ

وإلَيــهِ أَلُوذُ أستَرجِعُ الذِّكْرَى ولكنْ بِعُقْــدَةٍ فِــي لِسَـــانِي

كانَ لِي مَوعِــدٌ تَخَطَّفَــه التِّيـهِ فعـــانَى من فَقْـدِهِ خَافِقَـــانِ

عَـــادَ كُلٌّ من المَتَــاهَةِ غَصَّـاناً، وأعطَـــى الزمامَ للحِرمَـــانِ

وعلى الشَّطِّ يضحكُ الرَّملُ مِنِّي　　مذ رَآنِي أهيمُ في الشُّطْآنِ
ما درى أنَّنِي أسامرُ أحلامي بطَرْفٍ مقَرَّح يقظَانِ
وأجوبُ الآفَاقَ بالآهَةِ الحرَّى وأطْوِي الآمادَ بالتَّحنَانِ
كشرَاعٍ يَدُفُّ في لُجَّةِ التِّيهِ، ويلهو المِجدافُ في الْخُلْجَانِ
أزرعُ النَّظْرَةَ الْحَزينة في اللُّجِّ، وأرنُو بلهفةٍ وحَنَانِ
تتَرَامَى مواكبُ الْحُسنِ حَولي　　وتُثِيرُ الْقدِيم من أشْجَانِي
كلها بالْمِرَاحِ تستضْحِكُ النَّشْوَةَ دارَتْ بأعذبِ الألْحَانِ
والصدى لا يزالُ يَسرِي بأنْغامٍ يُداوِي انطلاقُها أحزانِي
فأنا والْهوَى غريبَانِ في الدُّنْيَا . . وما نرتجِيه حُلْوُ التَّدانِي

صخرة على الضفاف..؟!

يا منيرَ السِّمَـاتِ والْقسَمَـاتِ ليس يَبلى الْهوَى بأعمـاقِ ذاتِـي

رغـم أنفِ السنيـن إنِّي سأحيَـا صيدحَ الْحُبِّ؟ مِعزفِي نبَضاتِي

والْهوَى فيك لا يزالُ كمـا كـان عنيفـاً يَضِجُّ في الطَّيَّـاتِ

أثقلـتْ خطْوَتِي الْهُمُومُ وإنِّـي أتخطَّـى الدروبَ بالخفَقـاتِ

وعلى الصَّخْـرَةِ التي ظلَّلتْنـا ذات يومٍ تلْقِي الْعَصَا خطوَاتِـي

علَّهـا لا تزالُ تذكُـرُ أنَّـا قد مَلأنا السكونَ بالصَّبَـوَاتِ

وصفيرُ الرِّيَـاحِ ينشُـرُ عنَّـا ما احتَفَظْنَا به من الزَّفـرَاتِ

وعلى مَوعدِ اللِّقــاءِ افترَقْنَــــا كيف عاثَتْ بنا أكُفُّ الشَّتَـــاتِ

فالْجَوَى في الضُّلُــوعِ يلهَثُ بالشَّوْقِ ويُجــرِي الْحَنِيــن بالْخَلَجَاتِ

أتُرَى يبرِدُ التَّمَنّــي لظـــــاه أم تُرَانــا نعيشُ بالأُمنِيَـــــاتِ

* * *

نسِيَ الْبَحرُ أَنَّنا قد رَسَمنَــــا فوق أَثْبَاجِهِ الرؤَى الْمُشْرِقـــاتِ

وبَسَطْنا على اللَّيَالِي هوَانــــا وارتَشَفْنَــا من الصَّفــاءِ الْمُوَاتِي

عند شطٍّ به العيونُ السَّــوَاجِي تتغنَّى للأَنْفِــسِ الظَّامِئـــاتِ

والْمَزامِيرُ ذبذبَــاتُ جُفُــونٍ صَدحَتْ للفُتُــونِ بالنَّظرَاتِ

ووراءَ الدُّجُـونِ لاح مُحَيًّـــــا في تقاسِيمِــه سَنا النيِّـــرَاتِ

في ضِفافٍ بها المِرَاحُ برينَـــــا كيف يَسْرِي النَّسِيــمُ بالْبَسَمَــاتِ

وخُطَــى البدرِ فوق أذْرِعَــةِ الأَمْـــوَاج بَارَتْ شَــوَارِدَ الخَطَـــــرَاتِ

فأطَــلَّ الزَّمَــانُ من شُرْفَــةِ الْمَــاضِي، ومن حَوْلِـــهِ رؤَى الذِّكْرَيَــاتِ

وأعَــادَ الرَّبِيــعَ يَسْتَدْرِجُ الْعُمْـــرَ، ويَمْضِي به لِصَفْوِ الحَيَـــــاةِ

في ضِــفَافِ الحَمْــرَاءِ، في الشَّاطِىءِ الحَانِي لبحــرٍ مُصَفِّقِ المَوْجَــاتِ

الحلم الأخضر..!!

مهداة إلى البسمة الحالمة..؟.

يا بدرُ لَيلُ الهوى بالشَّوْقِ غَصَّانُ ... فقد تدجَّى وأغْضَتْ منه أجفَانُ
أغْفَتْ على جُنْحِهِ رُؤْيَا فتُنْتُ بِهَا ... ومن محاسِنِهَا في العينِ إنْسَانُ
أراه وهو يساقِينِي الهَوَى سَحَرًا ... وإنَّنِي من نداهُ العَذْبِ نَشْوَانُ
على الْوَسَائِدِ من أطيافِهِ صُوَرٌ ... ناغَى حلاوتَهَا حِسٌّ ووجدَانُ
فأينَ أينَ السَّنَا الضحَّاكُ يغمُرُنِي ... حتى أراهَا بطرفِي وهو يَقْظَانُ
إنِّي لأَضْحَكُ من نفسِي على حُلُمٍ ... يروقُنِي وهو إعصارٌ ونيرَانُ
وأسترِيحُ إلَيْهِ وهو يَلْذَعُنِي ... لِأَنَّ لاهِبَهُ بردٌ وتَحْنَانُ

له أفيءُ إذا ما مسّني ظمَأٌ وعنه أرجِعُ والإحساسُ ريّانُ
كأنّهُ الروضُ في أكنافِهِ غُرَرٌ ومن ترانيمِهِ للنّفسِ أفنانُ
إذا طوتْهُ الدّياجي في غياهبِها فبالرؤى الرّحْبُ بسّامٌ وضحيانُ

* * *

يا بدرُ حسبُكَ أوصالي ممزّقةٌ وما أكابدُ في الطّياتِ بركانُ
هل السّحابُ الذي يُخفيكَ يمنعُني من أنْ أبوحَ بما يطويه هيمانُ
ففي الضّفافِ ارتمى يرنو إلى حُلُمٍ وأراهُ عن أعينِ الرّائينَ كتمانُ
يطارحُ النّسمةَ الحيرى لواعجَهُ وللأواذيِّ عند الشطِّ آذانُ
فكيف يُفضي بسرٍّ في حُشاشتِهِ وكيف يرضى بأنْ تُفشيهِ أشجانُ؟
أذوبُ لا أشتكي، أحيا إلى أجلٍ حتى أرى كيف يُثني عِطفَهُ البانُ
فيضحكُ الوردُ في نارٍ بوجنتِهِ وينثرُ الدرَّ ثغرٌ وهو فتّانُ
فكم أفاضَ حديثًا من عذوبتِهِ في الرّجْعِ نايٌ: وفي الأنفاسِ ألحانُ
ومن صداهُ رؤى الأحلامِ هاتفةٌ يا بسمةً رجْعُها للصبِّ بستانُ
اللّيلُ عانقَ نورَ الصّبحِ فابتردتْ كلُّ اللّواعجِ، فالأفراحُ نُدمانُ

الحِجى الحالم..؟!

الحِجَى حالِمٌ، وطَرفِي كَلِيـــلٌ وسُهَادِي على اللَّيَالِي طَوِيـــلُ

وخُطَى البدرِ فِي الطَّرِيقِ كُسَالَى كادَ يَطْوِي الضِّيَـاءَ منها أُفُـولُ

وأنَا أعبرُ الدروبَ لِتِيـــهِ مدَّ أشْبَاحَـه المخيفةَ غُـــولُ

فالأسَى أشْعَلَ الشَّجَا فِي إهَابِـي والرَّزَايَا مجامِرٌ وفتيـــلُ

ودبِيبُ الإعيَاءِ فِي كلِّ عُضْـوٍ بعضُ آثَارِهِ عليَّ الـذُّبُـــولُ

نَـخَرَ الدَّاءُ أَعظُمِي وبَرَانِـــي فكَبَتْ بِي الخُطَى، وَجِسمِي هَزِيلُ

* * *

وعلى الشَّطِّ مَقْعَدِي قد تَنَـدَّى من نسِيـمٍ يَهِفُّ وهو عَلِيـــلُ

وصفيرُ الرِّيَاحِ حولي نَحِيـــبٌ وأَنِينِـي على السُّكُونِ عَوِيـــلُ

والسقّامُ الذي يذوب أطْـرَافِي سَقَـاهُ بمـا يَسِحُّ النُّحـولُ

كـلٌّ هذا وإنَّنِي في مَكَانِـي أَتَعَزَّى بما يُشِيعُ الأَصِيـلُ

في ضفافٍ تبارِكُ الحُسنَ فيهـا قطـراتُ النَّدَى، وظِلٌّ ظَلِيـلُ

فأنَا في الهَنَاءِ رغم اعتلاَلِـي ليس يَرْقَى إلى مَكَانِي جَهُـولُ

يَتَهَـادَى به الغَبَاءُ وَيَمشِـي في وِشَاحٍ له الغـرورُ ذيـولُ

وهو أَعشى فهل سَيُدْرِكُ أعشَـى فَلَكـاً ماله إِلَيهِ سَبِيـلُ؟!

* * *

نَظَرَاتِي تحارُ تطلُبُ شَيئـاً عن مَرَامِيـهِ ناظِري لا يَحُـولُ

من وراءِ الأَبعَادِ قد لاحَ فَـوزٌ لسـواهُ مشاعِري لا تَمِيـلُ

فَبِأَحلاَمِهِ جَلَتْ لِيَ الأَمَانِـي صُوَراً ضمَّ حسنَهَا الْمُستحيـلُ

وأنَا بالصمُودِ أسعى إِلَيـهِ لا أبَالِي بما يُثِيـرُ الْفُضُـولُ

فإذَا نلْتُـهُ يصفِّقُ قلـبٌ صافَحَتْهُ الْمُنَى، ويحلو الوُصُولُ

فاسكُتِي يا جِرَاحُ أولا فبُـوحِي فاصطبارِي عليكِ شيءٌ جميـلُ

وحطـامُ الْقِيثَـارِ عنِّي سيشـدُو بالَّذِي قد فعلتُ لا ما أقُـولُ

الوعد الضاحك ..!!

مهداة الى موعد يقترب .. ؟ ..

أحلامُ وصلِكِ في العينينِ أطْيافُ ... والليلُ والسُّهْدُ والأشْوَاقُ أُلاّفُ

ولا يَزَالُ بسَمعِي صوتُ شَادِيَّةٍ ... أنفاسُهَا لحديثِ الحبِّ معزَافُ

على الأثِيرِ صبًا نجدٍ يُرَقْرِقُه ... عطراً ومبسمُهَا وردٌ وأفْوَافُ

ومن صدَاهُ لقلبِ الصبِّ أجنِحَةٌ ... طارَتْ به وهو خَفَّاقٌ ورفَّافُ

فجاوز الأُفُقَ تصعيداً إلى فَلَكٍ ... فيه المُرَادُ له والبدرُ أكنَافُ

فيها يناغِمُ بالنَّجوَى مغرِّدَةً ... بها الفؤادُ يغنِّي وهو رَجَّافُ

ولا تَزَالُ الرؤَى تجلو مفاتِنَ مِـنْ حديثِهَـا السِّحر، والأَصداءُ أَلْطَافُ

وإنَّ رَجعَ الصدَى الرَّنَّانِ في أذُنِـي ومنه تَرْعُـشُ أوصَالٌ وأطـرافُ

ولا أزالُ مع الذِّكْرَى بِبَحرِ هَـوًى أسوحُ فيه، وخَفْقُ القَلْبِ مِجدَافُ

وفي ضِفافِ الهوى طاف النَّسيمُ بها لأَستَـرِيحَ إِلَيهِ وهو هَفْهَـافُ

وإنَّ فيه رواءً كلَّمَا هَتَفَـتْ بِيَ اللَّوَاعِجُ شَدَّ الحِسَّ إرهَـافُ

فالنَّارُ فيَّ ولا أشْكُو حَرَارَتَهَـا لأَنَّ موقِدَهَا في الصَّدْرِ عسَّـافُ

والحب هل غيره بالصبِّ معتسف يكوي.. وهل للذي يَكْويهِ انصافُ؟

* * *

إلاَّ صبـاكِ فما أحلى الهيام بـه لأَنَّهُ بالشَّذا البسام مِضْيَـافُ

وإن نَسيتُ فَلاَ أنسى نسائمَـهُ لمَّا استجابت لسؤْلٍ فيه إلحَـافُ

جَادَتْ عَليَّ بأحلى ما نَعِمتُ بِـهِ وَلاَ يَزَالُ فُؤَادِي منه يَسْتَـافُ

تَميس والهيَف الشَّادِي يميل بِها وتنشر النُّور عبر الدَّربِ أسْيَـافُ

تُعْطِي السُّلاَفَ حديثاً مِنْ مَرَاشِفِها وإنَّهُ بالسَّنَا الصدَّاح شفَّـافُ

وَاستضِيءُ بِمَا يُعْطِيه مِنْ أَمَـلٍ مَا دَامَ تَضْحَكُ لِي بالوَعْد أطيَافُ

الموعد الأخضر ..!!

الوعدُ مَا حانَ والآمَالُ تَصطَخِبُ ... وخافِقِي في لَهِيبِ الشَّوقِ يضطرِبُ
يهفو ويرقُصُ مَزْهُوًّا على ظَمَإٍ ... وإنَّ أضرَّ به التبريحُ والنَّصَبُ
ولا يَبُوحُ بما يُخفيهِ من دَنَفٍ ... وإنْ كواهُ الْجَوَى من حَرِّهِ يَثِبُ
يَرِفُّ يَستَنْزِفُ الآهَاتِ ينثُرُهَا ... واللَّوَاعِجِ في أصدَائِهِ لَهَبُ
يطوفُ بِي في خَيَالٍ لستُ أُدْرِكُهُ ... إلاَّ بحِسِّي وقد أغْفَى به التَّعَبُ
فهل ستوقِظُهُ يوماً مُنًى عَبَرَتْ ... به وتُرفَعُ عن أطْيَافِهِ الحُجُبُ..؟

فالمَوعِدُ الأَخْضَرُ الضَّاحِي بِفَرحَتِنَا أراهُ من مَسرَحِ الأَحلامِ يقتَرِبُ
وفِي الْمَحَاجِرِ من نيرَانِ صبوتِنَا برقٌ وآمَالُنَا في المُلْتَقَى سُحُبُ
تبلُّ باللَّهْفَةِ الظمآى مراشِفَنَا وما لَهَا غيرُ طَيَّاتِ الْحَشَا قُلُبُ

* * *

ياأعذَبَ الحبِّ نَبضِي كاديُسكِتُه هذا الرنِينُ وتَدْرِي أنتَ ماالسَّبَبُ؟
فالوَقْتُ يَزْحَفُ عبرَ الدَّربِ مُتَّئِداً قد قَيَّدَتْ خَطْوَه الأَوهَامُ والرِّيَبُ
والكأسُ فاضَ بما جَاشَ الفؤادُ به من الهُيَامِ ، وإنَّ الزَّفْرَةَ الْحَبَبُ
وفِي الضِّفَافِ رُؤًى تشدو لِفَرحَتِنَا والبحرُ أمواجُهُ قد هَزَّهَا الطَّرَبُ
قد شَاقَهَا أنْ رَأتْ حيرَانَ ذَا وَلَهٍ على الشواطِىءِ يلهو وهو يلتَهِبُ
في مُقْلَتَيهِ من الآمالِ بارِقَةٌ لكنَّهَا لِسَرَابٍ فيضُهُ عَجَبُ
يَروِي الأَحَاسِيسَ يَستَدْنِي الْخُطَى لِغَدٍ صبَاحُهُ خَلْفَ سِتْرِ الْغَيبِ محتَجِبُ
فهل يطالِعُنَا وسَطَ الدُّجَى قَمَرٌ إِذَا أَطَلَّ فمن إِشْعَاعِهِ الأَدَبُ؟
ففِي الضِّفافِ من الأَنْسَامِ أُغنيةٌ ورجْعُهَا العَذْبُ فِي الأَسمَاعِ يَنْسَكِبُ
وللشَّوَانِي رنينٌ كلَّمَا هَتَفَتْ به اللَّوَاعِجُ لَبَّى وهو يَنْتَحِبُ؟

الأذن تعشـــق..!!

إلى كل هسة تحمل قلبا..؟.

«الأذنُ تَعْشَقُ قبل العَيْنِ أحْيَـانـاً» فهل ألَامُ إِذَا أصْبَحْتُ هَيْمَـانَا..؟

وقيلَ: فِي النَّظْرَةِ الأُولَى مثارُ هَوًى وهَمْسَةٌ مِنْكَ أذْكَتْ فِيَّ نِيـرَانَا

قد مَرَّ عَامَانِ والذِّكْرَى تُعَاوِدُنِـي كأنَّهَا انْسَكَبَتْ فِي مَسْمَعِي الآنَا

فكيف تَسْأَلُ عن سِرٍّ أُكَاتِمُـهُ وقد أثَارَتْهُ بالتَّسْـآلِ بُـرْكَـانَا

إنِّي أخَـافُ عليهـا من لَوَافِحِـهِ إنْ لم تَذُقْ من رَحِيقِ الوَصْلِ تَحْنَانَا

فالوَقْتُ يزحَفُ سَبَّاقاً بفـرحَتِنَا إلى اللِّقَاء الذي يصفُو بنَجْـوَانَا

تُدْنيه مِنَّا الأَمَانِي ثم تدفعُه   عَنَّا اللَّيَالِي لأَنَّ الوَقْتَ مَا حَانَا

فَيَاضِفَافَ الْهوَى الذِّكرى مُغَرِّدَةٌ   قد راحَ منها الصَّدَى عَذْباً ورَنَّانَا

وفِي المُسِرَّةِ آهَاتٌ لو انْطَلَقَتْ   الرَّجْعُ يَسْرِي نَغُوماً مثلما كَانَا

فالسَّمْعُ مازالَ مَشْدُودًا بِصَبْوَتِه   للصَّوتِ يمنحُ بالأَنفاسِ إِحْسَانَا

وخُطوَتِي فِي امتدادِ الشطِّ حائِرَةٌ   وَصَخْرَةُ المُلْتَقَى تهفو لِلُقْيَانَا

واللَّيْلُ أَسْدَلَ من أَسْتَارِهِ كِسَفاً   من الضَّبابِ، وشَادَ الصَّمْتُ جدْرَانَا

والبَحْرُ يَبْنِي من الأَنْدَاء أَقْبِيَةً   ولم تَضِقْ بالهَوَى سَتْرًا وكِتْمَانَا

وللَّواعجِ فِي جوفِ السُّكُونِ صدًى   من الوَجِيبِ الذي يَنْسَابُ أَحْيَانَا

ولِلْوُجُومِ الذِي يُغْرِي النجومَ بِنَا   لِيَسْتَشِفَّ الذي تَطْوِي حَنَايَانَا

وكانَ حر الجَوَى فوقَ الشِّفَاهِ لظًى   بالشَّوْقِ يُلْهِبُ فِي الأَعْمَاقِ أَشْجَانَا

وإِنَّ أَحْلاَمَنَا تشدو لِفَرْحَتِنَا   والحُبُّ أَرْهَفُ لِلأَنْغَامِ آذَانَا

فكيف نَرْهَبُ من كَيْدِ الزَّمَانِ لنَا   والْوَعْدُ بَارَكَ عَبْرَ الدَّرْبِ مَسْرَانَا

تغريدة النجوى ..!!

الثَّوانِي على دروبِ اللِّقَــــاء أرْهَفَتْ سمعها لأَحْلَى نِـــ...
والظَّلامُ الذي تَثَاءبَ فيهَـــا غَمَرَتْهُ أحْــلامُنَــا بِالنَّ...
والحَنِيــنُ الذي سكبنَــاه آهــاً عَادَ شَــدْواً مُغَــرِّدَ الأَ...
والوعُــود التي جَمَعْتَنَــا اسْتَحَالَتْ فرصةً لَوَّحَتْ بو...
فانْتَبَهْنَــا ، والوَقْتُ يَزْحَفُ رَكْضاً في ظِلاَلٍ نَــدِيَّـ... الأ...
فعرَكْنَا العيونَ والسُّهْدُ يغفــــو فوقَ أجْفَانِنَــا من الإ...

وإلى الْـوَعْـدِ يَسْتَحِثُّ الثَّـوَانِي   وهِي سَبَّاقَـةُ الْخُطَـى لِلِّقَـاءِ
واللَّيَالِي التِي حَسِبْنَـا سَـرَابـاً   قـد أغَاثَتْ أرْوَاحَنَـا بـالـرُّوَاءِ
أَتْرَعَتْ كأسَنَا من الصَّفوِ صِرْفـاً   أطْفَأتْ في الْقُلُوبِ حرَّ التَّنَـائِـي
فإذَا نَحْنُ في مَطَارِفَ نُعْمَـى   بلِقَاءِ الأَرْوَاحِ لا الأَعْضَـاءِ
نَتَسَاقَـى الْهَوَى كما نَتَمَنَّـى   من شَفِيفِ الضِّيَاءِ تحتَ السَّمَـاءِ
وافْتَرَشْنَـا من الرِّمَالِ وثيـرًا   واحْتَمَيْنَـا بصخْرَةٍ صمَّـاءِ
والتَحَفْنَـا من الضَّبَابِ بِسِتْـرٍ   نَسَجَتْهُ أَنَامِلُ الظَّلْمَـاءِ
والرؤَى الْحَالِمَاتُ فوقَ عُبَـابٍ   أزْرَقِ المَوْجِ، عاطِرِ الأَنْـدَاءِ
يسكُبُ الطَّلَّ في مَسَامِعِ لَيْـلٍ   في حواشِيـهِ أعيُنُ الأَنْـوَاءِ
وابتساماتُهَا تَمُدُّ شفيفـاً   من سَنَاهَا المُشِعِّ في الصَّحْـرَاءِ
وانطـلاَقُ السكونِ يبسُطُ ظِـلاًّ   قد تَرَامَتْ أطرافُهُ في الْعَـرَاءِ
في ضفَافٍ بها الجمَالُ يُغَنِّـي   لهَوَانَا، والصَّمْتُ نَـايُ الأَدَاءِ
في ضِفَافِ الْحَمْرَاءِ، والْوَاحَةِ الْخَضْرَاءِ عُمْـرٌ مُنَـوِّرُ الأَشْـذَاءِ
كـلُّ يوم بِهِ تُغَرِّدُ نَجْـوَى   وهي بُشْرَى اللِّقَـاءِ في الحَمْرَاءِ

رَوضتي في العيد ..؟!

لستُ أدري أَفرْحَتِي باللِّقَـــاءِ   أَخْرَسَتْ معْزَفِي فجادَ بكائِـــي ؟!

كيفَ يَبْكِي من الْمَسَرَّةِ صَبٌ   عاشَ نِضْوًا مُمَزَّقَ الأَجْـــزَاءِ

تتلَهَّى به الشُّجُونُ من البُعْـــدِ، فَتَنْـدَى جفونُهُ بالدِّمَـــــاءِ

لم يَغِبْ طيفُهَا عن الْعَيْـــنِ إلاَّ   حين لاَحَتْ بَسّامَةَ الأَضْـــوَاءِ

فاستراحَتْ زوافِرِي واستعـــادَتْ   نظراتي التَّغْرِيدَ بالإِيمَـــــاءِ

لحياةٍ تراقَصَ الحسنُ فيهــــا   بتقاطيعِ وجهِهَا الْوَضَّـــاءِ

فهِيَ لِيَ رَوْضَةٌ، وفيها الأَزَاهِيرُ، ومَجْـــرَى الْعَبِيـــرِ نَبْعُ الضِّيَـــاءِ

وهيَ لي غنوةٌ ورجعُ صَدَاهَــــا   في صَمِيمِ الْحَيَـاةِ حُلْوُ الأَدَاءِ
وهيَ لي لا أقُولُ منيةُ نَفْــــسٍ   هيَ روحٌ مجلُوَّةٌ بالْبَهَـــــاءِ
غَرَّدَ الصَّمْتُ باسمِهَا فتنهَّـــدْتُ، وعـــــاد الصـــدَى برجعِ النِّـداءِ

* * *

وعلى غَيْرِ موعِدٍ جـــاءَتْ اللُّقْيَا بأحْلَى مُنًـــــى . . . فطابَ مســائِي
هتفَ السعــدُ في مــداهُ لآلامِــي بأفراحِـــــه وعَالَــجَ دَائِـــــــي
كــلُّ جرحٍ غفَا فما عَادَ يشكــو   من ندوبٍ مثقــوبَةٍ بالتَّنَائِـــي
وعلى مَتْنِ مَرْكَبٍ يقطــعُ الأُفْـــــــقَ بخطوٍ مُغَرِّدٍ في الْفَضَـــاءِ
جاوزَتْ مَسْبَحَ النجومِ وأسْـرَتْ   في مَدَارَاتِهِ إلى الحَمْـــــــرَاءِ
أسْفرَتْ والــدُّجَى يمــدُّ حواشيـــه . . . فلاح الصَّبَاحُ في الظَّلْمَـــاءِ
فأرَتْنِي مفاتِناً ليس تبــــــدو   بسوَى حُسْنِهَا الْبَشُوشِ المَــرَائِي
عبقَرِيٌّ الضِّيَاءِ، يَسْتَضْحِكُ الفتنــةَ من حَرْفِ مُقْلَـــةٍ نَجْـــلاَءِ
فإذَا بالْوُرُودِ من رَوْضَتِي الغَناءِ ترْوِي مشــاعِرِي بالشَّــــــــذَاءِ
وتطوفُ المَدَى بفرحةِ عيـــدٍ   نَشَرَتْ فيئَه صروفُ الْقَضَـــاءِ

إلى رحاب الآمال ..؟!

إلى الذكرى الجميلة التي حملتها في حقيبتي وأنا في طريقي إلى تونس الخضراء..؟

يا أعْذَبَ الْحُبِّ. هل في الْبَوح من حَرَجٍ بما يكابِدُ قلْبٌ كادَ يَنْفَطِـرُ؟!

قد كان يَرْقُبُ ميعَادَ اللِّقَـاءِ على جَمْرِ انتظارٍ به الأَشْوَاقُ تَسْتَعِـرُ

فراحَ يسكُبُ من حَبَّاتِهِ مِزَقـاً على أكُفِّ نَوًى.. قد مَدَّهَا الْقَـدَرُ

فجَاءَ وعدُ التَّدَانِي ساعَ فُرْقَتِنَـا فضاعَ من أمَلِي ما كنتُ أَنْتَظِـرُ

* * *

أقْبَلَتِ واللَّيْلُ يُرْخِي من غَدَائِرِهِ على الجمالِ الذي بالدلِّ يأتَـزِرُ

وفي مُحَيَّاكِ صبحٌ كلما ابتسمَتْ فيه الدرَارِي أرانَا فَنَّــه الْخفَــرُ

وفِي مَعَانِيكِ ألوَانٌ مُنَسَّقَـــةٌ فيهــا الصِّبَا بجمالِ الرُّوحِ يفْتَخِرُ

فصحْتُ من فرْحَةٍ مازال صَيْدَحُهَا يشدُو ، ويضحَكُ من تغريدِهِ الزَّهَرُ

آمال نَفْسِيَ جاءَتْنِي بباسِمَــةٍ من الرُّؤَى طابَ لِي في فَيْئِهَا السَّمَرُ

تخَطَّرَتْ والدُّجَى الضَّحْيَانُ يُلْبِسُهَا من الْمَحَاسِنِ ثَوْباً حاكَه الْبَهَــرُ

تألَّقَتْ والنجومُ الزُّهْرُ هَالَتُهَــا لأَنَّهَا كَوْكَبٌ لالآؤُه الغُــــرَرُ

وصوتُهَا دَافِقُ الإحْسَاسِ نَبْرَتُــهُ إذَا سَرَى عبَّ منه السَّمْعُ والبَصَــرُ

على المَسَامِــعِ من أصدَائِه نَغَــمٌ مُرَنَّمٌ يَنْتَشِي من رَجْعِهِ الوَتَــرُ

وطارَحَتْنِي الهَوَى ما زَادَ عن حُلُمٍ صحوتُ منه ، وفي عينِي لها صُوَرُ

حملتُ منها على عينٍ مُقَرَّحَــةٍ ذكرَى تطوفُ بها فِي وحدَتِي الْفِكَرُ

إذَا طَوَيْتُ الذي أخفيه من حُــرَقٍ طَفَا .. فراحَ على الآهَاتِ يَنْتَشِـرُ

* * *

وفي اغترابِي يضيقُ الرَّحْبُ بِي وأنَا على مراجِلَ أذْكَى نَارَهَا الضَّجَــرُ

إنْ رُحْتُ للصَّمْتِ اسْتَجْدِي روافِدَهُ تَضِجُّ حولِيَ من أشْبَاحِهِ زُمَـــرُ

فخلفَ سِتْرِ الدُّجَى صبٌّ يهيمُ به ... عبر الدَّيَاجِي التياعٌ حرُّهُ سَقَــرُ
وما تَشَكَّى النَّوَى لكنْ به ظَمَــأٌ ... لم يُرْوِهِ الدَّمعُ منه وهو يَنْهَمِــرُ
بين السُّطُورِ الذي تَجْرِي به انتشَرَتْ ... ذَرَّاتُ قِيثَارَةٍ بالآه تَبْتَــــدِرُ
تنوحُ والشَّجَنُ الْمَكْبُوتُ يَمْنَعُهَــا ... من أنْ تبوحَ فبالكِتْمَانِ تَأتَمِــرُ

* * *

فيا أَعَزَّ المُنَى في مهجَتِي دَنَــفٌ ... وفي جفونِيَ من نِيرَانِهِ أَثَــرُ
ويا ضِفَافَ الْهَوَى كيف السبيلُ لنا ... إلَى «رحابٍ» بها الآمَــال تَزْدَهِرُ
لِنَسْتَرِيحَ إلَى النَّجْوَى وثَالِثُنَـــا ... حبٌّ يطيب لنا من فَيْضِهِ الثَّمَــرُ

في متن الأثير

يامنيةَ النَّفس في الأَعماقِ عاطِفَةٌ	أسرَى بها في دروبِ الحُبِّ مضناكِ
لَيْلَى ، أُحسُّ على متْنِ الجِوَاءِ هوًى	يعود بي قبل أنْ أنْآى لِمَغْنَاكِ
لَيْلَى ، وفي الأُفْقِ الزَّاكِي مُغَرِّدَةٌ	إنِّي أَحِنُّ لنجواها بريَّاكِ
والشوقُ حرَّكَ في الطياتِ لاهِبَةً	واشعلَ النَّارَ بالإحْسَاسِ عَيْنَاكِ
وللحنينِ على مَتْنِ الأَثِيرِ رؤًى	أسرَى بها الْبَرْقُ ومضاً من ثَنَايَاكِ
إذا تَبَسَّمَ منه الرَّأدُ طَالَعَنِي	بخيرِ ما أشتَهِي من طيبِ نَجْوَاكِ

* * *

وما تَمَتَّعْتُ بالذِّكْرى تطالعُنِي	فوق السَّحَابِ بما أرجُوهُ لولاَكِ
إنِّي وكم ألفُ ذكْرى في مُخَيِّلَتِي	لكنما أنتِ ذكرى الصَّادِحِ الشَّاكِي
يا نسمةَ الْفَجْرِ والنجوَى على شَفَتِي	تعيشُ ظمآى، فهل تُرْوَى بلقيَاكِ .؟
هناكَ في غابَةِ الزَّيْتُونِ في أفقٍ	طافَ العبيرُ به من رَوْضِاكِ الزَّاكِي

عرائس الحمراء

إنها الأطياف التي مازلت لها وبها أغني.. بحطام
القيثار الذي يرف به ضلوعي.. هو يقطع مشوار الحياة
التي لم يدرك نهايتها بعد..؟

ألف ليلى ..؟!

الى الصفحة السابعة في جريدة عكـــاظ

أَلْفُ لَيْلَى تطوفُ بي في الْخَيَــالِ	وهي لي بالهَوَى سَمِيرُ اللَّيَالِـــــي
قد تَعَشَّقْتُهَا بسَمعِي حديثـــــاً	لم يعدْ غيرُهُ يجولُ ببَالِـــــي
وتَعَلَّقْتُهَـــا وإنِّيَ منهــــــا	قابَ قوسٍ ولم أفُزْ بالوِصَـــالِ
في الْحَنَايَا زَرَعْتُهَا أمْنِيَـــاتٍ	فعسَاهَا تجودُ لي بالنَّـــوَالِ
وعلى رَفْرَفِ الأَثِيرِ اشتِيَاقِـــي	بحنينِي يشدُّ حبلَ احتمالِـــي
أتُرَانِــي فُتِنْتُ قبل التَّلاَقِـــي	أم تُرَاهَا تهيمُ بي في الْمُحَالِ ؟ !
ظمأُ الشَّوْقِ بالحَرائِقِ يجـــرِي	في دِمَائِي من حُبِّهَا الْقَتَّـــالِ
وبطرْفِي يحارُ ألْـفُ ســـؤَالٍ	والجَوَابُ النُّغُومُ زادَ اشتِعَـــالِي

وعلى الشَّطِّ مَقْعَدِي يَتَنَــــدَّى بالتباريحِ من شجاً هَطَّـــالِ
فهي لِي فِتْنَةٌ، وإنِّي سَأحيَــــا مُسْعَـدًا بالْمُنَى وطيفِ الْخيَـالِ

* * *

يا رفيقِي وإنَّهَا ألْفُ ليْلَــــى صاغَ منها الْجَمَالُ حُلْوَ الـدَّلاَلِ
ويغار النَّسِيـمُ منها فيَسْــرِي رِقَّةً مثلَ قَدِّهَـا الْمُخْتَـــالِ
في ضِفَافٍ بها يُزَغْرِدُ مَـوْجٌ ويذوبُ الصدَى بسَمعِ الرِّمَـالِ
وهي عبر السكونِ همسةُ نَجْـوَى وانتظارِي لها يُثِيرُ انْفِعَالِــي
كلمَا طارَ بِي إلَيْهَا التَّمَنِّــي غَمَرَتْنِي أحْلاَمُهُ بالظِّــلاَلِ

* * *

قد أعادَت لِيَ الحيـاة ربيعــاً رَقَصَتْ في فُتُـونِهِ آمَـالِي
و بِإغْرَائِهَــا تُهَدْهِدُ حِسِّــي وبأطْيَافِهَـا تَرِقُّ لِحَالِـــي
فأرَاها وفي الْحَنَايَا رُؤَاهَــا ودبيبُ الحنينِ في أوْصَالِــي
وعلى الْبُعْـدِ خافقي يَتَغَنَّــى والصَّدَى العَذْبُ يستعيدُ سؤالِـي
أتُرَى نَلْتَقِي؟.. وتحلو الأمانِـي؟ ويطيبُ الْهَوَى؟ وتصفُو اللَّيَالِي.؟

رسالة اليها ..؟!

مهداة إلى الوفاء المجسم في صوت قيثارة..؟

طالَ الْحَنِينُ بصبٍ شَفَّه السَّقَمُ وآدَه من معانَاةِ النَّوَى السَّأمُ
يشكو ويبدِعُ في الشكوَى ويرسِلُهَا طورًا أنيناً، وطورًا رجْعُهَا نَغَمُ
قيثَارُه خفقةٌ تشدو فما صَدَحَتْ إلاَّ لِيَسْكُتَ من إيقَاعِهَا الأَلَمُ
ويستريحُ إلى ليلٍ نَوَائبُه تمتَدُّ، وهيِ على أطْرَافِهِ ظُلَمُ
بها يئنُّ، ويطوِي في جوَانِحِه لواعِجاً بالهَوى المشبوبِ تضطَرِمُ
وفوق أجفانِهِ مِمَّا يكابِدُهُ وما يعانِيهِ جرحٌ ليسَ يَلْتَئِمُ
ويزرعُ السهْدُ فيهَا كلَّ أمْسِيَةٍ مُنًّى تَجَسَّدَ في أفْيَائِهَا حُلُمُ
به أطيرُ على الأشواق تَحْمِلُنِي إلى التي حَوْلَهَا الآمَالُ تَزْدَحِمُ

بهـا أهيمُ وَيُدنيني الخيال لهـا	من غيـر مـا تَعبُر الآمادَ بي قدمُ
لأنَّهَا الروحُ في جَنْبَيَّ مسكنُهَـا	بغيرِ مَوْتِيَ عَنِّي ليس تَنْفَصِـمُ

* * *

قد كنتُ في القُرْبِ أزهو بابْتِسَامَتِهَا	فصرْتُ في البعدِ للأطيافِ أبْتَسِمُ
مجامِرُ الشَّوْقِ في عَيْنِي قد اضطَرَمَتْ	وصاخِبُ الشَّوْقِ في طَيَّاتِيَ الضَّرَمُ
وكنتُ أكْبُتُ ما في النفسِ من شَجَنٍ	وقد تَكَبَّلَ بالصَّمْتِ العميقِ فَـمُ
حتى ترامت به الآهاتُ صارخـة	يمزِّق الرجع من صيحاتها الكلـمُ
تنوحُ تطلبُ أن تَأتِي الْحَيَاةُ لَنَـا	بيوم وَصْلٍ لَنَا في فَيْئِهِ نِعَـمُ
فنختَفِي بجمالٍ لا مثيلَ لـه	لأَنَّ أغلَى حُلاهُ صاغَهَا الشِّيَـمُ
فما تَحَلَّتْ بأبرَادٍ مُزَركَشَـةٍ	إلا الوَفَاءُ الذي يحلو لهُ القَسَـمُ

* * *

وفوقَ هامِ الْعُلَى شادَ الصَّمودُ لَهَا	بيتاً دعائمُهُ الأَخْلاَقُ والْقِيَـمُ
ومنه أهدَتْ لنا أنفاسُهَا نُتَفـاً	ومن لَطَائِفِهَا في مسمَعِي دِيَـمُ
تَروِي الأَحَاسِيس بالحُبِّ الذي صدحت	قِيثَارُهُ فانتَشَتْ في عَزْمَتِي الهِمَمُ

ربيعُ الحرف..؟!

إلى اليراعة المغردة بالحرف في صحيفة الرياض؟

يـا يـراعـاً مغَـرِّدَ النَّفَحَـاتِ بـرَبيـع الحروفِ في النَّفَثَـاتِ؟!
اليميـنُ التي تَمُـدُّ بها الْفَيْءَ تُشِيـعُ الضِّيَـاء بـالَّلمَحَـاتِ؟!
فهي نُورٌ؟! ومـن سَنَـاهَا رَأيْنَا كـم لهَـذَا اليَمِيـنِ من مُعْطَيَاتِ
والحُـرُوفُ التي تُصِرُّ على الطِّـرْسِ نَشِيـدٌ يجيدُ بالْقَطَرَاتِ
كلُّهَـا بالبيانِ تَصْـدَحُ للطَّـرْفِ.. ورجعُ الصدَى على الخَلَجَاتِ
والسطُـورُ التي تصوغُ زُهُـورًا وشَـذَاهـا يضـوعُ بالكَلِمَـاتِ
في انِسَيَـابٍ يَرِقُّ كالنَّسْمَةِ الْجَـذْلَى.. ويَجْرِي عَبْرَ النُّهَى النَّيِّرَاتِ

تنفُثُ السِّحرَ في الحَدِيثِ المُصَفَّى وبِسَلْسَالِـهِ تَبُـلُّ لَهَـاتِـي

وبإعجازِها تُدَمْلِمُ أفْكَـارًا سَبَتْهَـا مَفَـاتِـنُ الْفَقَـرَاتِ

ويهـز الشعُـورَ منِّي بمـا يَتْـرُكُ من رَجْعِـهِ بأعْمَاقِ ذَاتِي

* * *

لستُ وَحْدِي، فكـلٌّ من شـاقَـهُ الرَّوْضُ وما فِي رؤاه من زَهَرَاتِ

يُرْجِعُ الطَّرْفَ فِي الرَّبِيعِ الـذِي يَسْكُـبُ أنفاسه على الـوَرَقَـاتِ

في «الـرِّيَاضِ» التِي بِهَا رَقَـصَ النُّورُ ففاضَ الاشْعَاعُ فيالصَّفَحَاتِ

فتلاَقَتْ على مَـدَاهُ عيـونٌ وقُلُـوبٌ صـدَّاحَـةُ النَّبَضَـاتِ

لَتَعُبَّ المُنَـى عَصَـارَةَ فِكْـرٍ فيضُـهُ دافِـقٌ سَخِـيُّ الهِبَـاتِ

وتَـرَى أنَّهَا الطَّـرِيقُ استقامَتْ وأنَـارَتْ مسَالِـكَ الظُّلُمَـاتِ

باللَّواتِي أثْبَتْـنَ أنَّ الـدَّرَارِي دون شَـأْوِ الـدَّارَاتِ لِلْمُحْصَنَاتِ

هنَّ خلفَ الحِجَـابِ يَغْـزِلْنَ بالْفِتْنَـةِ مـا يُـوقِظُ الحِجَى من سُبَـاتِ

وبِأيْمَانِهِـنَّ يحمِلْـنَ لِلْعِلْـمِ مَنَـارًا يُنِيـرُ وَجْـهَ الحَيَـاةِ

بـأفَـانِينَ روْعَـةٍ تَتَجَـلَّى فِي جَمَـالِ الأفْكَـارِ والخَطَرَاتِ

بسمات المنى ..؟!

إلى الانسة الجوهرة محمد العنقرى مع إعجابي
بنشاطها في الجمعية الفصيلية النسائية بجدة . !

نوَّرَتْ بالسِّمَاتِ وجهَ اللَّيَالِي فَأرَتْنَا طريقَنَا لِلْمَعَالِي

لا تقولوا : كَمَا الثُّرَيَا فقد فَاقَتْ نجومَ السماء بالأَعْمَالِ

ولَهَا «دَارَةٌ» تَجَمَّعَ فيهَا عشراتٌ من الدَّراري الغَوالِي

بَسَمَاتُ المنى تَشِعُّ حوَالَيْهَا حِسَاناً مَغَرِّدَاتِ النَّوَالِ

يمنح الحُبَّ للرعَايَةِ بالأُمِّ، وَيَبْنِي مَعَاقِلَ الأَبْطَالِ

فرأينَا كيف الجُمُود الذِي رَانَ تَوَارَى من فِعْلِ ذَاتِ الحِجَالِ

* * *

غادةٌ فِي وِشَاحِهَا ترقُصُ الرَّوْعَةُ .. تَمْشِي بِخَطْوِهَا فِي اعْتِدَالِ

طرفُهـا لا يَرِيـشُ إلاَّ سِهَـامـاً نافِذَاتٍ تُصِيبُ دونَ قِتَـالِ

حدُّهَا الدِّينُ، والمضَارِبُ أخْـلاقٌ، ونجلُـو حَمِيدَهَـا فِي الخِصَـالِ

وعَلَيْهَـا من الحَيَـاء كِسَـاءٌ لم تُزَرْكِشْ أطْرَافَـهُ بالـلآلِـي

عبقريٌّ الشُّعَـاع، في معزف العِفَّـةِ حاكَتْهُ أنْمُـلاتُ الجَمَـالِ

زَادَهَا فِتْنَـةً... تُبَرْهِنُ أنَّ الحسـنَ أبْهَى ألـوَانِـهِ فِي الْكَمَـالِ

وَتَنَاءتْ عن زُخْـرِفِ الْقَوْلِ للْفِعْلِ، فكانَ الجَنَا بلوغَ الْمَنَـالِ

بالذي في انطِـلاَقِها من معـانٍ لفَّهَـا النورُ فِي جَليلِ الفِعَـالِ

* * *

فرأينَـا مَشَاعِلَ الدَّرْبِ رَبَّـاتٍ بِـأيْمَـانِهِـنَّ أقْـوَى نِصَـالِ

في صَمِيمِ الحيَاة تَقْشَـعُ بالاقنـاع مـا لِاظَّـلامِ مـن أسْـدَالِ

وَيُنِـرْنَ الطَّـرِيقَ بالأَمَـلِ الضَّـاحِـي تناغَـتْ أطْيَارُهُ فِي الْمَجَالِي

وَتَصَـدَّيْـنَ لِلْجَهَـالَةِ كَـانَتْ عَقَبَاتٍ تحدُّ عَـزْمَ الرِّجَـالِ

حَرَّكَتْ فِي الدِّمَـاء فِينَا الْمُـروءاتِ لِصَـوْنِ الْعَرِينِ والأَشْبَـالِ

فـإذَا بـالزَّمَـانِ يشهُـد أنَّـا قَـدْ أقَمْنَـا الصرُوحَ لِـلأَجْيَالِ

صوت مَن .. ؟!

صــوتُهَا بالشَّجَا الحَبِيسِ نغُــومُ مزهريٌّ .. بيانُهُ تَــرْنِيــــمُ

نــاعِمٌ يقرعُ المسَامِــعَ بِالُّلطْــفِ ، وتُشْفَــى بِمَــا يَبُــثُّ الحُلُــومُ

لا تقولوا : الكَمَانُ أحلى كَمَــانٍ إنْ أجَادَتْ فصَوْتُهَــا مَكْتُــومُ

وهو يُعطِي الأَنغامَ بالنَّفَـسِ النَّــادِي يباري النَّثِيـرَ منه النَّظِيمُ

وعلى رفــرفِ الأَثِيـرِ تهـادَى والصَّدَى فِي شَغَافِنَا مُسْتَدِيـــمُ

كل لفظٍ به يلمُّ الـــدَّرَارِي فَإذَا دُرُّهُ الْمُشِـــعُّ نجـــومُ

كل حرفٍ به يُغَــرِّدُ كــالطَّيـرِ ، وأرْوَاحُنَــا عَلَيْــهِ تَحَـــومُ

فيـرويّ الاحْسَـاسَ بالنَّبْـرَةِ الْحُلْـوَةِ تَنْـدَى بمَا يَجُـودُ النَّغُـومُ
فالبيانُ الـذِي يُرَقْـرِقُـهُ التَّيَّـــارُ نُـورٌ مزاجُـهُ تَسْنِيـمُ
أَسَكَرْتِنِي الآهَـاتُ منه وَحَسْبِـي واعْذُرُونِـي إنْ شئتُمُـوا أو فلومُوا

* * *

قد تهادى والشهْـدُ فيـه مُصفَّى وسَرَى فاسْتَرَقَّ منـه النَّسيـمُ
فإِذَا الرِّقَّـةُ التى تغمرُ الجَـوَّ حديثٌ والفيضُ منه كَرِيـمُ
في ضفـافٍ بها من النِّسْمَـةِ الْجَذْلَى عبيرٌ تعبُّ منه الحُلُـومُ
وعلى الشَّطِّ من نَحِيبِ النُّسَيْمَاتِ ضَبَـابٌ وحُلْكَـةٌ وسُهُـومُ
والْفُـؤادُ الذِي يَذُوبُ من اللَّوْعَـةِ يشدو والجرحُ فيه أَلِيـمُ
سكنَ اللَّيْـلُ حولَـهُ وهو يقظَـانٌ وفِي صـدْرِهِ الشَّجَا مَلْمُـومُ
وينادِي وليس إلاَّ رؤى الأَحلامِ، والصَّمْتُ والنَّدَى والْوُجُـومُ
وعَذَارَى الأَمْـوَاجِ تَسْتَرِقُ الْخَطْـوَ فَتَنْدَاحُ من صَدَاهُ الْهُمُـومُ
وعلى وقعهِ تنـوحُ الصَّبَابَاتُ ويشدو الهَوَى . وتَبْكِي الْغُيُـومُ
والأَمَـانِي التِي تلـوِّح بالُّلقيـا ظِـلالٌ، وفِي مَـدَاهَـا أَهِيـمُ

أين ألقاك ..؟!

بين جنبيَّ قد حفِظْتُ هواكِ غامِضَ الكُنْهِ لا يراهُ سواكِ

يا أعزَّ المُنَى تفدِّيكِ روحٌ أنتِ أرْوِيْتِهَا بِبَرْدِ رِضَاكِ

أنتِ هَمْسُ الضَّمِير، فِي غَلَسِ اللَّيْلِ، وفِكْرِي الشَّرِيدُ يقفو خُطَاكِ

أنتِ عند اليقين في عُمِقِ نفسي لم تَبُحْ بالهوَى لغير رؤاكِ

لا أخَافُ العذولَ لكنَّ خوْفِي أنْ يَدُور الحَدِيثُ عن مُضْنَاكِ

فإذَا حَامَتْ الظُّنُونُ حَوَالَيَّ تجاهَلْتُ أنَّنِي أهْوَاكِ

وأُذيبُ الْفُـؤَادَ منِّـي نشيـــدًا عاطِرًا والعَبيرُ من ذِكْـــرَاكِ

وكَفَى أنَّنِي أعِيشُ بمنـــأًى عنكِ، والعيـــنُ لا تَرَى إلاَّكِ

حُلُمـاً أغمضُ الجُفُـونَ عليـه ورؤى لَفَّهَـا شَفِيـفُ سَنَـاكِ

فَإذَا مَـا صَحَوْتُ طَافَتْ بِيَ الذِّكْـــرَى، وروَّتْ جوَانِحِي بِشَـذَاكِ

بين نَوْمِـي ويَقْظَتِـي خَطَـرَاتٌ بَعْثَرَتْهَـا الأَحْـلاَمُ فِـي مَغْنَـاكِ

والحِجَـى حَـالِـمٌ يَرِفُّ طروباً بالعَطَـاء السَّخِيِّ مـن يُمْنَـاكِ

فاليَمِيـــنُ التـي بَسَطْتِ أنَارَتْ بِمَوَاثِيقِهَـــا دروبَ لِقَـــاكِ

فوق هَـامِ السَّحَـابِ، فِي مَسْبَـــحِ النُّورِ، وبين الدَّارَاتِ والأَفْلاَكِ

في ضميـرِ السُّكُـونِ، فِي هَدْأةِ الصَّمْتِ، وفِي رَأْدِ بَارِقٍ ضَحَّـاكِ

فِي انْطِلاَقِ الأَنْسَامِ تَحْمِلُ أنفَاسـاً يُحَاكِي عَبِيرُهَـا رَيَّـــاكِ

فِي شِغَـافِ الظَّـلاَمِ، فِي فَلَقِ الصُّبْحِ، وفِي البَحْرِ، فِي مَسَارِبِ الأَسْمَاكِ

فِي صَرِيرِ الأَقْلاَمِ، فِي رِزَمِ الأَوراقِ عَبْرَ التَّيَّـارِ فِي الأَسْـــلاَكِ

وأراكِ القريبَ مِنِّي على الْبُعْـدِ بنـورٍ يَنْبُوعُهُ عَيْنَـــــاكِ

وبهمسِ الضَّمير أفرحُ بالُّلقيَـــا، وتحلـو لِمَسْمَعِي نَجْـــوَاكِ

فاتحة حديث..؟

إلى الوردة المعطاءة . . ؟

من وراء الأَبعادِ خلفَ الحِجَـابِ جاذَبَتْني الهَـوى بفَصْلِ الخِطَابِ

فأنَـارَ السَّبِيلَ بالأَمَـلِ الضَّاحِـيِ، فَأرهفَـتُ مَسْمَعِـي للـــرَّبَــابِ

وهِيِ تجتـازُ بِيِ على رجْعِـهِ الشَّـــادِي متونَ الجِوَاء عبرَ السَّحَـابِ

قلت يا صوتها أَلِلْعَيْشِ مَعْنًـى بِسَوى الحبِّ؟ كَانَ رَدُّ الجَـوَابِ

«أنَا لِلْحُبِّ جذوةٌ، و بِنَفْسِـي من تبارِيحِــهِ هديرُ العُبَـــابِ»

فَأدَارَ الحِوَارَ يَسْتَدْرِجُ الصَّبْـــوَةَ من خَـافِقِـي، وطَـيِّ إهَــابِي

مُسْتَسِرٌّ الصَّدَى يَدِبُّ بِأَعْمَاقِي دَبِيبَ الْخُمَارِ فِي الأَعْصَابِ
رَقَّ لِمَا جَرَى، فَنَافَسَ فِي الاسْرَاء أَنْغَامَ صَيْدَحٍ فِي الرَّوَابِي
حلوُهُ أَنَّهُ يعاقر فِي الطَّيِّبَاتِ نَارَ الْهَوَى بِحُلْوِ الرُّضَابِ
لم أَذُقْهُ وإِنَّمَا ذُقْتُ منه نَفَثَاتٍ جيَّاشَةً بالرِّغَابِ
وأَنَا فِي الخَرِيفِ تَنْهَشُ أَوْصَالِي حِرَابٌ مشحوذَةٌ بالتَّصَابِي
أكلتْ قَبْلَهَا سِنِيَّ ومَالَت باعتدالِي ومَزَّقَتْ من شَبَابِي
فَأَنَا بالهُمُوم، فِي مَعْبَرِ الأَيَّام أَمْشِي مُكَبَّلاً باكْتِئَابِي
يزحف السقم بِي، وينخرُ أضلاعِي، ويجتثُّ بالضنا آرابِي
لم تبقِّ الالاَمُ فِيَّ سِوَى الزَّفْرَةِ طَافَتْ بِحَيْرَتِي فِي اليَبَابِ
سَلَبَتْنِي فَوْقَ الذِي أتَمَنَّى نَبَضَاتِي، وخَفَقَ قَلْبِي الْمُذَابِ
رَمَّلَتْنِي وذَوَّبَتْ كلَّ آمَالِي بما فِي جَوَانِحِي من عَذَابِ
فِي صميمِ الحَيَاةِ كلُّ الذِي أَمْلِكُ صَمْتٌ مُغَرِّدُ الأَطْنَابِ
هَمْسُهُ يُدْمِلُ الجَرَاحَةَ فِي نَفْسِي بِمَا فِي عَطَائِهِ المُنْسَابِ
فهو لِي غنْوَةٌ مَتَى طَافَتْ النَّجْوَى بأَصْدَائِهَا اسْتَعَدْتُ صَوَابِي

قمرية النيل

إلى قارئة الشعر الموهوبة السيدة حكمت الشربيني..!؟

سرحَتْ بي الأَحلامُ عبَر السنيـنِ ۝ بحديثٍ مغرِّدٍ بالفُتُـونِ
فيه قطـرُ النَّـدَى، ورجْـعُ الأَغـارِيـدِ، وبردُ الـرِّضَـا، ونَارُ الشجُونِ
لمَّـه النـورُ فِي التِـي تسكُـبُ النورَ بإيمَائِهَـا، وصَوْتٍ حَنُـونِ
بابَلِـيٌّ أداؤُهُ ينفثُ السِّحْـرَ بِمَـا فِي إعْجَـازِهِ مِن فُنُـونِ
شَـاعِـرِيٌّ قِيثَـارُهُ المَبْسِـمُ الضَّـاحِـي وأصْدَاؤُهُ بِهَمْسِ الجُفُونِ
وارتِعَـاشُ الأَلْفَـاظِ بالنَّبْـرَةِ الْحُلْـوَةِ أذْكَـى مَشَـاعِـرِي بالحَنِيـنِ

رجعُــه العَــذْبُ مَــا أرَّقَ وَاحْلَى إنَّــهُ بَلْسَــمٌ لِلْعَلِيــلِ والمحْــزُونِ

يَتَخَطَّى الآمَــادَ بِالنَّغَــمِ الشَّــادِي إلى كلِّ سامعٍ مَفْتُـــــــونِ

عبقَــرِيٌّ الإِرْسَـــالِ يحْمِلُــهُ التَّيَّـــارُ، عبر الأَثِيرِ فوقَ الجُـــونِ

يسكبُ الشِّعْـرَ سَلْسَبِيــلاً مُصَفًّى كانسكَابِ الشَّـــذَا من النِّسْرِينِ

* * *

نَاغَمَتْنِي به فعُــدْتُ إلى المَــاضِي طَــوَاهُ الْمَـــدَى بِسِفْــرٍ أَمِيــنِ

وَجَلَتْ لِي أوْرَاقُهُ ذِكْــرَيَـــاتٍ صَادِحَاتِ الرؤَى برَجْــعٍ حَزِينِ

وأعَادَتْ لِي الصِّبَا من جــدِيدٍ بابتسامات «حِكْمَتِ الشِّـــرْبِينِـي»

فَهِيَ قُمْــرِيَّــةٌ لَهَــا النِّيــلُ أيْكٌ نَافَسَتْ فِيهِ صَادِحَــاتِ الْغُصُونِ

وعلى الضِّفَّتَيْـــنِ منهــا بَشَــاشَـــاتٌ تثِيــرُ الْهَــوَى بسحرٍ مُبِينِ

وقعُهُ فِي النُّفُــوسِ يَسْتَضْحِــكُ الحِكْمَـــةَ من صَوتِهَــا النَّغُومِ الرَّنِينِ

فَهِيَ نَــايٌ أنْفَــاسُــهُ نَفَثَـــاتٌ والْمَزَامِيــرُ فِي الْبَيَــان الــرَّصِينِ

ويهـــزّ الشعــورَ مِنَّــا ويَسْرِي بــاخْتِــلاَجَــاتِ لاعِــجٍ مُسْتَكِينِ

وَبَسَمْــعِ الــزَّمَــانِ منه نَشِيــدٌ رَاقِصُ الجَــرْسِ، بَــارِعُ التَّلْحِينِ

كلمــا طافَ بِي إِلَيْهَــا حَنِيــنٌ   أرْهِفُ السَّمْــعَ للصَّدَى فيِ السُّكُونِ
وَأجُوبُ الافَاقَ بِاللَّهْفَــةِ الظَّمْــــآى، وشَــوقِي بِنَــارِهِ يَــروِينِــي
وإلى الصَّمْــتِ أسْتَــرِيحُ مع النَّجْــوَى ومَنْ غيرُ رَوْقِهِ يَحْتَــــوِينِــي؟!
فَهْيَ أدْرَى بِمَــا أكَابِــدُ مِــن وَجْــدٍ ، ومَــا فِي جَوَانِحِي من أتُــونِ

وَردة الحبّ

يـا وردةَ الحُبِّ من للـدَّاء إلاَّكِ ... ومَنْ يُضَمِّـدُ جُـرْحِي غيرُ ريَّاكِ
قد يعجزُ الطبُّ أن يُشْفِي عليلَ هوًى ... ونظرةٌ منك أشْفَـتْ من تَصَبَّاكِ
قـرأتُ فيهَـا كتَاباً والسطُـورُ به ... تَـرْوِي حِكَـايَةَ ما تَطْوِي حنَايَاكِ
وبَـادلَتْنِي بِأشْهَـى مَارَوَيْتُ به ... وجْدِي، وأيْقَظَ إحْسَـاسِي فَنَاغَاكِ
وبَيْنَ جَنْبَيَّ خفاقٌ متى انْتَفَضَتْ ... فيه اللَّـوَاعِجُ ناغَاهَا بِذِكْـراكِ
والحُبُّ؟ يعذُبُ عندي وهو غَمْغَمَةٌ ... يُذِيعُهَا الخَفْق إنْ أسْرَى ونَاجَاكِ
ولن يبـوحَ بمـا أخفيه من دَنَفٍ ... لكنْ يُسَرُّ إذَا مَاقِيلَ : مُضْنَاكِ

فالحبُّ كبَّلَ آهَاتِي بِوَطْأتِهِ ... ومَاأزَالُ بِهِ أخطُو لِمَغْنَاكِ
يُنيرُ مِنكَ الشَّذَا دَربِي فَأسْلُكُهُ ... إلَيْكِ يَسْبِقُنِي شَوْقِي لِرُؤْيَاكِ
فِي دِمَائِيَ بركَانٌ ومِنكِ لَهُ ... بَرْدٌ مَنَاعِمُهُ يَجْرِي بِهَا فَاكِ
دُرًّا إذَا شِئْتِ أوْ إنْ شِئْتِهِ نَغَماً ... تُجِيدُ تَرْدِيدَهُ ألحَاظُ فَتَّاكِ
وللرؤَى فيه أطْيَافٌ مُغَرِّدَةٌ ... يلفُّهَا بالسَّنَا الزَّاكِي مُحَيَّاكِ
ونظرةٌ منكِ قد كان الضَّمَادُ بها ... للجَرْحِ لم يَحْتَمِلْهُ الْقَلْبُ لولاكِ

* * *

يا من تَعَلَّقْتُهَا بالسَّمعِ شادِيَةً ... إنِّي بِكُلِّ حَواسِّي صِرْتُ أهْوَاكِ
لقد زَرَعْتُ المُنَى يوماً على كَبِدِي ... حبًّا وها هو ينمو من عَطَايَاكِ
وقد رواه الشَّذَا يا وردةً ضَحِكَتْ ... والرَّجعُ فاضتْ به نُورًا ثَنَايَاكِ
والنُّورُ أشْعَلَ فِي الأَعْمَاقِ نَارَ هَوًى ... كان الزِّنَادُ لَهَا من طِيبِ نَجْوَاكِ
إنِّي أخَافُ عليها.. لا أبوحُ به ... لأَنَّهَا السِّرُّ حَارِسُه بالسِّحْرِ عَيْنَاكِ
وفيهما للسَّنَا الضَّحَّاكِ مُنْطَلَقٌ ... به يسوحُ فُؤَادِي حين يَلْقَاكِ
له يروحُ بأحلامٍ تطوفُ به ... على فُتونِكِ يجلُوه السَّنَا الزَّاكِي

استراحة في الأصيل ..؟!

يا أصيلاً مُغَرِّدًا بِشَـــذَاهَـــا وابتسامـاتِهَـا ورأْدِ ضُحَاهَـا

فيـكَ قد رَنَّ صوتُهَـا فشجانِـي وجلاَلِـي من الـرؤى أحْـلاَهَا

فهيَ في العَيْنِ صـورةٌ وبِسَمْعِـي هَمْسَـةُ رجَّعَ الحَنِينُ صَـدَاهَـا

فَحَبَـانِـي بِنَفْثَةٍ قدجَلَتْ لِـي من أَمَانِيَّ فِي الْهَوَى أشْهَـاهَا

ذُقْـتُ مِنْهَا الرِّضَا سُلاَفاً حـلاَلاً لم أزلْ من رحيقِهِ لـوْلاَهَـا

فَـإذَا أبِي أهِيمُ فِي الحُلْم الأَخْضَـرِ مَـدَّتْ ظِـلاَلَـهُ رَاحَتَـاهَـا

فيئُـهَ يَبْـرِدُ الغَلِيـلَ بِحِسِّـي ويـرَوِّي مَشَـاعِـرِي رَيَّـاهَا
فإذَا طَافَ بِي الْخَيَـالُ عليهـا عَادَ بِـي الْـوَجْدُ صَيْدَحاً لِصِبَاهَا

* * *

فعلىَ مخرَجِ الحروفِ اسْتَـرَاحَتْ نَبَضَـاتٌ بالْخَفْـقِ تَنْثُـر آهَا
كلُّ حـرفٍ به يُنَـاغِـمُ إحْسَـاسِـي ، ويَـرْوِي حِكَـايَةً عن هَـوَاهَـا
وعلى مَسْمَعِـي من النَّغَـمِ الحَالِمِ رَجْـعٌ بَـرَّتْ بِـهِ مُضْنَـاهَا
فَـإذَا بِالضِّمَـادِ منـه على الجَـرْحِ ، وكَـانَ الأَثِيـرُ مَجْـرَى سَنَـاهَا
وعلى الصَّمْـتِ لا تَـزَالُ الأَغَـارِيـدُ تعيـدُ الأَصْـدَاءَ من نَجْوَاهَا
لـم تَقُـلْ مَـا تُرِيـدُ إلا بإيماءٍ بمـا فِي إغرائـه أتبَـاهَـى
فِـي معـانيـهِ سلسَبِيـلُ مُصَفًّى غَمَـرَتْنِـي بعَذْبِـهِ شَفَتَـاهَـا
رَقْـرَقَتْـهُ على الأَثِيـرِ حَدِيثاً وقعُـه النَّـارُ فـي دِمَـائِي لَظَاهَا
فإذَا ذُبْتُ فِي الحَرِيقِ فَحَسْبِـي أنَّنِـي لم أذُبْ بغيـرِ جَـوَاهَا
فهِي الحُسْـنُ صَـوَّرُوهَا فَكَانَتْ مَلَكاً ، والضِّيَـاءُ بعضُ حُـلاَهَا
وشِرَاعِـي الـرَّفَّافُ ما زال فيـه رَمَـقٌ لا أُبِيحُـهُ لِسِـوَاهَـا

بين أهداب الجفون ..!!

يا حبيباً به الفـؤادُ عَميـــدٌ بعـد هذا العطـاءِ ماذَا أرِيدُ...؟
ثِقَةٌ أرْهَفَــتْ مضَــارِبَ حِسِّي بعد أنْ غَالَ جُهْـدِيَ التَّبْـدِيدُ
فلَكَ الحُبُّ كلُّــهُ ليتَ أغلَــى أنتَ يا من به الأَمَانِي بُنُــودُ
أنَــا فِي ظِلِّهَا أُلمْلِمُ أيَّــامِي عليهــا ممــا وهَبْـتَ بُـــرُودُ
أنْتَ أسْعَدْتَنِي وضَمَّـدْتَ جرحاً في جنايا قد مزَّقَتْهَـا النُّكُـــودُ
كنتُ بالدَّاء انقُلُ الخطْـوَ وَهْنًـا وعلى الْفِكْـرِ من أذَاهُ قُيُـــودُ
في صَمِيم الحَيَـاةِ قد بُحَّ صَوْتِي وهو للحُبِّ مِعْـزَفٌ وَنَشِيـــدُ

قد أذبْتُ الْفُؤادَ فِيهِ أنيناً ونثارُ الأَنينِ ماذَا يُفيدُ..؟!

كم أعَادَ الصَّدَى إلَيَّ كئيباً يَتَرَامَى بما يعيدُ الجُحُودُ

ضاعَ عمري وما نَدِمْتُ عليه ولقد عَاد وهو فِيَّ جَدِيدُ

بعد أنْ فُزْتُ بالذِي أتَمَنَّى من رِضاً ظِلُّهُ وريفٌ نَضِيدُ

قد بسطتَ اليَمِينَ بيضَاءَ تَسْخُو بالمُنَى عَذْبُهَا مُصَفًّى بَرُودُ

بالذِي أشْتَهِي، وأحْلَى مِنَ الشُّهْدِ صَفَاءٌ به عَلَيَّ تَجُودُ

ذُقْتُ منه الْهَوَى سلافاً حَلالاً أنَا مِنْهُ السَّعِيدُ والمحْسُودُ

* * *

يا أعَزَّ الْمُنَى سَلِمْتَ لِقَلْبٍ أنت فيه الْمُصَفِّقُ الغِرِّيدُ

نبضُهُ أنتَ إنْ هَفَا أوْ تَغَنَّى وبِمَا فِيكَ مِنْ مَعَانٍ يُجِيدُ

أنت فوق الأَشيَاء يلمَسُهَا الحِسُّ : ومِنِّي أنْتَ الْقَرِيبُ البَعِيدُ

لن تراكَ العُيُونُ إلاَّ بِعَيْنٍ أَنْتَ إنْسَانُهَا وسُهْدِي شَهِيدُ

في الحَنَايَا، وبين أهدابِ جَفْنٍ كلَّمَا رَفَّ شَاقَهُ التَّغْرِيدُ

فأعَادَ ارتعاشُه أُغْنِيَاتٍ ولها الحبُّ سامِعٌ ومُعِيدُ

على جناح الأثير..؟!

إلى التي صافحتني رؤاها في الطائرة . . ؟

والتَقَيْنَـــا على جنـــاحِ الأَثِيـرِ والهَـــوَى صارِخُ الصَّدَى بالزَّفِيرِ
الرؤى فيـه حَلَّقَتْ بِنُهَــــانَـا فِي شَفِيفٍ من السَّنَا الْمَنْشُـورِ
والنُّجُـومُ التِي تُوَصْوِصُ فيــه بِنَظِيـمٍ من نُـورِهَـا وَنَثِيــــرِ
بارَكَتْ خطْوَنَـا وصَبَّتْ سَنَـاها في تضاعِيفِ كلِّ قلبٍ قَرِيـرِ
واسْتَـدَارَتْ دَارَاتُهَـا وهي ترنُو لِمُغِـذٍّ كَبَـرْقِ يـومٍ مَطِيـرِ
وبرِيقُ العُيُـونِ فِينَـا يُـرِينَـا حُلُمـاً لاحَ فِي مَطَـارِفِ نُـورِ
فـوقَ هـامِ السَّحَـابِ تجلو رؤاه نَبَضَـاتٌ صَـدَّاحَـةٌ كالطُّيُورِ

يتهـادَى بها الوَجيبُ لِتَغْفُـو فوق جَفْنٍ مُغَـرِّدِ التَّعْبيـــرِ
تحتَ أهْـدَابِـهِ المَفَاتِنُ راحَتْ تنشُـرُ النُّـورَ من ظَـلاَم مُثِيـرِ
الدُّجَـى لَمَّـهُ بألْحَاظِ طَـرْفٍ ما لَـه في مُجُونِه من نَظِيـرِ
وعلى حُبِّـهِ التقَيْنَـا بلَيْـلٍ شاعِـرِيِّ الأَجْـوَاء والـدَّيْجورِ

* * *

جوفَ طَيْرٍ مَانَاحَ إلاَّ شَجَـانَـا بـأزيـزٍ يهـزُّ عُمْـقَ الشُّعُـورِ
البَـرَاكِينُ في جَنَاحَيْهِ تَغْلِـي وهِي صَخَّابَـةُ الصَّـدَى بالزَّئِيرِ
لا يَصُكُّ الأَسْمَـاعَ إلاَّ بِـرَجْعٍ من أزيزٍ يعيـدُ لَحْنَ السُّـرُورِ
وهو فوقَ الآمَـادِ يخترِقُ الأُفْـقَ بما فِي أوْصَالِـهِ من سَعِيـرِ
وبِـهِ يَقْطَـعُ المَدَى فوقَ جُونٍ يتهـادى بِخَطْـوِهِ الْمَسْعُـورِ
يَسْبِقُ الرِّيحَ فِي السُّرَى إنْ تهادى ويُبارِي فِي الرَّكْضِ هَمْسَ الضَّمِيرِ
وهو يحنُو على المُغذِّينِ فِيـهِ بالأَمَانِي بَسَّـامَـةً بِـالْحُبُـورِ
وبأطْيَـافِ مَوْكِبٍ يَجْمَـعُ الشَّمْلَ بِـأكْنَـافِ عَـالَـمٍ مَخْمُـورِ
كُلُّ عين تَـرِفُّ مِنْ فَرْحَةِ اللُّقيـا وعَوْدٍ على جَنَـاحِ الأثِيـرِ

سافري..؟!

إليها . . وهي في طريقها إلى ما وراء البحار

سـافِـرِي فوق رفرف من فؤادي ... فهو الفلك في خضمِّ الـودادِ

لا تخافـي .. فلـن يجدف إلا ... برفيف الحنيـن قبـل البعـادِ

وبه القلب سوف يحيا رضيّـاً ... في احتراقي بناره إسعـادِي

وشراعي الرفـاف حولك طيـر ... يتغَنَّـى بِقَدِّكَ الميـادِ

أيكـه الحسن وهو فيك معـان ... في سناها معازف الإنشـادِ

فاسكبي النور يا رفيقـة روح ... حبها العفُّ مـاله من نفـادِ

فالمسافات بيننا ليس إلا ساري البرق للعيون الصوادِي
وبآمالك السحاب المرجى ممطر بالمنى وأحلى مرادِ
وغدا تدركين أن الليالِي مشرقات بحبنا للجهادِ
فاسلمي للكفاح أشرفَ ميدان وأحلى جني، وأقوى زنادِ
للطموح الوثاب للأَمل الضَّاحِي.. لما في صُمُودِنا من عنادِ

* * *

سافري فالوجيب مني يعدو وله أسلم الحنين قيادِي
وصداه الملتاع بالبعد يسْري بنشيد الهوى، وترنيم شادِي
كان يهفو إليك في كل يوم وهو في دربه إلى الميعادِ
صار بالشّوقِ في كُهُوف اللَّيالي يَتَخَطَّى أبْعَادَهَا بالسُّهَادِ
ورؤاك التي تسامر فيه نبضات تذوب في الإنْشَادِ
لَمْلَمَتْ حوله طيوف الأَمانِي وأنارت مسالك الآمادِ
ليرى أنك القريبة منه رغم ما بيننا من الابعَادِ
افترقنا قبل اللِّقاء فماذا بعد هذا سوى الهوى الوقَّادِ؟!

إلى مسافرة ..؟!

إلى التي سافرت وفي نفسها الطموح . .
وعلى ذراعها أملها الوحيد . . لتكمل دراستها
العليا في الطب . . ؟

سافرِي فوق رفرَفِ الخَفَّــــاقِ فلقد شَــدَّه الهَــوى بِــوِثَــاقِ

لَا تَخَافِي . . فلن يجــدِّفَ إلاَّ فِي خضمٍ من لاعــجِ الأَشْـوَاقِ

أنَا فيــه الفراشُ يحاو لــه المَـــــوتُ ولكنْ بغيرِ نَارِ الفِــرَاقِ

والشِّغَــاف الذي سأطْوِيكِ فِيــه بكِ يَسْــرِي لأبْعَــدِ الآفَــاقِ

والحَنِيــنُ الــذِي يَضُمُّ كِلَيْنَــا لا يُبَــالِي بلوعَــةٍ واحْتِــرَاقِ

سيُطَفِّــي أشْوَاقَنَا إنْ تَلَظَّـــتْ ويصبُّ الثُّلُــوجَ فِي الأَعْــرَاقِ

ويُرِينَا أنَّ التَّبَاعُدَ قَــــوَّى بين أرْوَاحِنَــا عُــرَى المِيثَــاقِ

افْتَرَقْنَــا إلى لقَــاءٍ وإنَّـــا نَتَبَــارَى بِخَفْقِنَــا للتَّـــلاَقِي

لا نعـدُّ السَّاعاتِ، لا نحسبُ الأَيَّامَ مـا دَامَ حبُّنَـا فـي اصطِفَـاقِ

ليسَ يُبْلِي الهَوَى فِـرَاقُ حبيبٍ طالما أنَّـهُ على العَهْـدِ بَـاقِـي

* * *

سَـافِـرِي.. إنَّنِـي أحِسُّ فَتِيلاً سوفَ يُذْكِي الحَرِيقَ فِي أعْمَاقِي

فِي دَمَائِي بركَـانُـه سوفَ يَغْلِي وسَيَكْـوِي بالنَّـارِ منه المَـآقِي

واحتـراقِي بـه يهيـمُ بِأفكَـارِي وراء الدُّجَـى الكَئِيبِ الـرُّوَاقِ

كُلَّمَـا تَغْـزِلُ الخَـوَاطِرُ حُلْمـاً في عُيُونٍ تسوحُ فِي الإِطْـرَاقِ

مَـزَّقَتْهُ الآهَـاتُ مِنِّي فَضَاعَـتْ من رؤى الحُلْمِ روعَـةُ الإِشْرَاقِ

كلُّ هَذَا، ولم تَغِيبِـي فَمَـاذَا لو توارى سَنَاكِ ماذا ألاقِـي؟!

* * *

سَافِرِي فالمُنَـى لديكِ غِـرَاسٌ وعطاءُ النَّجَـاحِ أكْرَمُ سَـاقِـي

ظمـأ الشَّـوقِ لا يُخِيفُ المُجَلِّي كيف تَخْشَى جواه ذاتُ النِّطَاقِ؟

وهي من أمَّةٍ بِهَا المَجْدُ غَنَّـى من قديمٍ، وَشَـدْوه فِي انْطِـلاَقِ

عبر الدَّهْــرَ والقُرُونَ إلَيْنَـا ولديكِ الصَّدَى على الأَحْـدَاقِ

الوردة المعطارة ..؟!

وإلى الصمت المفرد أهدي كل أغاريدي .. ؟

مَن تُرَى يسألُ الورودَ عطَـاءً ... وهيَ أسْخَى بعطرِهَا من كرِيـمِ

كـلُّ من فيِ الْحَيَاةِ يرجِعُ منهـا ... بالذي يَرْتَجِيهِ من تكْرِيـمِ

فهيَ للعَيْـنِ قُرَّةٌ، وهل للنَّفْـسِ رواءٌ بسلْسَـلٍ مـن نَعِيـمِ

تمنحُ الحـبَّ بالعبيـرِ الذي يُنْعِشُ روحَ الصحيحِ قبلَ السَّقِيـمِ

وتجـود الأَنْـدَاءُ منها بما تَسْكُـبُ أنفاسُهَـا لِدَفْعِ الْهُمُـومِ

وشَذاهَـا فيه الرُّوَاء لِصَـادٍ ... وضمادٌ لِجَرْحِ كلِّ كليـمِ

وتَمُـدُّ الأَفْيَـاءَ بالْعَبَقِ الزَّاكِـي لِغَادٍ ورَائِـحٍ ومُقِيـمِ

يعجزُ الوصفُ أن يحيطَ بما في لَمْسِهَا الْغَضِّ من حنَانٍ رَحيمِ

فهي تُعْطِي ولا تَمُنُّ بما تُعْطِي، وتمحو كآبةَ الْمَحْرُومِ

وابتساماتُهَا تُشِيعُ الْبَشَاشَاتِ بِأعْمَاقِ أعْمَاقِنَا والحُلُومِ

ولها يستريحُ من شَفَّه الوجدُ بآلامِهِ ووخْزِ السُّهُومِ

فهي للخَافِقِ المجدِّفِ بالأَحْلاَمِ أحْلَى مسامِرٍ ونَدِيمِ

والصفَّاءُ الْمِمْرَاحُ يُضْفِي عليها الحسْنَ في رونَقٍ نَثيرٍ نظيمِ

* * *

وعلى الصَّمْتِ أرسلَت نَفَحَاتٍ هامَسَتْ خافقي بصوت نغومِ

لامَسَتْ كلَّ جانِبٍ من فؤَادِي وسَرَتْ بي إلى مَدَارِ النُّجُومِ

وعلى رَفْرَفٍ يُغَرِّدُ بالأَنْفَاسِ، والرَّجْعُ في هبوبِ النَّسِيمِ

حلَّقَتْ بي في عالَمٍ أنَا فِيه خَفَقَاتٌ هَطَّالَةٌ كالغُيُومِ

دَفْقُهَا يملأُ الحياةَ ضجيجاً وصداه مُجَلْجِلٌ في الصَّمِيمِ

رِعْدَةُ الْخَوْفِ حَرَّكَتْهُ بطَيَّاتِي وأَلْقَتْ بِخافِقِي للجَحِيمِ

وإِلَيْهَا أَلوذُ باللَّوْعَةِ الْخَرْسَاءِ مِنْ لَذْعِ حَرِّهِ الْمَكْتُومِ

العودُ أحمدُ ...

إلى زهرة وراء البعيد .. ؟!

يا زهرَةً .. غسلَتْ بالعطرِ أحزَانِي والرَّجْع ما زال قِيثَارًا لألْحَانِي

يازهرَةً .. ما لِرَوْضِ الحَسْنِ مُبْتَسِماً معنًى بغيرِكِ يا صدَّاحةَ البَانِ

يازهرَةً .. وربيعِي ريٌّ نُضْرَتِهَا وإنَّ أكمامَهَا حِسِّي ووُجدانِي

* * *

ما كنتُ أَحْسِبُ أنَّ الدهرَ يرغمنَا على التباعدِ بين اليوم والثَّانِي

حتى رمانِي إلى كَفِّ النَّوَى قَدَرٌ قد راشَ سهمَ قَضَاءٍ منه أدْمَانِي

ولَفَّنِي بسهادٍ بات يُؤْرِقُنِـــــــي وفي السُّهَادِ تضمُّ الطيفَ عينـانِ

والوجدُ عاصفُهُ تَغْلِي به كَبـدِي وما شكوتُ الْجوَى إلاَّ لِكِتْمَـانِي

ان كنتُ بحتُ بما ألقَى فمعذِرَةً الشوقُ ضاقَ به سترًا فأضْنَانِـــي

يا ليتَ لي من حمامِ الأَيْكِ أجنحةً بها أطِيرُ بآلامِي وأحزانِـــــــي

إلى ربَاهَا فلي في الدَّوْحِ زَنْبَقَةٌ أنفاسُهَا كم رَوَتْ إحْسَاسَ وَلْهَانِ؟

* * *

يازهرَةً.. وشَذَاهَا كَانَ يغمُرُنِـــي بالطيبِ رَوَّى نداه الْخَافِقُ العَانِـــي

العِطْرُ ما زال يَرْوِي كلَّ جارحَـةٍ لولاه ما احْتَمَلَتْ نيرَانَ أَشْجَـــانِ

من زهرَةٍ روضُهَا روحي وخَافِقَتِي وفي ربَاهَا تغارِيدِي وأفنَانِـــي

وما أزالُ لها أهفو على مِقَـــــةٍ ولاهبُ الشَّوْقِ مجدَافِي وسَفَّانِـــي

* * *

فيا شرَاعَ الْهوَى والحبُّ ثائِـــرُهُ يمورُ.. هل يستريحُ المدْلِجُ الوَانِي؟

فلِلُّعُبَابِ بصدْرِي أَلْفُ زَمْجَـرَةٍ وفوق أثْبَاجِهِ مَسْرَى لِهَيْمَـــانِ

يئِنُّ إنْ حَنَّ حتى لا تُحِسُّ لـــه وَقْعاً سوى آهَةٍ من صدْرِ حَـرَّانِ

فيا خصم الشَّجَا جاشَ الحريقُ بنا　　　فهل تجودُ مع الُّقْيَا بشطـــآنِ ؟
وهل سيحلو المُنَى تَرْوِي غليلَ هَوًى　　　أَشْهَى مَنَاعِمِهِ إِخْمَادُ نِيــرَانِ

* * *

يازهرَةً .. عطرُهَا في كلِّ مفترَقٍ　　　شدوٌ ترقرِقُهُ بالنُّورِ عينَـــانِ
قد كنتِ في القُرْبِ أشْهَى مَا كَلِفْتُ به　　　وَقَدْ سقانِي الذي أشْجَى فأرْوَانِـي
وصرتِ في البعدِ لي رَسْماً أعَانِقُهُ　　　وفي ملامِحه ريٌّ لظمـــآنِ
فأنتِ أنتِ وفي الْحَالَيْنِ أغْنِيَـةٌ　　　ورجْعُهَا في صميمِ الْقَلْبِ تَحْنَانِي
فإن سفحْتِ دَمِي من لَوْعَةٍ عَصَفَتْ　　　فقد جَرَتْ بدَمِي المسفُوحِ أجْفَانِي
وإنَّ قَلْبِي متى فَاضَ الحنِينُ بِــه　　　يَرِفُّ كالطيرِ مُبْتَلاًّ بهَتَّـــانِ

* * *

فيا دُمُوع الشَّجَا كفِّي فما ابتَرَدَتْ　　　نارٌ يضيق ببلوَاهَا أَلِيفَـــانِ
فما شَكَوْنَا قِلًى يُغْرِي النُّحُولَ بِنَا　　　وما هَمَمْنَا بنسيَانٍ وَسَلْـــوَانِ
لكنَّهُ قَدَرٌ أذْكَى الحريقَ بِنَـــا　　　وأَتْرَعَ الْكَأسَ من نَأيٍ وحِرْمَـانِ
فإن حُرِمْنَا لذيذَ الْعَيْشِ في كَنَفٍ　　　من الْوِصَالِ فعودُ أَحْمَدُ ثَانِي ..؟!

مناجاة زهرة

إلى التي لوحت بيدها مسلمة في الأفق الأخضر ..

يا زهرةَ الروضِ بي حبٌّ أكابِدُهُ فهل تُعالِجُهُ بالسحرِ عينَـــاكِ
فأيِ يوم عيوني لا ترَاكِ بـــه تَعْشَـى ، وتبصِرُ إنْ لاَقَتْ محيَّاكِ
وما تَغَرَّبْتُ عن أهلِي وعن سَكَنِـي إلا لأُنْعِشَ أوصـالِي بريَّـاكِ
وأنتِ مسكنُ روحي والملاَذُ لهـا فزوِّدِيهَا بشيءٍ من عطايَـاكِ

* * *

يا من يروحُ إليها كلُّ ذي دَنَـفٍ لِيَسْتَطِبَّ الْجَوَى فيه بِلُقْيَـاكِ
قد كان يشكو النَّوَى حتى ابتسمتِ له بفرحةٍ صفوُهَا ما طابَ لَـولاَكِ
وفي رياضِكِ قد طاب الهُيَامُ بـه وأَتْرَعَ الْكَأسَ من فيضِ النَّدَى الزَّاكِي

وطالعته عروسٌ لَوَّحَتْ بيـــدٍ فيها الأَمَانُ لقلبِ الصَّادِحِ الشَّاكِي

عادتْ به لمغانِي الحُبِّ في بَلَـــدٍ على الْخَلِيجِ الذي يشدُو بذكرَاكِ

وفي شَوَاطِئِهِ من كلِّ ناحيـــةٍ مزاهرٌ، ومحاريبٌ لِنُسَّـــاكِ

ومنه ريحُ الصَّبَا أَسْرَى الحنينُ به من «الكويتِ» إلى أفْيَاءِ مَغْنَـاكِ

رقراقُهُ سالَ فاختالَ الأَصيلُ بـه مغرِّدًا والصدَى في طيبِ نَجْوَاكِ

كأنَّهُ والشَّذَا الْمِعْطَارُ يسكُبُـه أشْهَى سلافٍ وساقِيهِ ثَنَايَـاكِ

وفي حِمَاكِ الغَوَالِي من حَمَائِمِـهِ سِرْبٌ يغازِلُ مفتوناً تَصَبَّـاكِ

أطيافُهُ انتشَرَتْ حولِي وقد رَقَصَتْ فيها مفاتِنُ غَمَّازٍ وضَحَّـاكِ

في كل ثَغْرٍ ولِي من رجْعِ وَرْدَتِهِ لَحْنٌ يناغِمُ بالأَنْفَاسِ رَيَّـاكِ

في كلِّ طَرْفٍ ولِي من سحرِ نَظْرَتِهِ شدوٌ ومعزَافُهُ أسْيَافُ سَفَّـاكِ

إذا رنا راش بالرِّمْشِ الطويلِ له سهماً وفي حَدِّهِ اغْرَاءُ فَتَّـاكِ

أصاب قَلْبِي على عَمْدٍ فصحتُ بها يا ظبيَةَ البانِ إنِّي من ضحايَـاكِ

إلى الخَلِيجِ انْتِسَابِي والْفِدَاءُ لـه فرضٌ، وأحْلَى الهوى مَوْتِي بِيُمْنَاكِ

وأنتِ أختُ الثريَّا والحنِينُ لَهَـا آثَارُهُ في حَوَاشِي النَّفْسِ مَـرآكِ

صدى حوار ...؟!

يا لطيفَ الشَّذَا ؛ وحلوَ الـــدلالِ — كيف علَّقْتَ ناظري بالمُحَـــالِ

كيف طوَّفْتَ بِي بدنيا وإنِّـــــي — في مَدَاهَا أهيمُ عَبْرَ الْخَيَـــالِ .؟!

أَقطعُ الدَّرْبَ جيئَةً وذُهُـــوبـــاً — وأنَا موثَقُ الخُطَى ، بِاعْتِـــلاَلِي

تأكُــلُ الْحَسْرَةُ الشَّجِيَّــةُ نَفْسِــي — ويُذِيبُ الْحَنِينُ من أوْصَـــالِي

ليس لِي في الحَيَاةِ غَيْرُ تبارِيحِـــي — وما في جَوَارِحِي من كَـــلاَلِ

وفـؤادِي يَـنزِفُ في مسـرحِ الأحْـلامِ بين الآلامِ بالامـالِ

يتلـوّى ممّا به، والمَقَـادِيـرُ صـروفٌ تزورُهُ في اللَّيَـالِي

كلمـا ضَمَّـدَ الجِـراحَ تَلَظَّى في حَنَايَاه لاعِجٌ ذو اشتِعَـالِ

وهـو يدعوكَ يا حبيبـيَ إنِّـي رُغْمَ ما قد لَقِيـتُ لستُ بِسَالِي

قد تصيَّـدْتَ خافِقي بِسِهَـامٍ من لحـاظٍ تجيدُ فنَّ القِتَـالِ

وابتسـامَاتُ مَبْسِـمٍ ينعِشُ الرُّوحَ، وحتى لو لم يَجُدْ بِنَـوَالِ

وتعـابِيرُهُ أرَق مِـنَ الأَنْسَـامِ، بالْمَنْطِـقِ النَّـدِيِّ الظِّـلاَلِ

يـرسلُ الصَّـوْتَ فوقَ أَجْنِحَـةِ الصَّمْـتِ بِهَمْسٍ مُغَـرِّدٍ باللآلِي

وصـدَاهُ الْمِطْـرَابُ يخترقُ السَّمْـعَ إلى مـا يـريدُهُ بِالمَقَـالِ

رَجْعُهُ ما أَصَابَ إلاَّ بطَـرْفٍ قد رمَـانِي إيمَـاؤُهُ بسؤَالِ

في حوارٍ تديرُهُ نَظَـرَاتٌ تشعِلُ النَّارَ للْهَـوَى القَتَّـالِ

* * *

من ترى أَنْتَ..؟! وَاسْتَدَارَتْ تُرِينِي كيف تُثْنِي أعطافَهَا في اخْتِيَـالِ

قلتُ: إنِّي يا شطرَ روحي غَرِيبٌ في مَغَانِيكِ.. هل تَرقِّي لحالِـي

هــا أَنَا في رُبَاكِ أملأُ بالحيــرَة   آمَــادَ وحدَتِي في المَجَـــالِي

فِي حَوَاشِــي الدُّجَى أسَــامِرُ بالأَوْهَــامِ طيفاً يروِي الشعُــورَ بـــآلِ

والتِيَــاعِي المسعُـــور يخنُــقُ أَنْفَـــاسِي، ويُلْقِي بمِقْوَدِيَ للضَّــلاَلِ

يُطبِقُ اللَّيلُ جُنْحَهُ فوقَ أهدابِــي   فَيَشْتَــدُّ بِالظَّــلاَمِ انْفِعَــالِــي

فاشعــرِينِي بأنَّ فِيكِ من الرَّوْضِ زهورًا تجـــــودُ بالأَنْفَـــالِ

فشـــذَاكِ المِعْطَــارُ فيـــه رُوَاءٌ   لأَحَــاسِيس مولَــعٍ بالْجَمَـــالِ

وكفى أَنَّــهُ يعيــشُ مع الْحِـــرْمَـــانِ، في رِقَّةٍ كخيْــطِ ذُبَـــالِ

كهف الأحلام ...

مهداة الى البرعم المتفتح

كهفَ أحلامِيَ يا أغْلَى مــرامِ	أنتَ لِي مرفَأ أمْنٍ وَسَــــلاَمِ
من خِضَــمٍّ عاصفُ المَوْجِ بــه	طافَ بالمجدَافِ في عُمْقِ الظَّـلاَمِ
يَتَلَـوَّى وهو في تَيَّـــارِهِ	حائِرُ الْوِجْهَةِ من لَذْعِ الضَّــرَامِ
كلمــا أنَّ مِنَ الأَيْنِ شَكَــــا	آه ما أعْذَبَ شكوَى الْمُسْتَهَـــامِ
فأنَا أصرخ من حرِّ الْجَــوَى	ويروح الآه يشدو بهُيامِــــي
والأَغارِيدُ أنِيــنٌ خَافِــــتٌ	من فؤادٍ لاهثِ الزَّفْرَةِ دَامِــــي
والمزاميــرُ التي تَحْمِلُهَــــا	خَفْقَةٌ ذابَتْ على نَار الْغَــرَامِ
ليتني يا كهفُ لا أصحو فقـــد	صِرْتُ أستَعْذِي على السُّهْدِ منامِي
فالجوَى إنْ طَلَعَ الصُّبْحُ لــــه	يتلَهَّى بالبقايَا من حُطَامِــــي
عندما يُسْلم روحِي للنَّـــوَى	بعد أن يوثِقَ بالبُعدِ زِمَامِــــي

يا حبيبي ...

يا حبيبـــي أمِـنْ مواكـبِ نورِ الصُّبْحِ هذا الضيـــاءُ في النَّاظِـــرَيْنِ

وأرَى اللَّيْلَ فوقَ جَبْهَتِكِ الْغَــرَّاءِ يُرْخِي مِنْ جُنْحِــــهِ خُصْلَتَيْـــــنِ

والـــورودُ التي يُزَغْرِدُ فيهــا العطــرُ يكسو فتونُهَــا وجنتيـــــــنِ

وعلى ثغــرِكِ المغَلَّـــفِ بالإشراقِ وَرْدٌ أفْـــوَافُهُ من لُجَيْـــــــنِ

أتَمَـــــلاَّهُ من بعيـــد بعيْنَيْـــنِ، وأهفو لِقَطْفِـــــهِ باليَدَيْـــــنِ

* * *

يا حبيبـــي رؤى طيـــوفِكِ في الأَحـــــلاَمِ جذَّابَةٌ بأهـدَابِ عَينِ

وأخَـــافُ الإغـــرَاءَ منها فَألْتَـــاعُ وروحـــي تذوبُ فِـــي زَفْرَتَيْنِ

وشراعِـــي الرَّفَّـــافُ يخفِقُ ملتـــاعا غرِيقا يغــوصُ فِـــي لُجَّتَيْنِ

فيه مــوجٌ قد را ح يرقُصُ رَجْرَاجـــاً ، ونورٌ يَشِعُّ من مُقْلَتَيْــــــنِ

وبمجــرَى العبيــرِ أرقُــصُ في النُّــورِ، وتلهو يداىَ في موجتَيْـــــنِ

السّاعة البنفسجية

بَنَفْسَجَةٌ تزغردُ بالثَّـــــوَانِي   على زَنْدٍ يدافِسُهَـا الأغانِـــــي
تنامُ على التَّرَائبِ بعضَ حيـــنٍ   وإنْ وقفَتْ تسيرُ بالْبَنَـــــيانِ
يسابِقُهَا الوجيبُ إذا تهـــادَتْ   ويحسِبُ خَطْوَهَا مرُّ الـزَّمَـــانِ
عجبتُ لها تُوَصْوِصُ في الدَّيَاجِي   وفي دَقَّاتِهَا رَجْعُ الْمَثَانِـــــي
وفي إيقَاعِهَا لَحْنٌ حبيـــــبٌ   يذكِّرُنِي بميعـادِ التَّدَانِـــــي

* * *

وهاجِرَةٍ يطالِعُنَا ضُحَاهَـــــــا   بأطيافِ التَّصَابِي والأَمَـانِـــــي
وإنْ فَاضَ السرُورُ بنا استـدَارَتْ   لِتُسْفِرَ بالصَّبَاحِ على المَكَــانِ
ويُعْطِي وردُهَا عطرًا ونــــورًا   ويغمرنَا الْبَنَفْسَجُ بِالْحَنَـــانِ
يغــرِّدُ كلَّمَا خَفَقَـتْ قلــوبٌ   يعلِّقُهَا التنهـدُ بالثَّـــوَانِي
فما أحْلَى الْبَنَفْسَـجَ وهو يشدو بدقَّـاتٍ صـداهـا في كِيَـــانِي

لقد تحدثت إليك كثيرا بعد أن اشتد ساعدك وتهيأت للكفاح مفتوح العينين.

ولست أدري.. هل اتخذتَ من بعض أحاديثي لك، ومما لمسته أنت بنفسك من حياتي عبرة تصوب بها بعض أخطائي ؟ !

على لسان ابني ...

سأكتـــبُ بالدَّمِ الغالي سِجِــلاًّ   من الأَمْجَــادِ في وَضَحِ النهـــار

تضيءُ ســـطورُهُ آفاقَ دنيـــا   مكلَّلَــة الجوانبِ بالْفَخَـــارِ

وتَمْخُـــرُ في جوانبها سفينـــي   مُحَمَّلَـــةً بآمالي الْكِبَــــار

وأَفْدِي كلَّ مكرمةٍ بروحـــي   ليبقى فوق هامِ الدهر غَـــارِي

إليك عنّي .. !؟

نعم يا صديقي .. ما زلت أردد الحكمة القائلة لا يأس مع الحياة.. وقد أعدت نشرها هنا لإعجابك بها ..

سألتُ الليـلَ وهو يَمُد سِتْـرًا مِنَ الْحَلَاكِ الموشَّى بالنجـومِ

وفيِ جُنْحَيْهِ أفراحُ الندامَـى تناغم بالهوى عَبَثَ النسيـمِ

فتنتشرُ المباهجُ في دُجـاه تُضَمِّدُ من جراحـاتِ الكليـم

«تُرَى أَلْقَى لديك شِفاء روحي؟!» فأطبق، ثم قال : إليك عَنِّـي

فقلت: لعلَّ هذا النجمَ أدرى بمـــا حَمَل الفؤادُ فَعِيل صَبْـرا

أَطَلَّ على العوالم من عَـــــلاءٍ وأرســـل نورَه الفضيَّ سِحْـــرا

تصافحُهُ القلوبُ مُصَفِّقَـــاتٍ وتَكْرَعُ من دفوقِ النورِ خمـــرا

مددتُ الطرفَ أسألهُ نصيبـــي فوَصْوَصَ، ثم قال: إليك عنـي

* * *

فقلتُ: البدرُ أعظمُ منـه قَـــدْرَا لمـاذا لا أبوحُ له بحالـــــي؟!

فكم يُصْغِي لزفرةِ كلِّ شَـــاجٍ يناغيـه بأسْتـــار الليــــالِي

إذا بالزفرةِ الحرَّى نَشِيــــدٌ جرتْ أنغامُهُ الْجَذْلَى حيالِـــي

فلما أن هَمَمْتُ أبثُّ شجـــوي تَحَجَّبَ، ثم قال: إليـــك عنِّـي

* * *

فلما الفجرُ لاحَ هتفتُ: بشـرَى تُنَضِّـــدُ بالسنـــا قِمَمَ الهضـابِ

أرى زَحْفَ المواكِبِ من سنـــاه ينَدِّي بالشذا خُضْرَ الروابِـــــي

فتنتفض الطيـــورُ مغـــرِّداتٍ بكل خميلةٍ لِمُنًى عِـــــذاب

فلما أن تدانى من مكـــــانِي تجهَّـمَ، ثم قال: إليك عنِّـــي

فجئْتُ الروضَ أرجو فيه وَكْـرًا أفِيءُ إلَيْهِ من لَفْحِ الْهَجِيـــر
وأسْكُـبُ في غلائله نَشِيـــدًا ينافِسُ رقَّةً عَبَــق الزهـــور
فينتعش المصفِّقُ في الْحَنَايَــا ويطربُ من منادَمَةِ الطيـــور
فلمـا أن أحسَّ بمـا أعانــي تَنكَّـرَ، ثم قال : إلياك عنـي

* * *

وعاودتُ المسيرَ فجئتُ بَحْـرًا على أثْبَاجِهِ رَقَصَ الْجَمَــالُ
وتلهو فوق مَوْجَتِهِ العـــذَارَى فتضحكُ من تَكَسُّرِهَـا الرمـال
وفي شطيه للندمانِ عُـــرْسٌ طروبٌ مَا لِبَهْجَتِـهِ مثــال
فقلتُ : «لديك هل أُلقي برحلي؟» فزمجرَ، ثم قال : إليـك عني

* * *

وطال بِيَ المطافُ فجئتُ قَفْـرًا تُصِفِّرُ في جوانبـه الريـــاح
تُجَاوِبُــهُ الزوافِرُ من فــؤادٍ يمزِّقُهُ التأوُّهُ والجـــرَاحُ
فَيَجْــرِي في فَدَافِدِهِ لَهِيبــاً دوافِقُــهُ الشظـايَـا والنــواح
فقلتُ : لعلَّــه يَرْثي لحالِــي فَوَلْوَلَ، ثم قال : إليك عنـــي

فقلتُ : إِذَنْ ذُكاءُ تُحيط خُبْـراً   بمـا لَقِيَ الفـؤادُ من الشقــاءِ
فكم مـدَّتْ إِلَيَّ يَدًا وطَرْفــا   لِتَغْسِـلَ بالضياءِ مكانَ دائــي
وكم رقَصتْ أَشِعَّتُهَـا حيــالِي   وقيثــاري يُغَــرِّدُ للبهــاءِ
فلما أن هتفتُ بها ترامَــتْ   أَشِعَّتُهَـا تقول : إِليـك عنــي

* * *

وفي طَرَفِ البيوتِ لمحتُ قَبْـراً   ومن ثُغُــراته يَنْسَــلُّ دودُ
وفي أغوارهِ الموتى نيــامٌ   يُحاضِنُ من سَرَاتِهِـمُ العبيــدُ
فوَارَبَ بابَه لأَرى مكانِــي   متى ضاقت بِتَطْوَافِي الحــدودُ
فقلتُ: يئستُ. قال: لديك روحُ   وما أَزهَقْتَهَــا فإليـك عنِّــي

غنوتي .. وربابي ..؟!

إليها من الأفق الأخضر ..

الهوى ضاقَ بِي، وضِقْتُ بما بِي ودَعَتْنِي للحبِّ أختُ الرَّبَابِ
وأثَارَتْ في النَّفْسِ ما خلتُ أنَّ اليأسَ أرخَى عليه ألفَ حِجَابِ
نقَرَتْ نقرَةً على القَلْبِ فانصاعَ، ولبَّى النداءَ بالتَّرْحَابِ
وبإيماءَةٍ من الطَّرْفِ منها دفعتنِي أهدابُهَا للتَّصَابِي
فتوكَّأتُ بالنُّحُولِ، وأرسلتُ أنينِي وقامَ الضَّنَا بردِّ الجَوَابِ

قلتُ: يا «مَيُّ» هل تناسَيْتِ أني ناحلٌ أفرَغَ السِّقَامُ إهابي

ووَجيبي ما عادَ يعزِفُ للصَّبْوَةِ إلا برِعْشَةٍ واضطرابِ

والدُّجى كان يسمَعُ وقْعَ الخَطْوِ مِنِّي في جَيْئَتِي وَذَهَابِي

عندَمَا أرْتَمِي لَدَى كَهفِهِ الدَّاجي بأحْمَالِ وحشتي واكتئابي

والرِّوَاقُ المبسوطُ فيهِ من الصَّمْتِ مكانٌ يُريحُ منه أعْصَابِي

وإلَيْهِ أروحُ إن شَفَّنِي الوَجدُ، وذابَتْ في نَارِهِ أهدابي

ومن البدر أُغنياتٌ بسمْعِي والصدى ينشُرُ السنا في الرِّحَابِ

وأنَا أعبرُ الدُّرُوبَ لأَحْلامِي على هُدَى نورِهِ المنسَابِ

والتبَاعِي يَكْوِي الجوَانِحَ لكن لا يحس الفؤادُ وَقع العذَابِ

فهو بالحَقِّ خافِقٌ يرشُفُ اللذَّةَ تَنْدَى من الجوَى الصخَّابِ

وهو بين الضلوعِ يصدَحُ، والآهَاتُ تَسْري برَجْعِهِ الْمُسْتَطَابِ

كان يقْوَى على احتِمَالِ التَّبَاريحِ بما فيه من هوًى وشَبَابِ

والأَحَاسِيسُ ترتَوِي بالتَّعِلاَّتِ، فأجْنِي القُطُوفَ من آرابي

جفَّ نبضي مع الرَّبِيعِ الذي وَلَّى، وما زلتُ أحْتَسِي من سَرَابِ

وأنَا في الحيَاةِ أحْمِلُ آلامِي، وأطوي آمادَها في اغتــــــــرَابِ

* * *

وأتَــانِي هَواكِ يُضْحِكُ آمَالِي، ويَرْوِي مشــاعِرِي بالعــــــذَابِ

وفـؤادِي يــدُفُّ يَسْتَنْشِـقُ النسْمَــةَ بسَّامَةَ الشَّـذَا في الرَّوَابِــــي

والتعــابِيرُ في ابتسامِكِ تُغــرِينِي بما فِيكِ من سَناً خَــــلاَّبِ

فيه للحُسْــنِ آيَةٌ لم أزَلْ أقــرَأُ من سحــرِهَا فُصُــولَ كتــابِ

قــد طواهُ الماضي فكيف به الآنَ أراهُ من نَاظِــرِي قيْــدَ قَــابِ

النَّوَى عادَ بِي إلَيْــهِ وألْقَــى بزِمَــامِي إلى الْهَوَى الغَــلاَّبِ

* * *

فـــأنَا في الرِّحَابِ أحْيَا غَرِيبــاً ليس لي غيرُ وحدتِي من صحَابِ

والرَّبِيــعُ الْبَشُــوشُ في الأُفُقِ الأَخْضَرِ يَرْوِي أزهــارَهُ بانتحَـــــابِي

وعَزِيــلُ الأَشْجَانِ يغرِسُ في الأَعْمَــاقِ من خافِقِــي رؤوسَ حِــرَابِ

لم أعُدْ في الْخَرِيفِ أعباً بالآلامِ ما دُمْتِ للنشيــد ربَــــــابِي

أحلى من الخبر ..؟!

آمنتُ أنَّ الهوَى يأتِي على قـدَرِ — وأنَّهُ إنْ رَمَى يصطـادُ بالنَّظَـرِ
مـا كنتُ أَحْسَبُ أنِّي قد فُتِنْتُ به — وكان أوّلُ ما ضَيَّعْتُـهُ حَـذَرِي
نـادَى علَيَّ بإيمَاءٍ أُخِذْتُ بـه — وما فَطِنْتُ بأنَّ السَّهْمَ فِي الحَـوَرِ
تُرَى مِنَ السَّهمِ هل أَلْقَى إذا اشتَعَلَتْ فيَّ الحرائِقُ ما يُنْجِي من الْخَطَـرِ؟

* * *

من الملائِكِ شفَّافُ الضياءِ وإنْ — بدَا بِهَيْئَتِهِ في صورة البَشَـرِ
له الفِدَاءُ حياتِي لا أضِنُّ بهـا — حتى ولو لَمْ أَنَلْ من حبه وطَـرِي
يكفِي اعترَافِي بأنِّي. للهُيَامِ بـه — وهبْتُهُ الروحَ قبل السَّمْعِ والبَصَرِ
حسْبِي إذَا قِيلَ من تَهْوَى أقولُ لهمْ — من جَاءَ مخْبَرُهُ أحلى من الْخَبَرِ؟

من رُباعياتي

الحمراء

يا ضِفافِ الحمراءِ أحلَى الأَغَانِي — همساتُ الجمالِ في الشُّطْآنِ
والنسيمُ العليلُ يبسُطُ ظِلاًّ — باسِمَ الْفَيْءِ، عاطِرَ الأَفْنَانِ
والبشاشاتُ رَاقِصَاتُ الْمَرَائِي — في ابتساماتِ صِبْيَةٍ وحِسَانِ
كلُّهَا للحياةِ والحُبِّ تَشْدُو — والصَّدَى رجعُهُ بسمعِ الزَّمَانِ

لا تقولي خال:

يا منيرَ السِّمَاتِ بالْبَسَمَـــــاتِ ورشيقَ الْقَوَامِ باللَّفَتَـــــاتِ
أنتَ بالحُسْنِ مُشْـرِقٌ فلمـــاذا يَتَلَهَّى الظَّلَامُ فيِ الْوَجَنَاتِ..؟!
لا تقولِي.. خالٌ، فإن كانَ حقًّـا هو خالٌ فَلْيَأتِ بالبَيِّنَـــاتِ
أَوْ يَقُلْ: إنَّنِي الدُّجَى حول بَـدْرٍ والسَّنَا رَاقِصٌ بوجهِ الحيَـــاةِ

* * *

أنت طبـي:

مـا أَلَذَّ الأَنِيـن للضَّـرَبَـاتِ منك يا مُنْعِشِي بماءِ الْحَيَـــاةِ
أَنْتَ طِبِّي، إِذَا الحريقُ تَلَظَّـــى فيِ دمَائِي، وثارَ فيِ خَلَجَـــاتِي
وتَلَطَّفْتَ بِيِ فأَرْوَيْـــتَ إِحْسَـــاسِي بما في نَدَاكَ مـن مُعْطَيَـاتِ
فاستراحَ الفـؤادُ مِنِّي إلى مَـنْ قد رَوَى بالحَنَانِ أعْمَاقَ ذَاتِـــي

يا بنـي :

القضاءُ الذي يديرُ كـــؤوسـاً مُتْرَعَاتٍ بما صَفَا أوْ تكَـــدَّرْ
والبــلاءُ الذي يَجِيءُ مع اللَّيْـــــلِ ووجْهُ الحَيَاةِ بِالهَمِّ أَغْبَـــرْ
والرزَايَا التي نُكَابِدُ منهـــا دونَ أَنْ نَشْتَكِي ولم نَتَضَجَّــرْ
لم تَزِدْنَا بالصَّبْرِ إلا يَقِينـــاً أَنَّهُ اللـــهُ عالمُ الغيبِ أَكْبَــرْ

* * *

ابتسام

إلى صديقي : الأستاذ أحمد سعيدان

ها هو الحسنُ في محيًا «ابْتِسَامِ» فاقَ شَمْسَ الضُّحَى ، وبدرَ التَّمَـامِ
هي في مَهْدِهَا انْبِثَاقَةُ فَجْـــرٍ لحياةٍ سعيدةِ الأَيَّـــــامِ
بأغارِيدِها إِذَا ما تَبَاكَـــتْ أَوْ تَغَنَّتْ ولم تَفُه بِكَـــلامِ
وهي قيثَارُ حُبِّنَا في لَيَـــالٍ نَوَّرَتْنَا بِدَمْعَةٍ وابْتِسَـــامِ

هـاتفة

هتَفتِ بيَ يا رعاكِ اللهُ هاتفَـــةً بصوتِكِ العَذْبِ قد أرْوَيْتِ ظَمْآنَا
وقدْ سَكِرْتُ به حتى يُخَيَّلَ لِــي أنِّي لَبِسْتُ من الأفْرَاحِ تِيجانَــا
ولا يزَالُ بِسَمْعِي من مَنَاعِمِــهِ صدًى حلاوتُهُ تنسابُ تَحْنَــانَا
تُذِيبُنِي لتثيرَ الحبَّ في كَبِــدِي فهل سأصْحُو وقد أصْبَحْتُ هيمانَا

* * *

انت الخصم والحكم..

تقولُ بالعينِ شيئاً لم يقُلْهُ فَــمُ وانها للذي تُخْفِيهِ تَبْتَسِــــــمُ
ياصبُّ إنْ كنتَ مفتوناً فكُنْ حَذِرًا إنِي أخَافُ إذَا أحْبَبْتَ تنظَلِــــمُ
فردَّ عنِّي قلبٌ كلما هَمَسَــــتْ بالجَفْنِ ضاعَفَ من دَقَّاتِهِ الأَلَــمُ
إنِّي وربِّكِ يا سُعْدَى أسيرُ هَــوًى فإنْ ظُلِمْتُ فأنْتِ الخَصْمُ والحَكَمُ

نظـــرات :

يا همسةَ الجَفْنِ في الطَّيَّاتِ عَاطِفَةٌ   إني أخافُ إذا ما ضِقْتُ تَنفَجِـــرُ

وغالَبَتْنِي فلم أُغْلَبْ ففي كَبِـــدِي   غرامُ فاتِنَةٍ يلهو بها الْخَفَـــــــرُ

تَرْنُو فأُغْمِضُ خوفاً من لَوَاحِظِهَـــا   من أنْ تُصِيبَ فؤدًا كادَ يَنْفَطِـــرُ

قد أسْكَرَتْنِي حُمَيَّاهَا فصِحْتُ بها   يا سطوةَ الحسنِ كُفِّي إنَّنَا بَشَـــرُ





محتويات الديوان

طبع بمصنع الكتاب
الشركة التونسية للتوزيع
٥ ، شارع قرطاج ـ تونس
شهر جمادى الاولى ١٣٩٧
ماي 1977 — 303 - 21 - 77

